إنجيل الديداكي

إنجيل جديد مكتشف في أورشليم يحتوي على عشرين بشارة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قدم له وعرف به

الدكتور الشيخ

أحمد حجازى السقا

كلية أصول الدين جامعة الأزهر





للنشر والتوزيع

إِنجِيلُ الدِّيدَاكِى

إنجيل جَديد مُكتشفٌ فِي أورشليمَ

يحتوى عَلى عِشرِينَ بشَارةِ بسَيِّدنا محّمد ﷺ

قدم له وعرف به

الدكتور الشيخ

احمد حجازي السقا

كلية أصول الدين جامعة الأزهر

إنجيل الدَيداكِي

قدم له وعرف به: أحمد حجازي السقا


دار البروج

للنشـــــر والتوزيع

٣٧ شارع قصر النيل – القاهرة

ت : ٣٩٣١٣٧٠ – ف: ٣٩١١٥٨١ – م : ٠١٢٧٣٧٦٩٦١

Email:elboroug@yahoo.com
www.alborog.com

التنفيذ الفني	: علي محمد بســـــيوني
رقم الإيداع	: ١٠٠٨٣ /٢٠٠٣
الطبعة	: الثانية
السنة	: ٢٠٠٥
تصميم الغلاف	: مريم محمد بسيوني

مقدمة الطبعة الثانية

لما ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب. قال المسيحيون: إن " الدِّيداكي" ليس إنجيلا. وقد خطر في بالي أنهم سيقولون ذلك؛ فلذلك وثّقته في طبعته الأولى، بالطريقة الآتية:

أولا: كل آية من إنجيل الديداكي؛ ذكرتُ نظيرها من الأناجيل الأربعة المقدسة عندهم. وهذا توثيق لمعاني هذا الإنجيل. لا يقدر أحد به على التهوين من شأنه؛ لأنه إن كانت آية في الديداكي سيرفضونها، بحجة أنه ليس بإنجيل؛ يلزمهم رفض نظيرها من الأناجيل الأربعة؛ لأنه لا فرق بين المعنيين.

ومثال ذلك:

دعوة المسيح عيسى عليه السلام إلى اقتراب ملكوت السموات. فإن دعوته هذه موجودة في الديداكي وفي الأناجيل الأربعة وفي إنجيل بَرنابا. وملكوت السموات هو ملكوت محمد ﷺ الآتي من بعد يسوع الذي يُدعى المسيح. فإذا قالوا: إن الآيات التي تدعو إلى اقتراب ملكوت السموات، الموجودة في الديداكي غير موثقة؛ يلزمهم أن يقولوا بأن كل ما في الأناجيل التي يقدسونها عن الملكوت غير موثق.

يقول عيسى عليه السلام لمريدي الصلاة أن يقولوا لله في صلواتهم: (**أبانا الذي في السماء. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك** ......) هذه رواية الديداكي.

(**أيها الرب إلهنا. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك فينا** .....) . هذه هي رواية بَرْنابا.

(**أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك**...) هذه هي رواية لُوقا.

(**أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك**) هذه هي رواية مَتَّى .

فالديداكي وبَرنابا ولُوقا ومَتَّى قد اتفقوا على إتيان الملكوت من بعد عيسى عليه السلام. وتحديد زمان إتيانه : هو نهاية المملكة الرومانية. وقد أزالها المسلمون فلماذا يلغو اليهود والمسيحيون في الملكوت بقولهم: إنه لم يأت بعد؟!

ثانياً : طريقة توثيق الأناجيل الأربعة عند المسيحيين هي :

أنهم يذكرون آراء المسيح عيسى عليه السلام بأدلتها من التوراة. أي أنه كان يقول – على سبيل المثال– : إن اليهود قساة القلوب. لا يحبون الحق. ولا يريدون لغيرهم أن يحبه. والدليل على صدق قولي هو : إن النبي إِشَعياء في سفره قال عن اليهود: ويذكر القول الذي قاله إِشعياء بنصه من سفر إشعياء. فيكون الإنجيل مشتملا على ١- الرأي ٢- وعلى الدليل على الرأي. والدليل على الرأي

يكون من التوراة. وفي هذه الحالة يقول المسيحيون لليهود:- ١- إن كلام المسيح صحيح؛ لأنه موثق بالتوراة ٢- وإن المكتوب في الأناجيل صحيح؛ لأن المكتوب موثق بالتوراة.

وتوثيق كلام المسيح، وتوثيق المكتوب بآيات من التوراة؛ يُطلق عليه المسيحيون عبارة " اقتباسات كتّاب الأناجيل من التوراة" وقد ذكرنا أمثلة كثيرة على الاقتباسات في كتابنا الموسوم باقتباسات كتّاب الأناجيل من التوراة- نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة.

وطريقة الاقتباسات هذه – وتسمى الشواهد أيضاً – دخلت في المسلمين عن طريق رواة الأحاديث النبوية. فأبو هريرة ﷺ يروى المعنى عن النبي ﷺ ثم يظن أن السامع أو القارئ لن يصدق بروايته. ولظنه هذا يضطر إلى القول :" اقرأوا إن شئتم قول الله تعالى .... " ثم يذكر آية من القرآن. غرضه منها: تقوية المعنى. فيكون في الحديث آية. هي منقولة بنصها من القرآن في متن الحديث. وهذه هي طريقة كتابة الأناجيل الأربعة وغير الأربعة.

وفي إنجيل الديداكي – مثل ما في الأناجيل – ١- آراء المسيح ٢- والأدلة عليها من التوراة. ونمثل لذلك بهذا المثال:

استل مرقس إنجيله بقوله: " كما هو مكتوب في الأنبياء" يريد أن يقول : أن التوراة تنبأت بما سأظهره في إنجيلي هذا. أي أنه يريد أن يقول: إن كل ما في إنجيلي صحيح؛ لأن التوراة تشهد له. وذكر من التوراة نصين يشهدان ما سيقوله. وهما:

١- (**هأنذا أُرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي**) [ملا ٣ : ١].

٢- (**صوت صارخٍ في البرية : أعِدّوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة**) [إش ٤٠: ٣].

ونص عبارة مرقس: (**كما هو مكتوب في الأنبياء: ها أنا أُرسل أمام وجهك ملاكي. الذي يهيئ طريقك قدامك. صوت صارخٍ في البرية: أعِدّوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة. كان يوحنا يُعمّد في البرية، ويَكْرِز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا** ... الخ).

وهذه الطريقة موجودة في إنجيل الديداكي. فإنه ذكر آراء المسيح ووصاياه، وأدلة على الآراء والوصايا من التوراة حتى لا يتهم إنسان كاتبه بالأفتراء على المسيح فيما نقله عنه.

ففي الأصحاح السادس عشر من الديداكي: (**ولكن ليس الكل. بل كما قيل: " يأتي الرب ومعه جميع القديسيين"**)

قول: بل كما قيل : يريد به الاستدلال من التوراة على صحة كلامه. وحيث أن الآية هذه ما تزال في التوراة، وحيث أن الاستدلال بها في محله؛ يكون كاتب الديداكي صادقاً في نقل عن المسيح.

وقد قلنا في "إتيان الرب" ما نصه :

في التوراة أن الله هو الخالق للعالم وحده، وأنه ليس كمثله شيءٌ. ففي سفر التثنية: "ليس مثل الله" [تث ٣٣ : ٢٦] وفي التوراة: أن الله لا يحده مكان ولا زمان، ففي سفر إرمياء: "ألعلى إلـــه من قريب؟ يقول الرب. أما أملأ أنا السموات والأرض؟ يقول للرب" [إر ٢٣ : ٢٣-٢٤].

ويترتب على هذا: أنه إذا ورد في التوراة أن الله ذهب وجاء؛ فإن المراد ليس هـــو الـــذهاب والمجئ على الحقيقة، لأن الله ليس جسماً ، وإنما المراد بالذهاب: صرف رحمته، وبالمجئ: مجئ أمـــره أو مجئ نبيه أو مجئ ملك نيابة عنه. وهكذا.

وقد جاء في سِفْر زكريا: "هو ذا يوم للرب يأتي" والمراد منه: اليوم الذي سيحارب فيه الـــنبي الأمي المماثل لموسى أعداءه في الأيام الأولى لظهوره. وسمي بيوم الـــرب. لأن الـــنبي آت منـــه، والشريعة شريعته. وقد وعد بنصره على أعدائه. وقال زكريا: " فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم" والمراد: خروج نبي الرب. لا خروج الله ذاته؛ لأن الله ليس جسماً. وقال زكريا: " ويـــأتي الـــرب إلهي" أي يأتي نبي الرب سيدي " وجميع القديسين معه" لا كل اليهود وإنما الذين آمنـــوا بـــه. وفي ترجمة " وجميع القديسين معك" وهو إلتفات إلى النبي الآتي.

وقد عبر المسيح عيسى عليه السلام عن محمد ﷺ بنفس تعبير زكريا. فقال: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه" وابن الإنسان: هو محمد ﷺ:

"هو ذا يوم للرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك. وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربـــة فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبى وبقية الشعب لا تقطع من المدينة.

فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. وتقف قدماه في ذلك اليـــوم على جبل الزيتون الذي فقدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيما جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال، ونصفه نحو الجنوب، وتهربون في جـــواء جبالي؛ لأن جواء الجبال يصل إلى آصل. وتهربون كما هربتم من الزلزلة في أيام عُزيا ملك يهـــوذا. ويأتي الرب إلهي، وجميع القديسين معك" [زكريا ١٤].

***

وبعد هذا التمهيد نقول:

إتيان الرب على سحاب السماء:

في الديداكي: "حينئذ ينظر العالَمُ الربَّ آتيا على سحاب السماء" ولو كان النظر إلى المسيح عيسى عليه السلام لكان يقول: حينئذ ينظر العالم إلى حالة كوني آتيا على السحاب. وذلك لأنه هو المتكلم . وهذا يدل على أنه يتكلم عن غيره.

وقد ذكرنا نبوءة دانيال عن ابن الإنسان صاحب ملكوت السموات أنه يأتي إلى الله، وأنه أعطاه سلطانا ومجداً وملكوتاً، وأنه سيأتي مع سحب السماء؛ كناية عن تعظيمه وارتفاعه وعلو مقداره. فالمسيح يشير بقوله يأتي الرب على سحاب السماء إلى ابن الإنسان في الأصحاح السابع من سفر دانيال، وهو :" كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان؛ أتى وجاء إلى القديم الأيام؛ فقربوه قدامه؛ فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً؛ لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ملكاً لا ينقرض" [دانيال ٧ : ١٣-١٤].

وفي إنجيل متى يقول المسيح: "وأيضا: أقول لكم : من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء" [متى ٢٦ : ٦٤] يقصد بسحاب السماء: تعظمه وارتفاعه. ويقصد بالجلوس عن يمين القوة: أن النبي الآتي سيكون مع الله ضد الشيطان. ففي المزمور المائة والعاشر : "قال الرب لربي: اجلس عن يميني؛ حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" [مزمور ١١٠ :١] وهذا هو نصه:

"قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تتسلط في وسط أعداءك. شعبك منتدب في يوم قوتك في زمن مقدسة من رحم الفجر لك كل حداثتك.

اقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكاً. يدين بين الأمم. ملأ جثثاً أرضا واسعة سحق رءوسها من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس" [مزمور ١١٠].

ثالثاً: تعاليم المسيح:

قال المسيح للحواريين: "فاذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم على الأيام إلى انقضاء الدهر" [متى ٢٨ : ١٩-٢٠].

المعنى:

١- إنه يقول: اجعلوا كل إنسان من الأمم تلميذاً لي..

٢-وتلمذة الإنسان من الأمم تكون بحفظ ما أوصيتكم به.

٣-وقال: أنا معكم إلى انقضاء الدهر. يريد أن يقول: إن " ما أوصيتكم به" ينوب عني ويحل محلي. إلى أن ينقضي دهر الملك والنبوة في بني إسرائيل، ويبدأ دهر الملك والنبوة في بني إسماعيل.

فإذا فرضنا أن حوارياً عرف الوصايا كما عرفه المسيح. فإنه يكون هو والمسيح واحداً. ويكون الحواري نائباً عن المسيح. ويستوي في تساويهما في المعرفة أن أتعلم من المسيح ذاته، أو أتعلم من الحواري ذاته. فإذا علم الحواري أمياً من اليونان – مثلا – فإن هذا اليوناني يكون مساوياً للحواري في العلم، ويحق له أن يبلغ الدعوة كما سمعها.

والمسيح لما قال لهم: أ- إن ما أوصيتكم به ب- علّموه للأمم. كتب لهم جميع وصاياه في الإنجيل حتى لا يختلفوا فيما بعد في وصاياه. فيزيدون عليها أو ينقصون منها. وكاتب إنجيل الديداكي نقل هذه الوصايا وقال ناقلا عن المسيح:" وبخوا بعضكم بعضا لا بغضب بل بمودة، بحسب الإنجيل. وإذا أهان أحد قريبه؛ فلا تكلموه أو تصغوا إليه؛ حتى يتوب. اعملوا صلواتكم وصدقاتكم وجميع أعمالكم، بحسب إنجيل ربنا" [دي ١٥ : ٣-٤].

لاحظ: قوله "بحسب الإنجيل" – "بحسب إنجيل ربنا" – أي سيدنا وهذه الوصايا مدونة في إنجيل الديداكي. بالنص المدونة به في سائر الأناجيل. وكانت سفر أعمال الرسل قال في حقها :" عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلّم، إلى اليوم الذي ارتفع فيه بعدما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم" [أ ع ١ : ١-٢] أي أن المسيح أوصى الحْواريين بوصايا.

فإن ساغ لهم أن يرفضوا المدون في الديداكي عن الوصايا، فليرفضوها من الأناجيل الأربعة؛ لأنه لا يوجد فرق يُذكر.

رابعاً: كلام النصارى في أن الديداكي أقدم في الزمان من الأناجيل الأربعة:

يقول الراهب القبطي:

١- " وقد اقتبست الديداكي مادتها من إنجيل القديس مَتَّى أكثر من أي إنجيل آخر " .

٢- " إن مؤلف الدِّيداكي كان على دراية معقولة بإنجيل القديس لوقا".

٣-"وردت في الديداكي بعض المصطلحات والأفكار التي لها ما يقابلها في إنجيل القديس يوحنا".

٤-القديس كليمندس الاسكندري ٢١٦ ميلادية؛ نقل منه حَرْفياً.

٥-"استقرت الدراسات الحديثة على أن الديداكي تعود إلى القرن الأول المسيحي".

٦-"زمن تأليف الديداكي بين عامي ٨٠ و ١٠٠ ميلادية".

٧-في رسائل بولس: ما يدل على أن الديداكي أقدم منها. ومما يدل على ذلك: قول بولس: " هكذا ايضاً أمر الرب: أن الذين ينادون بالإنجيل؛ من الإنجيل يعيشون" [اكور ٩ :١٤].

٨-وفي دائرة المعارف الكتابية- الصادرة عن مكتبة الثقافة المسيحية بالقاهرة – تحت كلمة " أسقف " ما نصه :

" الديداك (تعليم الرسل) : فإذا انتقلنا من اسفار العهد الجديد إلى الكتابات المسيحية المبكرة، نجد أمامنا ما يسمى بتعليم الأثنى عشر رسولاً، وإذا تركنا جانباً موضوع لأي فئة من المسيحيين كتبت هذه الوثيقة، فإن الحقيقة الواضحة التي تبرز أمامنا هي. أنه في التاريخ الذي كتبت فيه، كانت أرفع الدرجات في الخدمة المسيحية هما الرسل والأنبياء. وقد نسبت هذه الوثيقة إلى تواريخ مختلفة تتراوح بين سنتي ٨٠ ، ١٦٠ ميلادية.

وفي ختام الأصحاح العاشر من الديداك الذي يتناول موضوع الشكر أو (الأفخارستيا)، نجد هذه العبارة :" ولكن ائذن للأنبياء أن يقدموا الشكر حسبما يشاءون". ويتناول الأصحاحان الحادي عشر والثالث عشر موضوع الرسل والأنبياء، الذين يجب معاملتهم " حسب أمر الإنجيل" ، ويجب ألا يسمح للرسول بالبقاء أكثر من يومين، ويجب ألا يأخذ أي أموال بأي حال من الأحوال، وإلا يعتبر " نبيا كذابا". يمكن للنبي أن يستعطي من أجل الآخرين ولكن ليس من أجل نفسه. كما يمكن للنبي أن يستقر بين جماعة من الجماعات المسيحية، وفي هذه الحالة يمكنه أن يأخذ الباكورات " من المال والثياب وغيرها من الأشياء" كما كان يأخذ رئيس الكهنة في العهد القديم".

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم للكتاب

بقلم الأستاذ الدكتور
عبدالقادر سيِّد أحمد
مؤلف كتاب أفلا يتدبرون القرآن
وعميد كلية الصيدلة الأسبق

الحمد لله القائل: ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ والقائل : ﴿ **قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض** ﴾ والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا محمد بن عبدالله ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم يبعثون.

أما بعد

فإن رسالة المسيح عيسى عليه السلام هي البشرى بمجئ النبيْ محمد ﷺ وقد أذاعها في اليهود. ثم اختار من أتباعه رسلاً؛ من أجل توصيل هذه البشرى العظيمة إلى مدن المملكة الرومانية وغيرها. وكانت جاليات يهودية في مدن هذه المملكة وغيرها. لها معابدها الخاصة بها. وكان علماء اليهود يُعلّمون فيها العهد القديم – الذي يزعمون أنه التوراة – ويقيمون الصلوات . وكان فيها وثنيون.

ومن أجل ذلك حذّر رسله، وشدد عليهم بأن لا يأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه. وكان هؤلاء الرسل إذا دخلوا قرية؛ يبدأون بالسؤال عن معابدها، ويطلبون علماء اليهود للمحاورة في النبي ﷺ ويجادلون من يعارضهم بشدة. وعندئذ يسمع الحاكم والناس بمحاوراتهم وخصوماتهم؛ فيطلبونهم لمعرفة هذه القضية، ويشتد الجدال أياماً. حتى يعرف الجميع دعوتهم. فإذا قبلوها؛ كوّنوا لهم مجمعاً. وإذا رفضوها؛ خرجوا منها، وقد بلّغوا رسالة؛ المسيح كما سمعوها.

والأناجيل التي مع النصارى – أنا أسألُ- هل هي مكتوبة في حياة المسيح؟ يقول النصارى: إنها مكتوبة من بعد حرب تِيطوس الروماني لليهود في السنة السبعين من الميلاد. وإنجيل الديداكي – وهو تعليم المسيح عيسى عليه السلام للأمم بدعوته بواسطة الرسل – مكتوب في نفس الفترة. لكن – أنا

أقول معهم – إن أصل إنجيل متى العبري؛ مفقود[1]. أما أصل الدِّيداكي ؛ فإنه لم يُفقد. وهو من هذه الناحية يُعد من الوثائق الهامة التي لم يدخلها التحريف.

وقد تناوله بالدراسة علماء بالمسيحية في مدن العالم. و لم يكتب عنه من إخواننا المسلمين كاتب. وإذا تحدثنا عن المسيحي الذي كتبه، وعن الدكتور الشيخ أحمد حجازي السقا، فأول ما نقول عنهما: إن كلا منهما قد اعتبر هذه الوثيقة لصالحه. ولذلك أظهر كل منهما علما غزيرا. فأين كان المسلمون لما ظهر بينهم إنجيل برنابا؟ لا شك أن الزمن تغير. ولسوف يأتي الزمن بالعجب العجاب لصالح محمد ﷺ.

وإن هذا الديداكي لا يشهد بأن عيسى عليه السلام إله من دون الله. وأيضا: لا يشهد بأنه هو النبي الذي سيبعث في آخر الزمان. والدعامة الأساسية التي تقوم عليها المسيحية وهي افتداء الخليقة بدم المسيح؛ لم يذكرها هذا الإنجيل ، وذكر عكسها. وهي أن من لا يؤمن بالنبي محمد ﷺ منهم سيكون ملعوناً. ومن يؤمن به منهم سيكون من القدِّيسين.

و لم يَسْلم هذا الإنجيل من البتر. ففي القسم الخاص بالنبوءات عن آخر الزمان لشريعة اليهود؛ يذكر المسيح عليه السلام نبوءات من العهد القديم على هذا النبي العظيم، ثم تتعرض الوثيقة للبتر. وغير خاف على العقلاء أن البتر في كلام النبوءات بالذات يكون.لغرض من أغراض الديانة.

ويشهد هذا الإنجيل بضياع إنجيل المسيح الذي نقل منه أصحاب الأناجيل؛ فإنه يُحيل إليه بقوله: "بحسب الإنجيل" ويبرر المسيحيون هذه الكلمة- التي تظهر للعاقل أن الكتاب الذي يقولون إنه المرجع للديانة ؛ مفقود منهم – بأنه بها يحيل إلى إنجيل متى. ليت شعري من السابق ؟ ومن اللاحق ؟ أمتّى يستشهد به المسيح؟ المفروض أن متى هو الذي يستشهد بالمسيح. فتبريرهم هذا يجعل التلميذ معلما، والمعلم تلميذا. وهو تبرير لا يفيد في الجدال. وتبقى الإدانة بغير دفع.

وبيّن هذا الإنجيل: أن نشأة الكنائس كانت من أجل تذكّر النبي ﷺ وحروبه التي سيقوم بها لإهلاك اليهود الكافرين به. وأن نشأة الرهبان كانت من أجل الدعوة إلى محمد ﷺ.

وتبرير المسيحيين بأن الدعوة هي الدعوة لمجئ المسيح مرة أخرى؛ لا يمكن أن يصدقها عاقل؛ فإن مجئ النبي ﷺ يكون في وقت إزالة أهل الروم من فلسطين. ولما زالت مملكتهم؛ لم يظهر المسيح. وهو لم يزلها. وفي كتبهم: أن إقامة مملكة لليهود في فلسطين. لا يصح لهم أن يقيموها إلا إذا ظهر المسيح، وتكون إقامتها بعد اضمحلال مملكة الروم.

---

[1] الاناجيل المنوعة أ.د/ أحمد حجازي السقا – دار البروج – القاهرة.

وإن هذا الإنجيل موافق للأناجيل الأربعة – فوق النبوءات التي فيه عن النبي ﷺ – في الدعوة إلى مكارم الأخلاق، وأن المسيح مصدّق لما بين يديه من الكتاب. وموافق لإنجيل برنابا في النبوءات، وفي الدعوة إلى حسن الخلق، وفي أن المسيح كان مصدقا لما بين يديه من الكتاب.

ومن الملفت للنظر ؛ أن برنابا روى عن المسيح تحريمه للمطعومات المذبوحة بأسم الأصنام. وروى مثله إنجيل الديداكي. فهذان الإنجيلان مكتوبان من قبل أن يَحلّ بُولس شيعته أكل اللحم المذبوح للأوثان. وهذه علامة تدل على صحة كل منهما وقدمه.

وأنه يجب على النصارى أن يُسلموا بصحة هذا الإنجيل، وأن يُسلموا وجوههم لله رب العالمين. ونحن المسلمين ندعوهم إلى الإسلام؛ ليأخذوا أجرهم مرتين. ولولا أننا نحب لهم الخير؛ لتركناهم و لم ندعوهم.

يقول الله تعالى: ﴿ **هَا أَنْتُمْ أُولاء تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ** ﴾ (آل عمران:١١٩) والدكتور الشيخ أحمد حجازي السقا لم يدخر وسعا في إثبات نبوة نبينا ﷺ من كتب أهل الكتاب. وقد بين صحة هذا الإنجيل كما بين صحة إنجيل برنابا من قبل وبذل مجهوداً ندعو الله أن يثيبه عليه. وهذا الإنجيل كان باللغة العربية في مجلة المقتطف. وقد ألهمه الله معرفة هذا الإنجيل لحكمة يعلمها.

والحمد لله على نعمتي الإيمان والإسلام. وندعو الله لنا وللمسلمين بالتوفيق والسداد : ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ (هود: من الآية٨٨)

أ.د / عبدالقادر سيد أحمد
عميد كلية الصيدلة
جامعة القاهرة الأسبق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

التعريف بالكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــد

فإن الأناجيل المقدسة عند المسيحيين أربعة، هم: إنجيل مَتَّى، ومرَقْس، ولوقا، ويوحنا. وقـــد ظهر إنجيل من الأناجيل التي رفضوها اسمه "إنجيل بَرنْابا" و لم يعترفوا به؛ لأن فيه "محمد رسول الله".

واليوم قد ظهر إنجيل جديد، يُشبه إنجيل برنابا، وقديم قدَمَه؛ هو "إنجيل الدِّيداكي". وقد رأينا أن نظهره في المكتبات الإسلامية؛ لأن المسيحيين أظهروه في مكتباتهم، وقالوا: إن به نقصا في آخره. وأن هذا النقص متعمد. وقالوا: إن موضع النقص هو في حديث المسيح عيسى ﷺ عـــن "الـــنبي الآتي من بعده" ليؤسس ملكوت السموات، وفسروا النبي الآتي بأنه هو المسيح عيسى بن مـــريم في مجيئه في آخر الزمان.

ومن يصدّق أن عيسى سيترل في آخر الزمان، وهو يقرأ قوله في إنجيل يوحنا : **(لن أبقـــى في العالم، أمّا هم فباقون في العالم)** – **(إني ذاهب إلى الآب ولن تروني)**. وفي ترجمة أخرى : **(ولست أنا بعدُ في العالم، وأما هؤلاء فهم في العالم)** [يو ١٧ : ١١.] **(إني ذاهب إلى أبي ولا تروني أيضاً)** [يو ١٦ : ١٠].

وفي التوراة : أن ملكوت السموات يتأسس عقب زوال المملكة الرومانية من أرض فلسطين، وهي قد زالت في "يوم الرب" على أيدي المسلمين في زمن عمر بن الخطاب ﷺ في معركـــة هَـــر مَجَدُّون التي تسمى أيضاً بمعركة اليارموك.

يقول عيسى ﷺ لمريدي الصلاة أن يقولوا لله في صلواهم: (أبانا الذي في السماء. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك...) هذه هي رواية الدِّيداكي.

(**أيها الرب إلهنا. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك فينا**...). هذه هي رواية بَرنابا.

(**أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك**...) هذه هي رواية لوقا.

(**أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك**) هذه هي رواية متى.

فالدِّيداكي وبَرنابا ولُوقا ومتّى قد اتفقوا على إتيان الملكوت من بعد عيسى عليه السلام. وتحديد زمان إتيانه: هو نهاية المملكة الرومانية. وقد أزالها المسلمون؛ فلماذا يلغو اليهود والمسيحيون في الملكوت بقولهم: إنه لم يأت بعد ؟!

يوم الرب :

وفي توراة موسى وأسفار الأنبياء: أن النبي الأمي الآتي خَلَفا لموسى سيشن حربا ضد اليهود الكافرين به، وسيهلكهم هلاكا رديا في الأيام الأولى لظهوره. وقد أوصى المسيح عيسى عليه السلام أتباعه بالسهر والاستعداد لهذا اليوم؛ لئلا يهلكوا. وجعل لهم تذكاراً لئلا ينسوه؛ وهو أنهم يجتمعون كثيراً، ويُحْضِرون خبزا، ويتلون عليه أدعية الله، ثم يكسرونه ويفرّقونه، ويحضرون كأساً ويتلون عليه أدعية لله ثم يفرقونه، كما يفعل أهل التصوف من المسلمين إذا اجتمعوا لذكر الله. والأدعية تدل على أن المسيح واسطة للتعريف بالملكوت، ولا تدل على أنه هو صاحب الملكوت. أنظر إلى قوله: (**عند اجتماعكم يوم الرب**) . أي: من أجل يوم الرب. وذلك لأن السبت يوم صلاة، وسوف يجتمعون فيه؛ سواء أمرهم أم لم يأمرهم بالاجتماع فيه. إذ هو مقدس، وإذا هو يوم صلاة جامعة، وهو لم يأت لنقض الناموس. وقد لغا المسيحيون بقولهم: إنه يقصد يوم الأحد. والدليل على أنه يقصد السهر والاستعداد ليوم الرب: هو أنه استدل عليه بنبوءة مَلاخِي؛ وهي نبوءة من التوراة على يوم الرب.

ومن كلامه عليه السلام عن يوم الرب: (**اسهروا لحياتكم، لا تنطفئ سُرُجكم ولا ترتخِ أحْقَاؤكم، بل كونوا مستعدين؛ لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي** ربنا). إنه ينصحهم بقبول غيره بقوله : (**لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا**) أي: سيدنا؛ وهو النبي الآتي. ولو كان يريد نفسه؛ لكان يقول : الساعة التي فيها أنا آتي.

ومن كلامه: (**لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم، إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير**). والوقت الأخير: هو نهاية النبوة والمُلْك في بني إسرائيل، وبدء النبوة والملك في بني إسماعيل. لأنهما بركتان لإبراهيم عليه السلام؛ واحدة في إسحق وواحدة في إسماعيل.

ومن كلامه: (**والذين يصبرون في إيمانهم يخلصون من هذه اللعنة**) واللعنة صفة خاصة في اليهود. كما في المزمور التاسع عشر بعد المائة.

ومن كلامه: (**حينئذ تظهر علامات الحق**) والحق: لقب من ألقاب النبي الأمي الآتي إلى العالم في مخطوطات قُمران[1]. وذكر ثلاث نبوءات من نبوءات هلاك اليهود الكافرين بالنبي الآتي في الأيام الأولى لظهوره في يوم الرب:

١- نبوءة انفتاح السماء.

٢- نبوءة صوت البوق.

٣- نبوءة قيامة الأموات.

ويقول المسيحيون: إن نبوءة انفتاح السماء لا نعرف لها معنى. وهم كاذبون في قولهم هذا؛ فإنها في سفر إشعياء للدلالة على هلاك اليهود الكافرين بمحمد في يوم الرب. ويتحيرون في تفسير الخلاص من هذه اللعنة، ويقولون: إن الملعون على الصليب هو المسيح. وقولهم باطل. فإن الذي يؤمن بالنبي الآتي ؛ لا يكون ملعونا، والذي لا يؤمن به؛ يكون ملعونا. ففي الزبور: (**انتهرتَ المتكبرين الملاعين الضالين عن وصاياك**) [مز ١١٩ : ٢١] فالنهر لمن لا يؤمن، ويكون ملعونا. ثم قال المسيح عيسى عليه السلام: لن يخلص كل اليهود من اللعنة؛ لأنهم كلهم لن يؤمنوا بالنبي، وسيؤمن به بعضهم. وهم المختارون؛ لقول زكريا: (**ويأتي الرب إلهي، وجميع القديسين معك**) أي: نبي الرب. ومعه المختارون.

وقال المسيح: (**حينئذ ينظر العالَمُ الربَّ آتيا على سحاب السماء**) كما قال النبي دانيال في الأصحاح السابع.

وقد بينا معنى النبوءات في التعليقات على النص، وذكرناها، ورددنا كل نبوءة إلى أصلها في التوراة.

والراهب القبطي الذي حقق هذا الإنجيل؛ لم يذكر اسمه، وقد دلّ عمله فيه على أنه من الراسخين في العلم، وقد قال ما نصه: (والسطور الأخيرة من الديداكي ناقصة في مخطوط أورشليم المكتشف) فلماذا كان النقص في فصل النبوءات عن النبي المنتظر، وهدف المسيح من دعوته هو إظهار النبوءات وشرحها لتدل على من هي له؟! لماذا النقص في هذا الموضع بالذات؟!

ويقول هذا الراهب: إن المراسيم الرسولية تقول: إن هذا الموضع الضائع هو: (**حينئذ سيأتي الرب وكل القديسين معه، بزلزلة فوق السحب، بقوة ملائكته على عرش ملكه**...) وغيره المشابه له.

---

[1] المعتزلة قراءة في مخطوطات البحر الميت د/ أحمد حجازي السقا – دار البروج – القاهرة .

والرب: هو السيد، وهو النبي المنتظر، والقديسيون: هم أتباعه المختارون. والزلزلة: كناية عن شدة الحرب في يوم الرب. وفوق السحب: كناية عن تعظمه وارتفاعه. والملائكة: هم الأصحاب والأتباع. فالموضع الضائع على ما في المراسيم الرسولية هو نبوءة عن محمد ﷺ **وسيأتي البيان:**

ويتبين مما قلناه: أن هذا الإنجيل يدل على مجئ محمد ﷺ لأسباب منها:

أولا: لأن التوراة تتحدث عن نبي سيظهر خَلَفا لموسى عليه السلام في الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية. وهو: (**يُقيم لك الرب إلهك: نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون** ...)

ثانياً: أن الإنجيل في الأصحاح الأول ليوحنا يبين أن هذا النبي لم يكن قد ظهر في عصر يوحنا المعمدان وعيسى ـــ عليهما السلام – فإنهم سالوا المعمدان " ألنبي أنت؟ " فأجاب: " لا " .

ثالثاً: أن المعمدان وعيسى – عليهما السلام – كما جاء في جميع الأناجيل قد دعوا معا إلى اقتراب ملكوت السموات الذي قالت التوراة: إنه سيتأسس عقب مملكة الرومان.

رابعاً: أن عيسى عليه السلام قال لأتباعه: (**أعطوا ما لقيصر؛ لقيصر وما لله ؛ لله**) و لم يحارب مملكة الرومان، و لم يفتح بلاداً، و لم يملك على شبر واحد من الأرض وظلت من بعده قائمة إلى أن حاربها المسلمون.

وفي التوراة: أن النبي الآتي سيشن حربا شديدة على مخالفيه؛ ليهلكهم، وليطهر الأرض منهم، كما طَهُرت بطوفان نوح عليه السلام. و لم يطهر الأرض في يوم الرب إلا المسلمون.

خامساً: أن علامات يوم الرب قد ذكرها مؤلف الدِّيداكي ، كما ذكرتها الأناجيل.

هذا والله ولي التوفيق.

د.أحمد حجازي السقا

الدِّيداكي

THE DIDACHER OR TEACHING OF THE APOSTLES

أي تعليم المسيح للأمم بواسطة الأثنى عشر رسولاً

اكتُشفت هذه الوثيقة في مخطوط يوناني وحيد عام ١٨٧١ ميلادية. ويعود تاريخ تدوينها إلى نهاية القرن الأول الميلادي أو بداية الثاني، ويُظن أنها أقدم من إنجيل يوحنا.

محتوياتها:

يحتوي الدِّيداكي على ستة عشر أصحاحا هي:

(أ) الأصحاح (١-٦) : السلوك المسيحي (الطريقان).

(ب) الأصحاح (٧-١٠): وهو القسم الليتورجي. أي الطقسي. ويشمل الحديث عن المعمودية(الأصحاح ٧)، الصوم والصلاة (الأصحاح ٨)،وليمة الأغابي وكسر الخبز (الأصحاحان ٩، ١٠).

(ج) الأصحاحان (١٠-١١): الرتب الكنيسة.

(د) الأصحاح (١٦): انتظار مجئ الرب.

وقد رأينا أن نورد النص الكامل للديداكي في بداية الكتاب. مترجماً عن اليونانية، حتى تتكوَّن لدى القارئ خلفية تمكنه من متابعة دراسة هذه الوثيقة.

نص إنجيل الدِّيداكي
وهو تعليم المسيح للأمم بواسطة الرسل الاثنى عشر

الأصحاح الأول

١- يوجد طريقان؛ واحدة للحياة، وواحدة للموت، والفرق بين الطريقين كبير.

٢- أما طريق الحياة فهو: أولاً أن تحب الله خالقك، وثانياً أن تحبَ قريبك كنفسك، وكل ما لا تريد أن يُفعل بك، لا تفعله أنت أيضاً بآخر.

٣- إن تعليم هذه الأقوال هو: باركوا لاعنيكم، وصلّوا لأجل أعدائكم، صوموا لأجل مضطهديكم؛ لأنه أي فضل لكم إن أحببتم الذين يحبونكم؟ أليس أن الأمم تعمل هكذا؟ أما أنتم فأحبوا مبغضيكم؛ فلا يكون لكم عدو.

٤- امتنعوا عن الشهوات الجسدية واللَحميّة. من لطمك على خدك الأيمن؛ فحول له الآخر. فتكون كاملاً. ومن سخرك ميلاً واحداً؛ فامش معه اثنين. إن أخذ واحد ثوبك، فأعطه رداءك أيضاً. وإن أخذ الذي لك؛ فلا تطالبه لأنك لا تقدر.

٥-كل من سألك فأعطه، ولا تطالبه؛ لأن الآب يريد أن يعطي الجميع من نعمه. طوبى لمن يعطي حسب الوصية، فإنه يكون بلا لوم، الويل لمن يأخذ؛ لأنه إن كان أحد يأخذ وله احتياج سيكون بريئاً، أما الذي ليس له احتياج فسيعطي حساباً لأي سبب أخذ ولأي غرض، وسيكون في ضيق، ويؤلم بسبب ما عمله. ولن يخرج من هناك حتى يوفى الفلس الأخير.

الأصحاح الثاني

١- الوصية الثانية في التعليم:

٢- لا تقتل، لا تَزْنِ، لا تفسد الصبيان، لا تبْغِ، لا تسرق، لا تمارس السحر، لا تسمِّم أحداً، لا تقتل جنيناً في البطن، ولا تقتل طفلاً مولوداً ، لا تَشْتَه ما للقريب.

٣- لا تحنث، لا تشهد بالزور، لا تَنُمَّ، ولا تتذكر ما لحق بك من الإهانة.

٤- لا تكن ذا رأيين ولا لسانين؛ لأن اللسان المزدوج هو فخ الموت.

٥- لا يكن كلامك كذباً ولا باطلاً، بل ممتلئاً عملاً.

٦- لا تكن طمَّاعاً ولا خاطفاً ولا مرائياً ولا شريراً ولا متكبراً، ولا تنوي شراً ضد قريبك.

٧- لا تُبْغِض أحداً بل وَبِّخ بعضاً وصلّ للبعض الآخر، وأحبب البعض أكثر من نفسك.

الأصحاح الثالث

١- يا بُنيَّ، اهرب من كل شر ومن كل ما يشبهه.

٢- لا تكن غضوباً؛ فالغضب يقود إلى القتل، ولا تكن حسوداً ولا مخاصماً ولا شرساً؛ لأن من كل هذه يتولد القتل.

٣- يا بُنيَّ، لا تَشتّه؛ لأن الشهوة تقود إلى الزنى، ولا تكن قبيح الكلام ولا متعالى العين؛ لأنه من كل هذه تتولد أنواع الزنى.

٤- يا بُنيَّ، لا تكن متفائلاً بالطير؛ لأن ذلك يقود إلى عبادة الأوثان، ولا تكن راقياً ولا منجماً، ولا تمارس عادات التطهر الوثنية ولا ترغب أن تنظرها أو تسمعها؛ لأن من هذه كلها تتولد عبادة الأوثان.

٥- يا بُنيَّ، لا تكذب؛ لأن الكذب يقود إلى السرقة، ولا تكن محباً للمال ولا للمجد الباطل؛ لأن من هذه جميعها تتولد السرقات.

٦- يا بُنيَّ، لا تكن متذمراً؛ لأن التذمر يقود إلى التجديف، ولا تكن وقحاً، ولا سيئ الظن؛ لأن من هذه جميعها تتولد التجاديف.

٧-كن وديعاً، إذ إن الودعاء يرثون الأرض.

٨-كن طويل الأناة ورحيماً ومسالماً وهادئاً وصالحاً ومرتعداً دائماً من الكلمات التي سمعتها.

٩- لا ترفع ذاتك، ولا تزهو بنفسك، لا تُعاشر المتكبِّرين، بل ليكن ترددك على الأبرار والمتواضعين.

١٠- تقبَّل كل ما يحدث لك على أنه خير. عالماً أنه لا يحدث شئ بدون الله.

الأصحاح الرابع

١- يا بُنيَّ ، اذكر ليلاً ونهاراً من يكلمك بكلام الله، أكرمه كَرَبٍّ، لأنه حيث تُقال كلمات الربوبيّة هناك يكون الرب.

٢- اجتهد كل يوم في طلب لقاء القديسين لترتاح بكلماتهم.

٣- لا تسبب انشقاقاً، لكن وطّد السلام بين المتخاصمين، احكم بعدل ولا تحابى الوجوه في التوبيخ على الزلات.

٤- لا تكن مرتاباً هل يكون الأمر أم لا ؟

٥- لا تبسط يدك عند الأخذ وتقبضها عند العطاء.

٦- أعط مما تملك من تعب يديك كفارة عن خطاياك.

٧- لا تتردد في العطاء، وإذا أعطيت لا تتذمر، لأنك ستعلم من هو المكافئ الصالح.

٨- لا ترد المحتاج، وأشرك أخاك في كل ما هو لك، ولا تقل عن شئ إنه خاص بك؛ لأنه إن كنتم شركاء فيما هو أبدى، فكم بالحرىّ فيما هو فَان.

٩- لا ترفع يدك عن ابنك أو ابنتك، بل علّم منذ الحداثة مخافة الله.

١٠-لا تنتهر بمرارة عبدك أو أمتك اللذين يترجيان نفس الإله؛ لئلا يفقدا مخافة الله؛ لأنه لم يأت ليدعو بحسب الوجوه بل مَن هيّأهم الروح.

١١- أما أنتم أيها العبيد، فاخضعوا لسادتاكم كمثل الرب في توقيرٍ وخوفٍ.

١٢- أبعض كل رياء وكل ما لا يرضى الرب.

١٣- لا تترك وصايا الرب، بل احفظ ما تسلمته بدون زيادة ولا نقصان.

١٤- اعترف بزلاتك في الكنيسة، ولا تقرب صلاتك بضمير شرير. هذا هو طريق الحياة.

الأصحاح الخامس

١- هذا هو طريق الموت — قبل كل شئ — إنه شرير؛ ملئ باللعنة وأنواع القتل والزنى والشهوة والفجور والسرقة وعبادة الأوثان والسحر والتسميم والخطف وشهادة الزور والرياء والنفاق والغش والكبرياء والخبث والعجرفة والطمع والكلام البطال والحسد والوقاحة والتعالي والمباهاة وعدم المخافة.

٢- مضطهدو الصالحين: كارهو الحق، محبو الكذب، جاهلو مجازاة البر، غير الملتصقين بالصلاح ولا الحكم العادل، الساهرون ليس من أجل الخير بل الشر، المبتعدون عن الوداعة والصبر، محبو الأباطيل، مضطهدو المجازاة، الذين لا يرحمون الفقير، ولا يتألمون مع المتألمين، غير العارفين خالقهم، قاتلو الأطفال، مفسدو خليقة الله، المعرضون عن المحتاج، مقلقو المنكوب، المحامون عن الأغنياء، القاضون ظلماً على البائسين، المرتكبون كل أنواع الخطايا، ليتكم تنجون أيها الأبناء من هذه جميعها.

الأصحاح السادس

١- أحذر ألاّ يضلك أحدٌ عن طريق هذا التعليم، لأنه بذلك يعلمك فيما لا يخص الله.

٢- إذا استطعت أن تحمل كل نير الرب؛ تكون كاملاً، أما إذا لم تستطع؛ فافعل ما تقدر عليه.

٣- أما بخصوص الطعام؛ فاحتمل ما تقدر عليه من صوم، وتجنب جداً ما ذُبح للأوثان؛ لأنها عبادة آلهة مائتة

الأصحاح السابع

١- أما بشأن العماد، فعمدوا هكذا: بعدما سبقنا فقلناه، عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس، بماء جار.

٢- وإن لم يكن لك ماء جار، فعمد بماء آخر، وإن يمكنك بماء بارد فبماء ساخن.

٣- وإن لم يكن لديك كلاهما، فاسكب ماءً على الرأس ثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس.

٤- قبل المعمودية، ليصم المعمِّد والذي يعتمد ومن يمكنه ذلك من الآخرين، وأوص الذي يعتمد، أن يصوم يوماً أو يومين قبل المعمودية.

الأصحاح الثامن

١- لا تقيموا أصوامكم مع المرائين، فإنهم يصومون في اليوم الثاني والخامس من الأسبوع، أما أنتم فصوموا اليوم الرابع ويوم الاستعداد.

٢- ولا تصلوا كالمرائين، بل كما أمر الرب في إنجيله، فصلوا هكذا:

أبانا الذي في السماء
ليتقدس اسمك
ليأت ملكوتك
لتكن مشيئتك
كما في السماء، كذلك على الأرض
خبزنا الذي للغد؛ أعطنا اليوم
واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليهم
ولا تُدْخِلْنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير
لأن لك القوة والمجد إلى الآباد

٣- هكذا تصلون ثلاث مرات في اليوم.

الأصحاح التاسع

١- فيما يختص بالإفخارستيا، اشكروا هكذا:

٢- أولا بخصوص الكأس: نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة، التي عرّفتنا إياها بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الآباد.

٣- أما بخصوص كسر الخبز: نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أظهرتها لنا بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الآباد.

٤-كما كان هذا الخبز المكسور منثوراً فوق الجبال، ثم جُمع فصار واحداً، هكذا أجمع كنيستك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك؛ لأن لك المجد والقدرة بيسوع المسيح إلى الآباد.

٥- لا يأكل أحد ولا يشرب من إفخارستيّتكم غير المعتمدين باسم الرب؛ لأن الرب قد قال بخصوص هذا: لا تعطوا القدَس للكلاب.

الأصحاح العاشر

١- بعد أن تمتلئوا، أشكروا هكذا:

٢- نشكرك أيها الآب القدوس، من أجل اسمك القدوس الذي أسكنته في قلوبنا. ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود التي عرّفتنا بها بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الآباد.

٣- أيها السيد الكلي القدرة، خلقت كل الأشياء لأجل اسمك، ومنحت الناس طعاماً وشراباً ليتمتعوا بهما لكي يشكروك. أما نحن فمنحتنا طعاماً وشراباً روحيين، وحياة أبدية بواسطة فتاك

٤- نشكرك قبل كل شيء؛ لأنك قادر؛ لك المجد إلى الآباد.

٥- اذكر يا رب كنيستك لكي تنجيها من كل شر وتكمّلها في محبتك، اجمعها تلك المقدسة من الرياح الأربع إلى ملكوتك الذي أعددته لها؛ لأن لك القدرة والمجد إلى الآباد.

٦- لتأت النعمة، وليمض هذا العالم، أوصنا لإله داود، من كان طاهراً فليتقدم، ومن لم يكن كذلك فليتب ماراناثا. آمين.

٧- أما الأنبياء فدعوهم يشكرون بقدر ما يريدون.

الأصحاح الحادي عشر

١- لذلك من يأتيكم ويعلمكم بكل ما سبق فقيل : اقبلوه.

٢- أما إذا حوّل المعلم نفسه التعليم بتعليم آخر للهدم، فلا تسمعوا له. أما إذا علّمكم ليزيدكم براً ومعرفة بالرب.، اقبلوه كرب.

٣- أما بخصوص الرسل والأنبياء، فاعلموا أنه وفقاً لتعليم الإنجيل يكون الأمر هكذا:

٤-كل رسول يأتي إليكم، اقبلوه كرب.

٥- لا يبقى عندكم سوى يومٍ واحدٍ أو يومٍ آخر عند الضرورة، فإن مكث ثلاثة أيام ، فهو نبي كاذب.

٦- عندما يمضي الرسول، فلا يأخذ شيئاً سوى خبز إلى أن يدرك مبيتاً، أما إذا طلب دراهم فهو نبي كاذب.
٧- وكل نبي يتكلم بالروح، لا تجربوه ولا تدينوه، كل خطيئة تُغفر، أما هذه الخطيئة فلا تُغفر.
٨- ليس كل نبي يتكلم بالروح هو نبي، بل من له سلوك الرب؛ فمن السلوك يُعرف النبي الكاذب والنبي الحقيقي.
٩- وكل نبي يأمر بالروح أن تُهيأ مائدة، لا يأكل منها. فإن أكل، فهو نبي كاذب.
١٠-كل نبي يعلّم الحق، إن كان يعلّم ولا يعمل، فهو نبي كاذب.
١١-كل نبي حقيقي قد اختُبر، ويعمل سر الكنيسة في العالم، ولا يعلّم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو، فلا تدينوه؛ لأن دينونته عند الله، لأنه هكذا عمل أيضاً الأنبياء الأقدمون.
١٢-كل من قال بالروح: أعطوني فضةً أو أشياء أخرى، لا تسمعوا له. أما إذا قال بأن يعطَى لآخرين محتاجين، فلا تدينوه.

الأصحاح الثاني عشر

١-كل من يأتي باسم الرب، اقبلوه، بعد اختباره؛ تعرفونه؛ لأنه سيكون لكم تمييز اليمين واليسار.
٢- أما إذا كان الآتي عابر سبيل، فساعدوه بقدر ما تستطيعون، ولا يبق عندكم إلا يومين أو ثلاثة إذا اقتضى الأمر.
٣- أما إذا أراد أن يمكث عندكم، وكان صاحب حرفة، فليعمل ويأكل.
٤- وإن لم تكن له حرفة فدبروه بفطنتكم، فكيف يحيا بينكم مسيحي بدون عمل؟
٥- فإذا لم يُرِد أن يعمل، فهو متاجر بالمسيح؛ فاحذروه مثل هؤلاء.

الأصحاح الثالث عشر

١-كل نبي حقيقي يريد الإقامة عندكم، فهو مستحق طعامه.
٢- وكذلك المعلم الحقيقي، يكون مستحقاً هو أيضا طعامه كفاعل.
٣- لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة والبيدر والبقر وأيضاً الغنم، وتعطى الباكورة للأنبياء؛ لأنهم رؤساء كهنتكم.
٤- وإن لم يكن لكم نبي، فأعطوا الفقراء.
٥- إن صنعت خبزاً، فخذ الباكورة وأعطها حسب الوصية.
٦-كذلك إذا فتحت جرّة خمر أو زيت، فخذ الباكورة وأعطها للأنبياء.

٧- خذ باكورة الفضة والثياب وكل مقتناك بحسب تقديرك، وأعطه حسب الوصية.

الأصحاح الرابع عشر

١- عند اجتماعكم يوم الرب، اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا اعترفتم بخطاياكم، لكي تكون ذبيحتكم طاهرة.

٢- لا يجتمع معكم كل من له منازعة مع صاحبه حتى يتصالحا، لئلا تتنجس ذبيحتكم.

٣- لأن الرب قال: في كل مكان وزمان تُقرب لي ذبيحة طاهرة؛ لأني ملك عظيم يقول الرب، واسمي عجيب بين الأمم.

الأصحاح الخامس عشر

١- أقيموا لكم إذاً أساقفة وشمامسة جديرين بالرب، رجالاً ودعاء، غير محبين للمال، صادقين، قد اختبروا؛ لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين.

٢- فلا تحتقروهم؛ لأنهم هم المكرّمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين.

٣- وبِّخوا بعضكم بعضاً، لا بغضب بل بمودة، بحسب الإنجيل. وإذا أهان أحدٌ قريبه، فلا تكلموه أو تصغوا إليه حتى يتوب.

٤- اعملوا صلواتكم وصدقاتكم وجميع أعمالكم بحسب إنجيل ربنا.

الأصحاح السادس عشر

١- اسهروا لحياتكم، لا تنطفئ سُرُجكم، ولا تَرْتَخِ أحْقَاؤكم، بل كونوا مستعدين؛ لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا.

٢- اجتمعوا كثيراً لبحث الأمور اللائقة لنفوسكم؛ لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير.

٣- لأنه في الأيام الأخيرة يكثر الأنبياء الكذبة والمفسدون، وتتحول الخراف إلى ذئاب، وتتحول المحبة إلى بغضة.

٤- وإذ يزداد الإثم، يبغضون ويضطهدون ويسلّمون بعضهم بعضاً، وحينئذ يظهر مُضِل المسكونة كأنه ابن الله. ويصنع آيات وعجائب، وتُسلّم الأرض إلى يديه، ويقترف مخالفات لم تحدث مطلقاً منذ الدهر.

٥- حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة، ويتشكك كثيرون ويهلكون، والذين يصبرون في إيمانهم يخلصون من هذه اللعنة.

٦- حينئذ تظهر علامات الحق، أولا: علامة انفتاح السماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً قيامة الأموات.

٧- ولكن ليس الكل، بل كما قيل: يأتي الرب ومعه جميع القديسين.

٨- حينئذ ينظر العالم الربَ آتياً على سحاب السماء.

[تم إنجيل الديداكي]

تعليقات على إنجيل الدّيداكي
وهو تعليم المسيح للأمم بواسطة الرسل الأثنى عشر

الأصحاح الأول

الطريقان : (فصل ١ - ٦ :١)

١- يوجد طريقان، واحد للحياة، وواحد للموت[١]، والفرق بين الطريقين كبير.

طريق الحياة: (فصل ١ : ٢-٤ :١٤)

٢- أما طريق الحياة فهو، أولاً أن تحب الله خالقك، وثانياً أن تحبَ قريبك كنفسك، وكل ما لا تريد أن يُفعل بك، لا تفعله أيضاً بآخر[٢]

القسم الإنجيلي :

٣- إن تعليم هذه الأقوال هو: باركوا لأعينكم وصلوا لأجل أعدائكم ، صوموا لأجل مضطهديكم ، لأنه أي فضل لكم إن أحببتم الذين يحبوكم ؟ أليس أن الأمم تعمل هكذا ؟ أما أنتم فأحبوا مبغضيكم فلا يكون لكم عدو .

---

[١] في سفر اللاويين عن العمل بالشريعة أنه من عمل بها يحيا حياة طيبة. وذلك قوله: " فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان؛ يحيا بها. أنا الرب" [لا ١٨ :٥] وقد استدل المسيح بهذا النص في محاورته لعالم من علماء التوراة: "اعمل هذا؛ فتحيا" [لوقا ١٠ :٢٨] وقد أرد هذه المحاورة برنابا: "وإني أقول لك: اذهب وافعل هكذا؛ تكن لك الحياة الأبدية" [برنابا ٣٠ :٩] وهذا يدل على أن الديداكي مقتبس من إنجيل بَرْنابا؛ لأن برنابا هو اصل الأناجيل. وطريق الحياة والموت: في إرمياء ٢١ : ٨ تثنية ٣٠ : ١٥ و ١٩ ، ومتى ٧ :١٣ -١٤ وفي رسالة بَرْنابا – وهي غير الإنجيل – يذكر " النور والظلمة " بدلا من " الحياة والنور " .

[٢] محبة الله الخالق عز وجل: مذكورة في التثنية ٦: ٥ سيراخ ٣٠:٧ متى ٢٢ :٣٧. والنص في إنجيل برنابا هو نفسه النص في الديداكي. وهو : " فلذلك جاء إليه فقيه قائلاً: يا معلم، ماذا يجب أن أفعل لأحصل على الحياة الأبدية؟ أجاب يسوع: كيف كتب في الناموس؟ أجاب قائلاً: أحب الرب إلهك، وقريبك، أحب إلهك فوق كل شئ بكل قلبك وعقلك، وقريبك كنفسك. أجاب يسوع: أجبت حسنا، وإني أقول لك: اذهب وافعل هكذا؛ تكن لك الحياة الأبدية .." [برناب ٣٠ : ٣+] ونص التوراة على محبة الله الخالق هو :" اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك" [تث ٦ : ٤-٥] ونص التوراة على محبة القريب هو :" لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، بل تحب قريبك لاحظ: قوله في الديداكي: "وإن أخذ الذي لك؛ فلا تطالبه؛ لأنك لا تقدر" وفي إنجيل متى النص مختلف؛ فإنه بعد ذكر النصائح علّلها بقوله: "لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات؛ فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين" وفي الديداكي علّل بقوله:" لأنك لا تقدر" وبرنابا ليس فيه التعليل الوارد في متى. ونصه: "لا تغلبوا الشر بالشر، بل بالخير. انظروا الله الذي جعل شمسه تطلع على الصالحين والطالحين... إلخ" [برنابا ١٨ : ٢٢+].

٤ - امتنعوا عن الشهوات اللحمية والجسدية. من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر فتكون كاملا ومن ثوبك ، فأعطه رداءك أيضاً ،وإن أخذ الذي لك فلا تطالبه لأنك لا تقدر .

٥ -كل من سألك فأعطه، ولا تطالبه؛ لأن الآب يريد أن يعطى الجميع من نعمه. طوبى لمن يعطى حسب الوصية، فإنه يكون بلا لوم، الويل لمن يأخذ؛ لأنه إن كان أحد يأخذ وله احتياج سـيكون بريئاً، أما الذي ليس له احتياج فسيعطي حساباً لأي سبب أخذ ولأي غرض، وسيكون في ضيق، ويؤ لم بسبب ما عمله، ولن يخرج من هناك حتى يوفى الفلس الأخير.

٤ - وبخصوص هذا فقد قيل: لتعرق صدقتك في يدك حتى تعرف لمن تعطيها.

الأصحاح الثاني

الوصية الثانية: خطايا كبيرة ممنوعة

١ - الوصية الثانية في التعليم:

٢ - لا تقتل[1]، لا تَزْنِ، لا تفسد الصبيان، لا تبْغِ،لا تسرق، لا تمارس السحر، لا تسمِّم أحداً، لا تقتل جنيناً في البطن، ولا تقتل طفلاً مولوداً، لا تَشتّهِ ما للقريب.

٣ - لا تحنث، لا تشهد بالزور، لا تَنُمَّ، ولا تتذكر ما لحق بك من الإهانة.

٤ - لا تكن ذا رأيين ولا لسانين؛ لأن اللسان المزدوج هو فخ الموت.

٥ - لا يكن كلامك كذباً ولا باطلاً، بل ممتلئاً عملاً.

٦ - لا تكن طمَّاعاً ولا خاطفاً ولا مرائياً ولا شريراً ولا متكبراً، ولا تنوي شراً ضد قريبك.

٧ - لا تُبْغِض [2] أحداً بل وبِّخ بعضاً وصلِّ للبعض الآخر، وأحبب البعض أكثر من نفسك.

---

(1) قوله: "لا تقتل ولا تزني .. إلخ" هذه الوصايا جاءت في التوراة وفي الأناجيل. والمسيح لا ينهي عن القتل فقط، وإنما يضيف إليه التفكير فيه لكن العقوبة على فعل القتل وليس على التفكير فيه. على سبيل المثال راجع: الخروج. ٢-التثنية-٥ – التثنية ١٨ في النهي عن السحر. وقوله: "لا تتذكر ما لحق بك من الإهانة" في الأمثال ١٢ –٢٨ زكريا ٧ : ١٠.

(2) قوله: " لا تبغض أحداً" في سفر اللاويين ١٩ : ١٧. وقوله: "فالبغض يقود إلى القتل" معناه: النهي عن التفكير في القتل. وقوله: "لا تشتهي؛ لأن الشهوة تقود إلى الزنى" وهو نهي عن الأسباب الموصلة إليه، ولكن العقوبة تكون على ذات الفعل. وقوله: "ولا تكن راقياً" هو نهي عـن السحر كما جاء في كتاب موسى أصحاح ١٨ التثنية.

الأصحاح الثالث

تعليم الحكمة:

١- يا بُنيَّ، اهرب من كل شر ومن كل ما يشبهه.

٢- لا تكن غضوباً؛ فالغضب يقود إلى القتل، ولا تكن حسوداً ولا مخاصماً ولا شرساً؛ لأن من كل هذه يتولد القتل.

٣- يا بُنيَّ، لا تَشتَه؛ لأن الشهوة تقود إلى الزنى، ولا تكن قبيح الكلام ولا متعالي العين؛ لأن من كل هذه تتولد أنواع الزنى.

٤- يا بُنيَّ، لا تكن متفائلاً بالطير؛ لأن ذلك يقود إلى عبادة الأوثان، ولا تكن راقياً ولا منجماً، ولا تمارس عادات التطهر الوثنية ولا ترغب أن تنظرها أو تسمعها، لأن من هذه كلها تتولد عبادة الأوثان.

٥- يا بُنيَّ ، لا تكذب؛ لأن الكذب يقود إلى السرقة، ولا تكن محباً للمال ولا للمجد الباطل؛ لأن من هذه جميعها تتولد السرقات.

٦- يا بُنيَّ، لا تكن متذمراً؛ لأن التذمر يقود إلى التحديف، ولا تكن وقحاً، ولا سيئ الظن؛ لأن من هذه جميعها تتولد التحاديف.

مثال المسكنة بالروح:

٧-كن وديعاً، إذ إن الودعاء يرثون الأرض[1].

---

(١) "يرثون ملكوت السموات": في قوانين الرسل القبطية. "يرثون الأرض المقدسة": في الترجمة اللاتينية. "يرثون الأرض": في مخطوط أورشليم والمراسيم الرسولية وسفر المزامير وإنجيل متى. وهذه العبارة وهي: "أن الودعاء يرثون الأرض" نبوءة عن الأمة الإسلامية في المزمور السابع والثلاثين. وقد أشار إليها القرآن في قوله: (**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**) (الانبياء:١٠٥) وفي الزبور: " المباركون في الرب يرثون الأرض" [مز ٣٧ : ٢٢] وفيه : " أما الودعاء فيرثون الأرض" [مز ٣٧ : ١١] " أما الصديقون فيرثون الأرض، ويسكنوها إلى الأبد" [مز ٣٧ : ٢٩] والمسيح عيسى عليه السلام يطبق هذا المزمور على الأمة الإسلامية بقوله: "كن وديعاً" أي لا تتكبر كاليهود " إذ أن الودعاء" الآيتين " يرثون الأرض" وقد أشار إلى ذلك متى في قوله عن المسيح :" هنيئاً للودعاء؛ لأنهم يرثون الأرض " [متى ٥ : ٥] في بعض الترجمات: " طوبى" وهي كلمة سريانة الأصل معناها: الهناء والسعادة. وهذا هو نص المزمور:

المزمور السابع والثلاثون:

" لا تغر من الأشرار. ولا تحسد عُمَّال الإثم، فإنهم مثل الحشيش سريعاً يُقْطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون، اتكل على الرب وافعل الخير، اسكن الأرض، وارعَ الأمانة، وتلذذ بالرب فيعطيك سُؤْال قلبك للرب طريقا واتكل عليه وهو مجرى ويخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة انتظر الرب واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه من الرجل البحري مكايد كف عن الغضب واترك السخط ولا تغر لفعل الشر لأن

٨-كن طويل الأناة ورحيماً ومسالماً وهادئاً وصالحاً ومرتعداً دائماً من الكلمات التي سمعتها.
٩- لا ترفع ذاتك، ولا تزهو بنفسك، لا تُعاشر المتكبِّرين، بل ليكن ترددك على الأبرار والمتواضعين.
١٠- تقبَّل كل ما يحدث لك على أنه خير. عالماً أنه لا يحدث شئ بدون الله.

الأصحاح الرابع

وصايا مختلفة عن المودة :

١- يا بُنيَّ، اذكر ليلاً ونهاراً من يكلمك بكلام الله، أكرمه كَرَبٍّ(١) ، لأنه حيث تُقال كلمات الربوبيّة هناك يكون الرب.
٢- اجتهد كل يوم في طلب لقاء القديسين لترتاح بكلماهم.
٣- لا تسبب انشقاقاً، لكن وطد السلام بين المتخاصمين، احكم بعدل ولا تحابي الوجوه في التوبيخ على الزلات.
٤- لا تكن مرتاباً هل يكون الأمر أم لا؟

عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض بعد قليل لا يكون الشرير تطلع في مكانه فلا يكون أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة. الشرير يفكر ضد الصدق ويحرق عليه أسنانه الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمى المسكين والفقر لقتل المستقيم طريقهم سفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر. القليل الذي للصديق خير من ثروة أشرار كثرين لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد الصديقين الرب. الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون لا يخزون في زمن السوء وفي أيام الجوع يشبعون لأن الأشرار يهلكون وأعد الرب كبهاء المراعي فنوا كالدخان فنوا الشرير يستقرض ولا يفي أما الصديق فيترأف ويعطى لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يقطعون. من قبل الرب تتثبت خطوات الإنسان وفي طريقه يسر إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده أيضا كنت فتى وقد شخت و لم أر صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً اليوم كله يترأف ويقرض ونسله للبركة. حد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه إلى الأبد يُحفظون أما نسل الأشرار فينقطع الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق شريعة إلهه في قلبه لا تتقلقل خطواته الشرير يراقب الصديق محاولا أن يُميته الرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض إلى انقراض الأشرار تنظر. قد رأيت الشرير عاتياً وارفاً مثل شجرة شارقة ناضرة عبر فإذا هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد لاحظ الكامل وانظر المستقيم فإن العقب لإنسان السلامة أما الأشرار فيبادون جميعا عقب الأشرار ينقطع أما خلاص الصدقين فمن قبل الرب حصنهم في زمان الضيق ويعينهم الرب وينجيهم ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به" [مزمور ٣٧].

(١) قوله" اكرمه الرب" في النسخة القبطية: " أكرمه كالرب" وفي سفر يسوع بن سيراخ :" اتق الرب بكل نفسك، واحرص على احترام كهنته ..." [سى ٧ : ٢٩+] وقوله: "احكم بعدل" أطال النفس فيه المسيح في إنجيل برنابا، واستدل عليه بكلام داود عليه السلام وهو : " متى وجدت وقتاً؛ أقضى بالعدل" [مز ٧٥ : ٢] برنابا ٤٩.

الصدقة:

٥- لا تبسط يدك عند الأخذ وتقبضها عند العطاء.

٦- أعط مما تملك من تعب يديك كفارة عن خطاياك.

٧- لا تتردد في العطاء، وإذا أعطيت لا تتذمر، لأنك ستعلم من هو المكافئ الصالح.

٨- لا ترد المحتاج، واشرك أخاك في كل ما هو لك، ولا تقل عن شئ إنه خاص بك؛ لأنه إن كنتم شركاء فيما هو أبدي، فكم بالحريِّ فيما هو فَانٍ.

الوجبات البيتيّة:

٩- لا ترفع يدك عن ابنك أو ابنتك، بل علّم منذ الحداثة مخافة الله.

١٠- لا تنتهر بمرارة عبدك أو أمتك اللذين يترجيان نفس الإله؛ لئلا يفقدا مخافة الله؛ لأنه لم يـأت ليدعو بحسب الوجوه بل مَن هيّأهم الروح.

١١- أما أنتم أيها العبيد، فاخضعوا لسادتاكم كمثل الرب في توقيرٍ وخوفٍ.

نهاية طريق الحياة:

١٢- أبغض كل رياء وكل ما لا يرضى الرب.

١٣- لا تترك وصايا الرب، بل احفظ ما تسلمته بدون زيادة ولا نقصان.

١٤- اعترف بزلاتك في الكنيسة، ولا تقرب صلاتك بضمير شرير.

هذا هو طريق الحياة.

الأصحاح الخامس

طريق الموت:

١- هذا هو طريق الموت – قبل كل شئ – إنه شرير؛ مليء باللعنة وأنواع القتل والزنى والشـهوة والفجور والسرقة وعبادة الأوثان والسحر والتسميم والخطف وشهادة الزور والرياء والنفـاق والغش والكبرياء والخبث والعجرفة والطمع والكلام البطال والحسد والوقاحة والتعالى والمباهاة وعدم المخافة.

٢- مضطهدو الصالحين: كارهو الحق، محبو الكذب، جاهلو مجازاة البر، غير الملتصقين بالصـلاح ولا الحكم العادل، الساهرون ليس من أجل الخير بل الشر، المبتعدون عن الوداعة والصبر، محبو الأباطيل، مضطهدو المجازاة، الذين لا يرحمون الفقير، ولا يتألمون مع المتألمين، غـير العـارفين خالقهم، قاتلو الأطفال، مفسدو خليقة الله، المعرضون عن المحتاج، مقلقو المنكوب، المحامون عن

الأغنياء، القاضون ظلماً على البائسين، المرتكبون كل أنواع الخطايا، ليتكم تنجون أيها الأبناء. من هذه جميعها.

الأصحاح السادس

نهاية " الطريقان " ثم مرحلة انتقالية :

١ - احذر [1] ألا يضلك أحدٌ عن طريق هذا التعليم، فإنه بذلك يعلمك فيما لا يخص الله.

٢ - إذا استطعت أن تحمل كل نير الرب؛ تكون كاملاً، أما إذا لم تستطع؛ فافعل ما تقدر عليه.

٣ - أما بخصوص الطعام؛ فاحتمل ما تقدر عليه من صوم، وتجنب جداً ما ذُبح للأوثان؛ لأنها عبادة آلهة مائتة[2].

---

[1] "احذر يا بطرس من أن تصير صدوقيا؛ فإن الصدوقيين يقولون: إن الجسد لا يقوم أيضا، وأنه لا توجد ملائكة؛ لذلك حرم على جسدهم وروحهم الدخول في الجنة، وهم محرومون من كل خدمة للملائكة في هذا العالم" [برنابا ١٧٣ : ٨+] في إرمياء هذا المعنى. وهو : " وقال الرب: قفوا في الطرق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة. أين الطريق الصالح وسيروا فيه؛ فتجدوا راحة لنفوسكم.." [إرمياء ٦ : ١٦].

[2] عبادة آلهة مائتة: الآلهة الوثنية توصف دائما في كتب أهل الكتاب بأنها آلهة مائتة وفي إنجيل برنابا: " أجاب إبراهيم: إذاً يا أبي ليس للآلهة نفس فكيف يهبون الأنفاس؟ ولما لم تكن لهم حياة؛ فكيف يعطون إذاً الحياة؟" [برنابا ٢٦ : ٥٢+] فالديداكي بوصفه الأصنام بأنها آلهة مائتة، قد أخذ الوصف من برنابا.

القسم الليتورجي

(٧ – ١٠)

الأصحاح السابع

المعمودية:

١ – أما بشأن العماد [1]، فعمدوا هكذا: بعدما سبقنا فقلناه، عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس، بماءٍ جارٍ.

٢ – وإن لم يكن لك ماء جارٍ، فعمد بماء آخر، وإن يمكنك بماء بارد فبماء ساخن.

٣ – وإن لم يكن لديك كلاهما، فاسكب ماءً على الرأس ثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس.

٤ – قبل المعمودية، ليصم المعمِّد والذي يعتمد ومن يمكنه ذلك من الآخرين، وأوص الذي يعتمد، أن يصوم يوماً أو يومين قبل المعمودية.

الأصحاح الثامن

الصلاة والصوم:

١ – لا تقيموا أصوامكم مع المرائين، فإنهم يصومون في اليوم الثاني والخامس من الأسبوع، أما أنتم فصوموا اليوم الرابع ويوم الاستعداد [2].

---

(1) كان يحيى وعيسى – عليهما السلام – يصبغان في الماء كل يهودي يقبل دعوتهما وهي الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ يتميز بالصبغة عمن رفض دعوتهما. وصبغ في اللغة العبرانية تنطق: صبأ أو صبع. لذلك سموا بالصابئين. والمراد الصابغين. وفي الأناجيل: أن المسيح يأمر بتعميد الداخلين في دعوته من اليهود والأسم باسم الله والابن والروح القدس. والابن: أصله من المزمور الثاني لداود عليه السلام وهو لقب لمحمد ﷺ بحسب لسان بني إسرائيل في التعبير عن الأنبياء والروح القدس: أصله من الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا وهو " المزّى الروح القدس" واصلها "بيركليتوس الروح القدس" أي أحمد المصطفى من الله القدوس الذي لا يتغير. وقد بينا هذا بوضوح في كتابنا " أقانيم النصارى" وفي الأصحاح الثاني عشر من إنجيل برنابا: " تبارك اسم الله القدوس الذي خلق نور جميع القديسين والأنبياء قبل كل الأشياء لبرسله لخلاص العالم، كما تكلم بواسطة عبده داود قائلا: قبل كوكب الصبح في ضياء القديسين خلقتك .... الخ" [بر ١٢] لقد ترجم عبارة " قال لي: أنت ابني. أنا اليوم ولدتك: الخاص بالنبي المنتظر وفي المزمور الثاني بقوله: " قبل كوكب الصبح ..." وهذا يدل على أن الديداكي متوافق مع برنابا، وأيضا متوافق مع متى؛ فإن المسيح قال لتلاميذه: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" بعدما فرغوا من الدعوة في مدن بني إسرائيل "وعمدوهم" أي صبغوهم "باسم الآب والابن والروح القدس" [متى ٢٨ : ١٩+].

٢- ولا تصلوا كالمرائين، بل كما أمر الرب في إنجيله، فصلوا هكذا[١]:

أبانا الذي في السماء، ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك. كما في السماء، كذلك على الأرض. خبزنا الذي للغد، أعطنا اليوم. واترك لنا ما علينا، كما نترك نحن لمن لنا عليهم، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير. لأن لك القوة والمجد إلى الآباد.

٣- هكذا تصلون ثلاث مرات في اليوم.

الأصحاح التاسع

الوليمة الإفخارستية:

١- فيما يختص بالإفخارستيا[٢] ، اشكروا هكذا:

---

(٢) صيام اليهود هو الأثنين والخميس من كل أسبوع واليوم الرابع ويوم الاستعداد: تحريف في الديداكي؛ لأن المسيح أمر بالسماع من كلام علماء اليهود في قوله: " على كرسي موسى؛ جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه؛ فاحفظوه وافعلوا" [متى ٢٣ : ٢-٣].

١-نص الصلاة التي في الديداكي منقولة من إنجيل برنابا، وليست منقولة من إنجيل لوقا أو متى. وما في الديداكي عن المرائين موجود في إنجيل برنابا قبل نص الصلاة وهو "الحق أقول لكم: لعمر الله إن المرائين يصلون كثيرا في كل أنحاء المدينة؛ لينظرهم الجمهور ويعدهم قديسين، ولكن قلوبهم ممتلئة شراً؛ فهم ليسوا على حدٍّ فيما يطلبون. فمن الضروري أن تكون مخلصاً في صلاتك إذا أحببت أن يقبلها الله" ونص الصلاة: " أيها الرب إلهنا. ليتقدس اسمك القدوس. ليأت ملكوتك فينا. لتنفذ مشيئتك دائما. وكما هي نافذة في السماء لتكن نافذة كذلك على الأرض. أعطنا الخبز لكل يوم، واغفر لنا خطايانا، كما نغفر نحن لمن يخطئون إلينا، ولا تسمح بدخولنا في التجارب، ولكن نجنا من الشرير؛ لأنك أنت وحدك إلهنا الذي يجب له المجد والإكرام إلى الأبد" [بر ٣٧ : ٦ -١٦] والنص في متى هو :" أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير؛ لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد. آمين" [متى ٦ : ٩-١٣]

لاحظ:

١-كلمة "الملك" لم ترد في برنابا والديداكي.

٢-" لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين" لم ترد في بعض النسخ القديمة لإنجيل متى. فيكون الديداكي ناقلا عن إنجيل برنابا.

وقول المسيح:" تصلون ثلاث مرات في اليوم" هو نفسه قول اليهود وفعلهم.

(١) في آخر أيام المسيح عيسى عليه السلام على الأرض تناول أ-كأسا فيه خمر ب-وخبزا. وشكر الله بدعوات وهو يمسك بالكأس. وبدعوات وهو يمسك بالخبز. والدعوات مذكورة في الديداكي هكذا:

أولا: بخصوص الكأس. دعا وقال: " نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة، التي عرفتنا إياها بواسطة يسوع فتاك. لك المجد إلى الآباد:

ثانياً: بخصوص كَسْر الخبز. دعا وقال:" نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أظهرتها لنا بواسطة يسوع فتاك. لك المجد إلى الآباد. كما كان هذا الخبز المكسور منثوراً فوق الجبال، ثم جُمع فصارا واحداً. هكذا أجمع كنيستك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك؛ لأن لك المجد والقدرة بيسوع إلى الآباد"

لاحظ:

١-أن التعبير بكرمة داود عليه السلام: معناه أن الله يظهر " المسيا الرئيس " ويقيم لليهود مملكة عظيمة. والمسيح ههنا يتكلم عن ظهور المسيا ومملكته.

٢-وكان اليهود يزعمون أن مملكة المسيا ستكون في اليهود، وأن المسيا نفسه سيكون من ولد داود. وقد صحح المسيح لهم هذا الزعم، وعرفهم بأن المسيا سيكون من بني إسماعيل لأن له بركة. وهذا التصحيح مذكور في أناجيل كثيرة منها متى ومرقس ولوقا وبرنابا واستدل عليه بقوله داود: "قال الرب لسيدي..." [مزمور ١١٠] وهو ههنا يقول : إن عرفهم التصحيح بواسطة يسوع.

٣-في دعاء كَسر الخبز قال: إنه أظهر لهم الحياة والمعرفة عن مملكة المسيا بواسطة يسوع.

٤- كما أن الخبز جمع من فوق الجبال. اجمع كنيستك التي آمنت بكلامي إلى ملكوتك الذي هو ملكوت المسيا الرئيس. وهذا بكلام يسوع المسيح.

فلننظر بعد ذلك في إنجيل لوقا عن الكأس والخبز:

يقول المسيح: إنني وأنتم أيها التلاميذ كشخص واحد. فإذا جاء الملكوت وأكل المؤمنون فيه خبزاً المؤمنون الذين آمنوا بكلامكم. فكأنكم أكلتم وكأني أنا أيضا أكلت. لكن من اليوم " لا آكل منه بعد حتى يُكمل في ملكوت الله" فههنا يتكلم عن الملكوت كما جاء في الديداكي " اجمع كنيستك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك" ثم قال لوقا: "ثم تناول كأسا وشكر وقال: خذوا هذه واقتسموا بينكم؛ لأني أقول لكم: إني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله" وبعدما فرغ من الكلام قال: "اصنعوا هذا لذكرى" [لوقا ٢٢ : ١٤+] فالكلام كله للذكرى. لا كما يدعى بعض المسيحيين أنه الخمر يتحول إلى دم حقيقي للمسيح، وأن الخبز يتحول إلى جسد حقيقي له. ويزعمون أن هذا سر من الأسرار السبعة التي لا نعرف لها مغزى ولا معنى. وهم بذلك يموهون على نبوءة من نبوءات الإنجيل عن محمد ﷺ.

ويوضح هذا الذي قلناه صلوات الشكر لله بعد الأكل. وفيها:

أ-"ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود التي عرفتنا بها بواسطة يسوع فتاك" أي أن المسيح من الدعاة إلى معرفة الملكوت وليس هو صاحب الملكوت.

ب-"طعاما وشراباً روحيين وحياة أبدية بواسطة يسوع فتاك" وهذا مذكور في إنجيل يوحنا. لما طلبوا طعاما وقال لهم: "اعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان" [يو ٦ : ٢٧] وابن الإنسان هو محمد ﷺ صاحب " ملكوت الله" كما في الأصحاح السابع من سفر دانيال.

جـ-"أجمع كنيستك إلى ملكوتك الذي أعددته لها" الملكوت معد من الآن لمن يريد أن يدخل فيه من الأمم.

د-"ماراناثا" معناها: الرب يأتي. أي السيد صاحب الملكوت ــ يأتي ــ.

لاحظ بعد هذا الذي قدمناه:

١-"خلقت كل الأشياء لأجل اسمك" لأجل اسمك. المراد به: لأجل اسم نبيك الذي هو "المسيا الرئيس" وعنه تكلم المسيح عليه السلام في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا "أنا اظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم ... إلخ" والله باسمه ظاهر لليهود من أيام موسى عليه السلام. فما فائدة أن يظهر المظهر؟ إنه يتكلم عن تعريف الناس باسم النبي الآتي الذي نبه عن مجيئه موسى في الأصحاح الثمن عشر من سفر التثنية.

وهذا هو الموضع نفسه في الأصحاح الثاني عشر بعد المائتين في إنجيل برنابا. وفيه:" ايها الرب الجواد والغني في الرحمة؛ امنح خادمك أن يكون بين أمة رسولك يوم الدين، وليس أنا فقط، بل كل من قد أعطيتني مع سائر الذين يؤمنون بي بواسطة تبشيرهم" وعلى هذا يكون الديداكي ناقلاً من إنجيل برنابا.

وقد ترجم برنابا "خادمك" وترجم الديداكي "فتاك"

ومما يدل على أن الديداكي وبرنابا إنجيلين قديمين جدا: أن صيغة الشكر هي نفسها صيغة البركة اليهودية الأولى ونصها :" نباركك أيها الرب إلهنا، يا ملك الخليقة، الذي يُقيت كل العالم برأفته، بنعمتك ورحمتك تعطى خبزا لكل جسد"

لاحظ:

٢- أولاً بخصوص الكأس، نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة، التي عرّفتنا إيّاها بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الآباد.

٣- أما بخصوص كسر الخبز: نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أظهرتها لنا بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الآباد.

٤-كما كان هذا الخبز المكسور ومنثوراً فوق الجبال، ثم جُمع فصار واحداً، هكذا اجمع كنيستك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك، لأن لك المجد والقدرة بيسوع المسيح إلى الآباد.

٥- لا يأكل أحد ولا يشرب من إفخارستيّتكم غير المعتمدين باسم الرب، لأن الرب قد قال بخصوص هذا: لا تعطوا القدس للكلاب.

الأصحاح العاشر

صلوات شكر بعد الأكل:

١- بعد أن تمتلئوا، اشكروا هكذا:

٢- نشكرك أيها الآب القدوس، من أجل اسمك القدوس الذي أسكنته في قلوبنا. ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود التي عرّفتنا بها بواسطة يسوع فتاك. لك المجد إلى الآباد.

٣- أيها السيد الكلي القدرة، خلقت كل الأشياء لأجل اسمك، ومنحت الناس طعاماً وشراباً ليتمتعوا بهما لكي يشكروك. أما نحن فمنحتنا طعاماً وشراباً روحيين، وحياة أبدية بواسطة فتاك.

٤- نشكرك قبل كل شئ، لأنك قادر. لك المجد إلى الآباد.

٥- اذكر يا رب كنيستك لكي تنجيها من كل شر وتكمّلها في محبتك. اجمعها تلك المقدسة من الرياح الأربع إلى ملكوتك الذي أعددته لها. لأن لك القدرة والمجد إلى الآباد.

"أوصينا لأله داود" ومعناها: خلّصنا. أي : خلص يا رب اليهود من أمم الكفر. وفي بعض النسخ القديمة لإنجيل متى: "أوصنا لبيت داود" أي: الخلاص لليهود من أمم الكفر. والترجمة الحديثة لإنجيل متى:" أوصنا لابن داود" [متى ٢١ : ٩ و ١٥] والغرض منها: أن عيسى هو المسيح المنتظر الذي سيخلص اليهود لا محمد رسول الله.

٦- لتأت النعمة، وليمض هذا العالم، أوصنا لإله داود، من كان طاهراً فليتقدم، ومن لم يكن كذلك فليتب. ماراناثا. آمين.

٧- أما الأنبياء فدعوهم يشكرون بقدر ما يريدون.

***

القسم التعليمي

(الفصول ١١ – ١٣ ، ١٤ – ١٥)

الأصحاح الحادي عشر

المعلمون والرسل والأنبياء:

المعلمون :

١- لذلك من يأتيكم ويعلمكم بكل ما سبق فقيل، اقبلوه.

٢- أما إذا حوّل المعلم نفسه التعليم بتعليم آخر للهدم، فلا تسمعوا له. أما إذا علّمكم ليزيدكم براً ومعرفة بالرب، اقبلوه كرب.

٣- أما بخصوص الرسل والأنبياء، فاعلموا أنه وفقاً لتعليم الإنجيل يكون الأمر هكذا:

٤-كل رسول يأتي إليكم، اقبلوه كرب.

٥- لا يبقى عندكم سوى يومٍ واحدٍ أو يومٍ آخر عند الضرورة، فإن مكث ثلاثة أيام، فهو نبي كاذب.

٦- عندما يمضي الرسول، فلا يأخذ شيئاً سوى خبز إلى أن يدرك (١) مبيتاً، أما إذا طلب دراهم فهو نبي كاذب.

الأنبياء:

٧- وكل نبي يتكلم بالروح، لا تجربوه ولا تدينوه، كل خطيئة تُغفر ، أما هذه الخطيئة فلا تُغفر.

٨- ليس [٢] كل نبي يتكلم بالروح هو نبي، بل من له سلوك الرب. فمن السلوك يُعرف النبي الكاذب والنبي الحقيقي.

---

[١] من المخطوطات المكتشفة في منطقة نجع حمادي، مخطوط (cod. Vi. 6) يحمل اسم أعمال بطرس والاثني عشر رسولا، يسمح للرسل أن يهتموا بطعام الغد، لكنه يصف أيضاً أن عليهم عندما يصومون بين فترة وأخرى، ألا يحملوا خبزاً. S.C.248, P.185,n.9

[٢] نقرأ في ر. هرماس (الوصية ١١ : ٦-٧) "قلتُ: كيف نميز بين النبي الكاذب والنبي غير الكاذب؟ قال: من حياء المرء نستطيع أن نميز النبي الكاذب والنبي الحقيقي. من كان فيه روح الله، فروح الله يأتي من فوق، يكون لطيفاً متواضعاً، يهرب من الشر، ومن الرغبات البطالة، ويجعل نفسه دون هذا الجيل، لا يجيب على سؤال ولا يتكلم إلا علانية. الروح القدس يعطي وزناً لرغبات البشر، ولا يتكلم إلا عندما يريد الله منه. عندما يدخل الإنسان الذي فيه روح الله إلى مجلس الصالحين المؤمنين بالله، يصلى المجلس فتتحرك روح النبوة فيه، ويملؤه ، ويتكلم بملء إيمانه أمام الجميع كما يأمره الرب. بهذا نعرف النبوة الحقيقية من النبوة الكاذبة. ومن قوتها نعرف الألوهية الموحية. قال الراعي: إليك عن الأرواح الفارغة الأرضية، التي لا قوة لها والغبية. مالك هذه الروح يتعالى ويطلب التصدير في المجالس، وتبدو عليه فوراً القحة والثرثرة. يعيش في وسط

٩- وكل نبي يأمر بالروح أن تُهيأ مائدة، لا يأكل منها. فإن أكل، فهو نبي كاذب.

الملذات، ويغرق في أنواع الأباطيل، ويتناول أجراً بدلاً عن تنبؤاته، ولا يتنبأ إذا لم ينل أجراً.. إن الأنبياء الذين يفعلون ذلك هم أنبياء أرضيون كذبة. هؤلاء لا يقتربون من مجالس الصديقين بل يتحاشونها، ويلتصقون بالمترددين الفارغين الذين يتنبأون في المنعطفات والزوايا ويخدعونهم ويماشون رغباتهم بكلام بطال يقولونه. إن الإناء الفارغ إذا وضع مع الأواني الفارغة لا يُخشى من كسره لأنه قائم بين أوانٍ تشبهه. بينما الرجل الذي يحمل روحاً نبوية كاذبة، فإن روحه ينكشف فوراً عند دخوله مجلس الصالحين. إذا ابتدأ المجلس بالصلاة، ظهر بطلانه وفراغه، فيستولي الرعب على الروح الأرضي، فيهرب من صاحبه، وصاحبه يصبح أبكم، لا يجسر أن يتفوه بكلمة ... هذا هو الفرق بين النوعين من الأنبياء، فاحكم أنت على من يدعّي النبوة من أعماله. كل نبي حقيقي قد اختبر، ويعمل سرّ الكنيسة في العالم، ولا يعلم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو ، فلا تدينوه، لأنه هكذا عمل أيضا الأنبياء الأقدمون"

إنه يعمل، ولا يعلم. فإدانته تكون في عدم تعليمه. وعدم تعليمه إما لأن غيره يحل محله، وإما لتفريطه في الدعوة. ولهذا الاحتمال يكون حسابه على الله. هذا هو معنى العبارة عندنا. وأما معناها عند المسيحيين فمختلف فيه هكذا: يقولون ما نصه: " وهذه العبارة في مجملها صبغة التفسير ولا سيما أن الترجمتين القبطية والأثيوبية لها حاولتا التهرب من هذه الصعوبة، بتأويلهما للنص، فجاءت الترجمتان بمعان بديلة. والعبارة اليونانية التي تقول: " يعمل سر الكنيسة في العالم" جاءت في تركيب لغوي يقبل التأويل، مما سبب ظهور افتراضات كثيرة بل وأحياناً جسورة.

التفسير الأكثر بساطة يقول: إن الأنبياء كانوا يرتحلون من مكان إلى مكان لإقامة سر الكنيسة في العالم، قد عملوا بذلك مآثر جليلة كما عملها أنبياء العهد القديم. وهذا هو تفسير برايينوس Bryennios ، وتايلور Taylo ، وفوكس Vokes ، وأوديه Audet، وآخرين. واستشهدوا بالجملة الأخيرة التي تقول: " لأنه هكذا عمل أيضا الأنبياء الأقدمون". إلا أن هذا التفسير لا يستطيع أن يقدم جواباً عن السبب الذي لأجله قد جرح هؤلاء الأنبياء بفعلتهم هذه إحساسات المؤمنين ومشاعرهم، حتى يقول النص: " لا تدينوه لأن دينونته عند الله" . ولا سيما وأن التعبير: " ولا يُعلم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو" قد صار سببا يتذرع به المؤمنون كي يتحاشوا إدانة النبي على أفعاله.

ب-التفسير الثاني: ويتبناه العالم الألماني الشهير هارناك Harnak ، وهو يفترض أن الأنبياء الذين يرتحلون من مكان لآخر بقصد عمل سر الكنيسة في العالم، ويُظهرون بسلوكهم التقشفي والنسكي، تلك الوحدة (La) Syzygie القائمة بين المسيح وكنيسته، ويشير هذا التفسير إلى ما أكده القديس بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفس (٥ :٣٢) : " هذا السر عظيم، ولكني أنا أقول من نحو المسيح والكنية" . لكن هذا الافتراض أو التفسير يشكل أمامنا صعوبة من الوجهة التاريخية، في أن الديداكي ترقى في تدوينها إلى الأزمنة المبكرة من تاريخ الكنيسة. فضلا عن أن نص الديداكي ١١ : ١١ — وكما ذكرنا في الافتراض.

أ-يجعل من تصرف النبي سبباً لشك المؤمنين من جراء تصرفه غير اللائق.

ب-اعتقد بعض الشرّاح الآخرين، أمثال فينيل H.Weinel، نوبف Knopf، وآدام Adam، أن تعبير "يعمل الكنيسة في العالم" ربما يشير إلى نوع من زواج روحي بين النبي وأحد الأخوات، على منوال ما فعل بعض الأنبياء السابقين أو الأقدمين كما يشير النص، ولا سيما أننا نفهم منه أيضاً، لماذا كان سلوك مثل هذا النبي قد سبّب سجساً بين المؤمنين. ولدينا أيضاً حالة مشابهة لمثل هذا التصرف، وهو "نيقولاوس" الذي ورد ضكره في سفر الرؤيا (٢ :٦) ، والذي تحدث عنه يوسابيوس القيصرى في مؤلفه "تاريخ الكنيسة" (٣ :٢٩)، مشيراً إلى الشيعة التي ظهرت وسُميت باسم شيعة النيقولاويين، والتي لم تدم وقتاً طويلاً. وافتخر هؤلاء بأن مؤسس شيعتهم هو نيقولاوس أحد الشمامسة الذين أقامهم الرسل، ويقول يوسابيوس: إن كليمندس الإسكندري في مؤلفه (Stromata, 3) يذكر عنه أنه كانت له زوجة جميلة، قد اتهمه الرسل بعد صعود المخلص بالغيرة والحسد، وكان يقول: إنه على المرء أن يذل جسده. وكل الذين اتبعوا هرطقته، وقلدوا بحماقة ما فعله تقليداً أعمى، كانوا يرتكبون الزنى بلا خجل أو حياء.. إلخ.

١٠-كل نبي يعلّم الحق، إن كان يعلّم ولا يعمل، فهو نبي كاذب.

١١-كل نبي حقيقي قد اختُبر، ويعمل سر الكنيسة في العالم، ولا يعلّم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو، فلا تدينوه؛ لأن دينونته عند الله، لأنه هكذا عمل أيضاً الأنبياء الأقدمون.

١٢-كل من قال بالروح: أعطوني فضة أو أشياء أخر، لا تسمعوا له. أما إذا قال بأن يعطي لآخرين محتاجين فلا تدينوه.

الأصحاح الثاني عشر

نظام الضيافة المسيحية:

١-كل من يأتي باسم الرب، اقبلوه، بعد اختباره تعرفونه؛ لأنه سيكون لكم تمييز اليمين واليسار[1].

٢- أما إذا كان الآتي عابر سبيل، فساعدوه بقدر ما تستطيعون، ولا يبق عندكم إلا يومين أو ثلاثة إذا اقتضى الأمر.

٣- أما إذا أراد أن يمكث عندكم، وكان صاحب حرفة، فليعمل ويأكل.

٤- وإن لم تكن [2] له حرفة فدبروه بفطنتكم، فكيف يحيا بينكم مسيحي بدون عمل؟

٥- فإذا لم يرد أن يعمل، فهو متاجر بالمسيح. فاحذروه مثل هؤلاء.

---

(١) قوله: "سيكون لكم تمييز اليمين واليسار" موجود في إنجيل متى وهو يتحدث عن مجئ "ابن الإنسان" لتأسيس ملكوت الله وفيه يقول: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجمع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فميز بعضهم من بعض كما يُميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأني جُعتُ فأطعمتموني عطشتُ فسقيتموني كُنتُ غريباً فآويتموني عُرياناً فكسوتموني مريضاً فزرتموني محبوساً فأتيتم إليَّ فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك ومتى رأيناك غريباً فآويناك أو عُرياناً فكسوناك ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر في فعلتم. ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأني جُعتُ فلم تُطعموني عطشتُ فلم تسقوني كنت غريباً فلم تأووني عُرياناً فلم تكسوني مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني حينئذ يُجيبونه هم أيضاً قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً و لم نخدمك فيجيبهم قائلاً: الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية" [متى ٢٥].

(٢) قوله:" وإن لم تكن له حرفة؛ فدبروه بفطنتكم، فكيف يحيا بينكم مسيحي بدون عمل؟" إن الترجمة الأثيوبية لم تذكر كلمة "مسيحي" وإن لم يكن المعنى: فكيف يحيا بينكم من يدعو إلى المسيح الرئيس – الذي هو المسيا الآتي – فإن كلمة "مسيحي" تكون مضافة على الأصل.

الأصحاح الثالث عشر

أجر الأنبياء والمعلمين:

١-كل نبي حقيقي يريد الإقامة عندكم، فهو مستحق طعامه.

٢- وكذلك المعلم الحقيقي، يكون مستحقاً هو أيضاً طعامه كفاعل.

٣- لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة [1] والبيدر والبقر وأيضاً الغنم، وتعطى الباكورة للأنبياء؛ لأنهم رؤساء كهنتكم.

٤- وإن لم يكن لكم نبي، فأعطوا الفقراء.

٥- إن صنعت خبزاً، فخذ الباكورة وأعطها حسب الوصية.

٦-كذلك إذا فتحت جرّة خمر أو زيت، فخذ الباكورة وأعطها للأنبياء.

٧- خذ باكورة الفضة والثياب وكل مقتناك بحسب تقديرك، وأعطه حسب الوصية.

---

(١) قوله: "لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة والبيدر والبقر وأيضا الغنم، وتعطي الباكورة للأنبياء" الأنبياء: هم علماء بني إسرائيل. كانوا بحسب شريعة موسى يأخذون الباكورات جزاء تفرغهم لتعليم الشريعة. والمسيح ههنا لم ينقض الشريعة و لم يغيرها. ففي الأصحاح الخامس من إنجيل متى: لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يُدعى أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات، فإني أقول لكم: إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات" [متى ٥ : ١٧ – ٢٠].

وفي الأصحاح الثاني والعشرين من إنجيل متى وما بعده: "وفيما كان الفريسيون، مجتمعين سألهم يسوع قائلاً: ما تظنون في المسيح ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود. قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلاً: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه رباً، فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة، حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم، لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي، وأما أنتم فلا تدعوى سيدي لأن معلمكم واحد المسيح، وأنتم جميعاً إخوة ولا تدعوا لكم أباً على الأرض؛ لأن أباكم واحد الذي في السموات، ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح وأكبركم يكون خادماً لكم فمن يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع" [متى ٢٢ : ٤١+].

الأصحاح الرابع عشر

١-عند اجتماعكم يوم الرب[٢]، اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا اعترفتم بخطاياكم، لكي تكون ذبيحتكم طاهرة.

---

(٢) قوله :" عند اجتماعكم يوم الرب، اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم؛ لكي تكون ذبيحتكم طاهرة... إلخ" إن هذا القول من البشائر العظيمة بمحمد ﷺ، ولكن المسيحيين قد لغوا في معناه بقولهم: إن يوم الرب هو يوم الأحد. وقولهم باطل؛ لأن المسيح لم ينقص التوراة وفيها تقديس السبت. والمعنى الصحيح: هو " عند اجتماعكم لتتذكروا يوم الرب.." وبيان ذلك: =

أن المسيح قال لليهود الذين آمنوا به: إنه في الأيام الأولى لظهور النبي الأمي الآتي إلى العالم؛ سيهلك هذا النبي اليهود الكافرين به في يوم يسمى بيوم الرب؛ لأن الله سينصره عليهم في ذلك اليوم. وقال المسيح: إن هذا اليوم ستزول منه مملكة الرومان من فلسطين على يد هذا النبي ـ وهي المملكة الرابعة في رؤيا دانيال- وقال المسيح: كونوا يقظين، واسهروا ولا تغفلوا عن تذكر هذا اليوم؛ لئلا يأتي بغتة. وأمرهم بالأكل من الطعام الطاهر، والاعتراف لله بالخطايا، والتوبة من الآثام. كما هو مكتوب في سفر النبي ملاخي. لذلك كان أتباعه يجتمعون ويكسرون الخبز الذي جعله لهم للذكرى؛ لئلا ينسوا ملكوت الله، ويشكرون الله بالأدعية التي علمهم إياها كما قال لوقا وغيره. وهذا المعنى مكرر في الديداكي ١٦ : ١+ " اسهروا ... إلخ"

وهذا هو النص من سفر ملاخي.

ملاخي الأصحاح الأول

"وحي كلمة الرب لإسرائيل عن يد ملاخي"

أحببتكم قال الرب وقلتم: بم أحببتنا، أليس عيسو أخا ليعقوب؟ يقول الرب: وأحببت يعقوب، وأبغضت عيسو، وجعلت جباله خراباً وميراثه لذئاب البرية؛ لأن أدوم قال: هُدمنا فنعود ونبني الخرب هكذا قال رب الجنود: هم يبنون وأنا أهدم ويدعونهم تخوم الشر والشعب الذي غضب عليه الرب إلى الأبد فترى أعينكم.

وتقولون: ليتعظم الرب من عند تُخم إسرائيل الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده، فإن كنت أنا أبا فأين كرامتي، وإن كنت سيداً فأين هيبتي؟ قال لكم رب الجنود: أيها الكهنة المحتقرون اسمي. وتقولون : بم احتقرنا اسمك؟ تقربون خبزاً نجساً على مذبحي وتقولون بم نجسناك؟ بقولكم إن مائدة الرب محتقرة وإن قربتم الأعمى ذبيحة أفليس ذلك شراً، وإن قربتم الأعرج والسقيم أفليس ذلك شراً؟ قربة لو إليك أفيرضى عليك أو يرفع وجهك قال رب الجنود والآن ترضوا وجه الله فيتراءف علينا هذه كانت من يدكم هل يرفع وجهكم.

قال رب الجنود من فيكم يغلق الباب بل لا توقدون على مذبحي مجاناً ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا أقبل تقدمة من يدكم لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يُقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة. لأن اسمي عظيم بين الأمم قال رب الجنود أما أنتم فمنجسوه بقولكم إن مائدة الرب تنجست وثمرها محتقر طعامها وقلتم ما هذه المشقة وتأففتم عليه قال رب الجنود وجئتم بالمغتصب والأعرج والسقيم فأتيتم بالتقدمة فهل اقبلها من يدكم قال الرب وملعون الماكر الذي يوجد في قطيعة ذكر وينذر ويذبح للسيد عائباً لأني أنا ملك عظيم قال رب الجنود واسمي مهيب بين الأمم .

الأصحاح الثاني

والأن إليكم هذه الوصية أيها الكهنة إن كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجداً لاسمي قال رب الجنود فإني أُرسل عليكم اللعن وألعن بركاتكم بل قد لعنتها لأنكم لستم جاعلين في القلب هأنذا أنتهر لكم الزرع وأمد الفرث على وجوهكم فرث أعيادكم فتنزعون معه فتعلمون أني أرسلت إليكم هذه الوصية لكون عهدي مع لاوى قال رب الجنود كان عهدي معه للحياة والسلام وأعطيته إياهما للتقوى فاتقاني

ومن اسمى ارتاع هو شريعة الحق دانت في فيه وإثم لم يوجد في شفتيه سلك معي في السلام والاستقامة وارجع كثيرين عن الإثم لأن شفتي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود أما أنتم فحدتم عن الطريق وأعثرتم كثيرين بالشريعة أفسدتم عهد لاوى قال رب الجنود فأنا أيضا صيرتكم محتقرين ودنيئين عند كل الشعب كما أنكم لم تحفظوا طرقي بل حابيتم في الشريعة.

أليس أبٌ واحد لكُلنا أليس إله واحد خلقنا فلم نغدر الرجل بأخيه لتدنيس عهد آبائنا غدر يهوذا وعمل الرجس في إسرائيل وفي أورشليم لأن يهوذا قد نجس قُدس الرب الذي أحبه وتزوج بنت إله غريب يقطع الرب الرجل الذي يفعل هذا الساهر والمجيب من خيام يعقوب ومن يُقرب تقدمة لرب الجنود وقد فعلتم هذا ثانية مغطين مذبح الرب بالدموع بالبكاء والصراخ فلا تراعي التقدمة بعد ولا يُقبل المرضى من يدكم فقلتم لماذا من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التي أنت غدرت بها وهي قرينتك وامرأة عهدك أفلم يفعل واحد وله بقية الروح- ولماذا الواحد طالباً ذرع الله فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بامرأة شبابه لأنه يكره الطلاق قال الرب إله إسرائيل وأن يُغطي أحد الظلم بثوبه قال رَب الجنود فاحذروا لروحكم لئلا تغدروا.

لقد أتعبتم الرب بكلامكم. قلتم بما أتعبناه؟ بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وهو يسر بهم أو اين غله العدل.

الأصحاح الثالث:

هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي قال رب الجنود - ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره لأنه مثل نار الممحص ومثل أشنان القصار.

فيجلس ممحصا ومنقياً للفضة فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للرب كما في أيام القدم وكما في السنين القديمة واقترب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زوراً وعلى السالبين أُجرة الأجير الأرملة واليتيم ومن يصد الغريب ولا يخشاني قال رب الجنود لأني أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا من أيام آبائكم حدتم عن فرائضي و لم تحفظوها ارجعوا إليَّ ارجع إليكم قال رب الجنود فقلتم بماذا نرجع أيسلب الإنسان الله فإنكم سلبتموني فقلتم بم سلبناك في العشور والتقدمة قد لُعنتُم لعناً وإياي أنتم سالبون هذه الأمة كلها هاتوا جميع العشور إلى الخزانة ليكون في بيتي طعام وجربوني بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركةً حتىلا توسع وأنتهز من أجلكم الآكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض ولا يعقر لكم الكرم في الحقل قال رب الجنود ويطوبكم كل الأمم لأنكم تكونون أرض مسرة قال رب الجنود أقوالكم اشتدت عليَّ قال الرب وقلتم ماذا قلنا عليك قلتم عبادة إله باطلة ومال المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود والآن نحن مطوبون المستكبرين وأيضا فاعلو الشر يبنون بل جربوا الله ونجوا.

حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبة والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه ويكونون لي قال رب الجنود في اليوم الذي أنا صانع خاصة وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمه فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير بين من يعبد الله ومن لا يعبده

الأصحاح الرابع:

فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلا ولا فرعاً ولكن أيها المتقون اسمى تُشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا قال رب الجنود اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام.

هأنذا أُرسل إليكم إيليا النبي قبل مجئ يوم الرب اليوم العظيم والمخوف فيرد قلب الأباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتى واضرب الأرض بلعنٍ"

[سفر ملاخي بتمامه]

٢- لا يجتمع معكم كل من له منازعة مع صاحبه حتى يتصالحا، لئلا تتنجس ذبيحتكم.

٣- لأن الرب قال : في كل مكان وزمان تُقرب لي ذبيحة طاهرة، لأني ملك عظيم – يقول الرب – واسمي عجيب بين الأمم.

الأصحاح الخامس عشر

الرئاسات الكهنوتية المحلية :

١- أقيموا لكم إذاً أساقفة وشمامسة جديرين بالرب، رجالاً ودعاء ، غير محبين للمال، صادقين، قد اختُبروا ، لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين.

٢- فلا تحتقروهم، لأنهم هم المكرّمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين.

تأديبات أخوية:

٣- وبِّخوا بعضكم بعضاً، لا بغضب بل بمودة، بحسب الإنجيل. وإذا أهان أحدٌ قديه، فلا تكلموه أو تصغوا إليه حتى يتوب.

٤- اعملوا صلواتكم وصدقاتكم وجميع أعمالكم بحسب إنجيل ربنا[1].

---

(١) قوله: "بحسب إنجيل ربنا" موضح في إنجيل متى هكذا:

" احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجرٌ عند أبيكم الذي في السموات فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراءون في المجامع وفي الأزقة لكي يمجدوا من الناس الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فإنهم يحبون أن يُصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك واقفل بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية وحينما تصلون لا تكررون الكلام باطلاً كالأمم فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم فلا تتشبهوا بهم لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه أن تسألوه.

فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا كفافنا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجن من هناك قربانك قدام المذابح واذهب أولاً واصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك كن مراضيا لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق لئلا يُسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير.

قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم.

وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني.

الأصحاح السادس عشر

النبي الأمي الآتي إلى العالم:

١- اسهروا لحياتكم [1]، لا تنطفئ سرجكم، ولا ترتخ أحقاؤكم، بل كونوا مستعدين ، لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا.

أيضا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسي الله ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير.

سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين من سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده .

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم الشرير لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي وإن لم يكن تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم.

ومتى صمتم فلا تكونون عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية " [متى ٦].

(١) قوله: "اسهروا لحياتكم، لا تنطفئ سرجكم، ولا ترتخ أحقاوكم، بل كونوا مستعدين، لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا" أي النبي الأمي الآتي إلى العالم، وقد عبر عنه المسيح في إنجيل متى بلقب "سيدكم" في قوله:" اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم" أي سيدكم. ثم قال :" اجتمعوا كثيرا" ومعناه : الاجتماع لمعرفة يوم الرّب، وهو يوم هلاك اليهود الكافرين بالنبي الآتي. -

ثم قال: " في الوقت الأخير" والوقت الأخير هو آخر أيام بركة إسحق عليه السلام وبدء أيام بركة إسماعيل عليه السلام وبدء أيام بركة إسماعيل عليه السلام. وقد بدأت بركة إسحق من موسى، وهي ملك ونبوة. وبدأت بركة إسماعيل من محمد، وهي ملك ونبوة.

وقد لغا المسيحيون في مجئ محمد رسول الله في الأيام الأخيرة بقولهم: إنها آخر أيام الحياة الدنيا وفي آخر الأيام يظهر المسيح ابن مريم على الأرض مرة أخرى. وقولهم باطال، لأن عيسى نفسه يقول: "ولست أنا بعد في العالم" [يوحنا ١٧ : ١١] " وأما على بر، فلأني ذاهب إلى أبي، ولا تروني أيضاً" [يو ١٦ : ١٠]

وانظر إلى ما في رسالة برنابا وهو: " برنابا (٤ : ٩ ، ١٠) يقول: " .. فانتبهوا إلى الأيام الأخيرة، إن أيام حياتنا كلها وإيماننا لا يفيدان شيئاً إذا لم نقاوم كأبناء الله مقاومة فعالة ضد هذا الزمان الآثم، والمعاثر المستقبلة، خوفا من أن يتزلق الظلام إلى داخلنا، فلنبتعد عن كل الأباطيل ولنمقت كلياً أعمال الطريق الشريرة. لا تلبسوا لباس الوحدة ولا تعتبروا نفوسكم مبررة، بل اجتمعوا معاً لتتدارسوا ما هو الصالح العام".

البيان:

إنه يقول : فانتبهوا إلى الأيام الأخيرة، واحذروا من الشيطان الرجيم، واجتمعوا وتدارسوا ما هو الصالح العام. وكانوا يجتمعون ويأكلون ويشربون ويذكرون يوم الرب، خوفا من نسيانه فيهلكوا. علامات الأيام الأخيرة: التي هي علامات الساعة:

موجودة في الأناجيل: أن المسيح عيسى ﷺ لما قال لتلاميذه: إن هيكل سليمان في القدس سيهدم، وأن أورشليم ستخرب، سألوه عن العلامات التي ستحدث في العالم من قبل الهدم والخراب. والمقصود بالعالم: عالم الملك والنبوة في بني إسرائيل. أي عالم بركة إسحق، وبدء بركة إسماعيل. وأجاب بعلامات منها: قيام أمة على أمة ومملكة على مملكة وحدوث حروب وزلازل وبراكين وأوبئة .. الخ. وبعدها يكون (المنتهى) كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى ﴾ (النجم:٤٢) وهو انتهاء بركة إسحق، وبدء بركة إسماعيل من محمد ﷺ وقد سأله تلاميذه: هل سيسلم اليهود ملكهم إلى بني إسماعيل بدون حرب؟ وأجاب بأنه ستحدث معركة طاحنة في أرض فلسطين، في ساعة لا يعلمها إلا الله وحده. وفي يوم يسمى بيوم الرب، ولا يعلم موعده إلا الله وحده.

ذلك قول المسيح : " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده" [متى ٢٤ : ٣٦].

وفي إنجيل الديداكي هذه العلامات. وبين منها:

١-علامة انفتاح السماء

٢-علامة صوت البوق

٣-قيامة الأموات.

ثم قال وليس النجاة لكل اليهود، وإنما للمختارين. واستدل على ذلك بما في سفر زكريا وهو :" ويأتي الرب إلهي، وجميع القديسين معك" [زك ١٤ : ٥] فإذا تمت العلامات " حينئذ ينظر العالم الرب آتيا على سحاب السماء"

البيان:

المراد بقوله " الرب آتيا" نبي الرب، أو السيد – الذي هو النبي الأمي الآتي إلى العالم – لأن الله لا يحده زمان ولا مكان كما في سفر إرمياء.

ومعنى سحاب السماء: الكناية عن تعظيمه وارتفاعه . والتعبير مأخوذ من سفر دانيال عن "ابن الإنسان" في الأصحاح السابع.

وعلى ذلك تكون النبوءات عن محمد ﷺ في الأصحاح السادس عشر ، ستّ نبوءات :

١-نبوءة الوقت الأخير.

٢-نبوءة انفتاح السماء.

٣-نبوءة صوت البوق.

٤-نبوءة قيامة الأموات.

٥-نبوءة سفر زكريا ١٤ إتيان الله وجميع القديسين.

٦-إتيان الرب على سحاب السماء.

خاتمة الديداكي:

يقول المسيحيون ما نصه :

" والسطور الأخيرة من الديداكي ناقصة في مخطوط أورشليم المكتشف وربما كان هذا النقص بسبب حادث طرأ على هذا المخطوط الفريد في زمن قديم. وعلى الرغم من ذلك فإن الشرح الذي أوردته المراسيم الرسولية لهذه العبارة الأخيرة من الديداكي ربما يعطينا فكرة ولو بسيطة عن فقرات الديداكي الأخيرة المفقودة حتى اليوم، وهي خاتمة هذا العمل الأدبي الكنسي السحيق في القدم.

تقول المراسيم الرسولية:

" وحينئذ سيأتي الرب وكل القديسين معه بزلزلة فوق السحب، بقوة ملائكته على عرش ملكه، ليدين إبليس مضل العالم، وليجازي كل واحد بحسب عمله. حينئذ يمضي الأشرار إلى عذاب أبدي، أما الأبرار فيمضون إلى حياة أبدية، وارثين ما لم تره عين، وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب إنسان ما أعده الله لمحبيه، وينعمون في ملكوت الله الذي في المسيح يسوع"

٢- اجتمعوا كثيراً لبحث الأمور اللائقة لنفوسكم؛ لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير.

٣- لأنه في الأيام الأخيرة يكثر الأنبياء الكذبة والمفسدون، وتتحول الخراف إلى ذئاب، وتتحول المحبة إلى بغضة.

٤- وإذ يزداد الإثم، يُبغضون ويُضطهدون ويُسلمون بعضهم بعضاً، وحينئذ يظهر مَضل المسكونة كأنه ابن الله، ويصنع آيات وعجائب، وتُسلَم الأرض إلى يديه، ويقترف مخالفات لم تحدث مطلقاً منذ الدهر.

٥- حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة، ويتشكك كثيرون ويهلكون، والذين يصبرون في إيمانهم يخلصون من هذه اللعنة.

٦- حينئذ تظهر علامات الحق، أولا: علامة انفتاح السماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً قيامة الأموات.

٧- ولكن ليس الكلّ، بل كما قيل: يأتي الرب ومعه جميع القديسين.

٨- حينئذ ينظر العالم الرب آتياً على سحاب السماء.

[تم إنجيل الديداكي]

البيان:

لما كان إتيان الرب مستحيلا على ظاهر اللفظ، لأن الله موجود في كل مكان ، فإن المراد بإتيانه: إتيان نبيه ومعه كل القديسين إلى أورشليم بحرب شديدة على الكافرين به عن اليهود والأمم في يوم الرب، وعبر عن شدة الحرب بالزلزلة وعبر بفوق السحب عن أن الله سينصره بملائكة الذين في السماء، وسيثبت عرش مملكته، وسيجزي الشيطان الذي أضل العالم، والأخيار سيرثون الملكوت والأشرار سيهلكون في هذه الحرب. وسيظل الملكوت إلى الأبد.

هذا هو معنى ما في المراسيم الرسولية. وهذا المعنى موجود في إنجيل متى بتمامه. متى ٢٤ وما بعده.

البشارات عن محمد ﷺ
في إنجيل الدِّيداكي

البشارة الأولى
ملكوت السموات

في إنجيل الديداكي: يقول المسيح: " فصلّوا هكذا: أبانا الذي في السماء؛ ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا الذي للغد؛ أعطنا اليوم، واترك لنا ما علينا، كما نترك نحن لمن لنا عليهم، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير؛ لأن لك القوة والمجد إلى الآباد. هكذا تصلون ثلاث مرات في اليوم" [ديداكي ٨ : ٢-٣].

لاحظ:

١-أن اليهود يصلون ثلاث مرات في اليوم. وهذا يدل على إنجيل الديداكي مكتوب من قبل تحريف النصرانية، وجعلها ديانة منفصلة عن اليهودية [دانيال ٦: ١٠ مزمور ٥٥ :١٧ وقارن مع أعمال ٣ :١ و ١٠ :٩].

٢-قوله " ليأت ملكوتك" يدل على أن الملكوت لم يأت في حياة المسيح، وليس هو صاحبه، وقد أتى الملكوت من بعده. وهذا هو البيان:

في الأصحاح السابع من سفر دانيال – وهو من الأسفار الملحقة بالتوراة – أن أربعة ممالك تحتل أرض فلسطين، واحدة بعد الأخرى. ثم يأتي "ابن الإنسان" وهو نبي آخر الزمان محمد ﷺ في نهاية المملكة الرابعة – وهي مملكة الرومان – ويزيلها، ويؤسس لله تعالى مملكة تدوم إلى الأبد.

و لم يُزل مملكة الرومان إلا محمد ﷺ؛ فيكون هو الآتي لتأسيس مملكة لله، تسمى بملكوت السموات، أو بملكوت الله. وفي هذا المعنى يقول الله تعالى في سورة الروم من القرآن الكريم:

﴿الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾.

هذا هو نص كلام دانيال :

" في السنة الأولى لبيلشاصَّر ملك بابل رأى دانيال حلما ورؤى رأسه على فراشه. حينئذ كتب الحلم وأخبر برأس الكلام. أجاب دانيال وقال: كنت أرى في رؤياي ليلاً وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير. وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة. هذا مخالف ذاك. الأول كالأسد وله جناحا نَسْر. وكنت أنظر حتى أنتصف جناحاه وانتصب عن الأرض وأوقف على رجلين كإنسان وأُعطي قلب إنسان. وإذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدُّب فارتفع على جنب واحد وفي فمه ثلاث أضلُع بين أسنانه فقالوا له هكذا: قم كل لحماً كثيراً. وبعد هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر. وكان للحيوان أربعة رءوس وأُعطي سلطانا. بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل. وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقي برجليه. وكان مُخالفاً لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون. كنت متأملاً بالقرون وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها وقُلعَتْ ثلاثة من القرون الأولى من قُدَّامه وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وفَم متكلم بعظائم. كنت أرى أنه وُضِعَتْ عُروش وجلس القديم الأيام. لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة. نهر نار جرى وخرج من قدامه. ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه. فجلس الدين وفتحت الأسفار. كنت أنظر حينئذ من أجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن.

كنت أرى إلى أن قُتِل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار. أما باقي الحيوانات فَنُزِعَ عنهم سلطانهم ولكن أعطوا طول حياة إلى زمان ووقت.

كنت أرى في رُؤى الليل وإذا مع سُحُب السماء مثل ابن إنسان أتي وجاء إلى القديم الأيام فقَرَّبوه قدامه. فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يَزول وملكوته ما لا ينقرض.

أما أنا دانيال فحزنت روحي في وسط جسمي وأفزعتني رؤى رأسي. فاقتربت إلى واحد من الوقوف وطلبت منه الحقيقة في كل هذا. فأخبرني وعرفني تفسير الأمور:

هؤلاء الحيوانات العظيمة التي هي أربعة. هي أربعة ملوك يقومون على الأرض. أما قديسو العلى فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين. حينئذ رُمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذي كان مخالفا لكلها وهائلا جداً وأسنانه من حديد وأظفاره من نحاس وقد أكل وسحق وداس الباقي برجليه وعن القرون العشرة التي برأسه وعن الآخر الذي طلع فسقطت قُدَّامه

ثلاثة. وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره أشد من رفقائه. وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم، حتى جاء القديم الأيام وأعطى الدِّين لقديسى العلى وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة. فقال هكذا:

أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض مُخالفة لسائر الممالك، فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها. والقرون العشرة من هذه المملكة هي عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم آخر. وهو مخالف الأولين ويُذِل ثلاثة ملوك. ويتكلم بكلام ضد العلى ويبلى قديسى العلى ويظن أنه يغير الأوقات والسُّنة ويُسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان. فيجلس الدين وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى. والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء؛ تُعطى لشعب قديسى العلى. ملكوته: ملكوت أبدي وجميع السلاطين إياه يعبدون ويُطيعون. إلى هنا نهاية الأمر. أما أنا دانيال فأفكاري أفزعتني كثيراً وتغيرت علىَ هيئتي وحفظت الأمر في قلبي"[دانيال ٧].

***

ولما ظهر نبي الله عيسى عليه السلام أمر بني إسرائيل بالتوبة والاستعداد للدخول في ملكوت السموات الجديد، وترك شريعة موسى عليه السلام التي كان عليها ملكوت السموات القديم. أي لا يعملون بالتوراة، ويعملون بالقرآن الكريم. ومثله كان نبي الله يحيى عليه السلام المعروف بيوحنا المعمدان. فإنه كان يقول لبني إسرائيل: "توبوا؛ فإنه قد اقترب ملكوت السموات"

وهذا هو نص الكلام عن يوحنا المعمدان من الأصحاح الثالث من إنجيل متى: " وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلا: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات. فإن هذا هو الذي قيل عنه بإشعياء النبي القائل: صوت صارخ في البرية: أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة. ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل وعلى حَقْوَيه منطقة من جلد، وكان طعامه جراداً وعسلاً بَرّيًا. حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكُورة المحيطة بالأردن. واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم.

فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم: يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟ فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم: لنا إبراهيم أبا. لأني أقول لكم إن الله قادر أن يُقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتلقى في النار.

أنا أعمدكم بماء للتوبة. **ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أحمل حـــذاءه.** هو سيعمدكم بالروح القدس وناره الذي رفشه في يده وسينقي بيدره" ويجمع قمحه إلى المخـــزن. وأما التبن فيحرقه بنار لا تُطفأ" [متى ٣].

***

وهذا هو نص الأصحاح الرابع من إنجيل متى وما بعده، عن أن المسيح عيسى عليه السلام كـــان يدعو إلى اقتراب ملكوت السموات:

"ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً. فتقدم إليه المجرب وقال له: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجـــارة خبـــزاً. فأجاب وقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخـــذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل ، وقال له: إن كنت ابن الله، فاطرح نفسك إلى أسفل؛ لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك. فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك. قال له يسوع: مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك. ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جـــداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له: أُعطيك هذه جميعها إنْ خررت وسجدت لي. حينئذ قال لـــه يسوع: اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد. ثم تركه إبليس، وإذا ملائكته قد جاءت فصارت تخدمه.

ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل. وترك الناصرة وأتى فســـكن في كفـــر ناحوم التي عند البحر في تخوم زَبولون ونفتاليم. لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل: أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم. الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيمـــاً. والجالسون في كورة الموت وظلاله؛ أشرق عليهم نور. من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات.

وإذ كان يسوع ماشيا عند بحر الجليل أبصر أخوين سِمْعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخاه يلقيان شبكة في البحر فإنهما كانا صيادين. فقال لهما: هلم ورائي فأجعلكما صيادي النـــاس.

فللوقت تركا الشباك وتبعاه. ثم احتاز من هناك فرأي أخوين آخرين يعقوب بن زَبدي ويوحنا أخاه في السفينة مع زبدى أبيهما يصلحان شباكهما، فدعاهما. فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه.

وكان يسوع يطوف كل الجليل يُعَلّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضُعف في الشعب. فذاع خبره في جميع سورية. فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين؛ فشفاهم. فبتعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن وأورشليم واليهودية ومن عَبر الأردن.

ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل. فلما جلس تقدم إليه تلاميذه. ففتح فاه وعلمهم قائلا: طوبى للمساكين بالروح؛ لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى لأنهم يتعزون. طوبى للودعاء. لأنهم يرثون الأرض. طوبى للجياع والعطاش إلى البر. لأنهم يشبعون. طوبى للرحماء. لأنهم يرحمون. طوبى للأنقياء القلب. لأنهم يعاينون الله. طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البر. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين.افرحوا وتهللوا. لأن أجركم عظيم في السموات. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.

أنتم مِلْحُ الأرض. ولكن إن فسد الملح فبماذا يُمَلّحُ. لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يُطرح خارجاً ويداس من الناس. أنتم نور العالم. لا يمكن أن تُخفى مدينة موضوعة على جبل. ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضيء نوركم هكذا قُدّام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات.

لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإن الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعَلّم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات. فإني أقول لكم: إنكم إن لم يزد برّكم على الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السموات.

قد سمعتم: أنه قيل للقدماء: لا تَقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم: إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه : رقا ؛ يكون مستوجب المجمع. ومن قال: يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم. فإن قدمت قربانك إلى المذبح

وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك. فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا اصطلح من أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك. كن مراضيا لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق. لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن. الحق أقول لك: لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير.

قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تزن. وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم.

وقيل: من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا لعلّة الزنى يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني.

أيضاً: سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تحنث بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسي الله. ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه. ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم. ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم: نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير.

سمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك؛ فاترك له الرداء أيضاً. ومن سخرك ميلا واحداً؛ فاذهب معه اثنين. من سألك فأعطه. ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده.

سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم. أليس العشّارون أيضا يفعلون ذلك. وإن سلمتم على إخوتكم فقط فأي فضل تصنعون. أليس العشارون أيضا يفعلون هكذا. فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل.

احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوّت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الأزقة لكي يُمجدوا من الناس. الحق أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صنعت صدقة؛ فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك . لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية.

ومتى صليت فلا تكن كالمرائين. فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية. وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالأمم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم؛ لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.

فصلوا أنتم هكذا : أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير. لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين. فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم.

ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك. لكي لا تظهر للناس صائما بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.

لا تكتروا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكتروا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كترل هناك يكون قلبك أيضاً. سراج الجسد هو العين، فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً. وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً. فإن كان النور ا لذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون.

لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال. لذلك أقول لكم: لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس؟ انظروا إلى طيور السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوي يقوتها. ألستم أنتم بالحريّ أفضل منها. ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة. ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو. ولا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم: إنه ولا سليمان كل في مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غداً في التنور يلبسه الله هكذا. أفليس بالحرى جداً يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان. فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس؟ فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبّره وهذه كلها تُزاد لكم. فلا تهتموا للغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره.

لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون؛ تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك. وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها. أم كيف تقول لأخيك: دعني أخرج القذي من عينك وها الخشية في عينك؟ يا مراء أخرج أولا الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك. لا تعدوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير. لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم.

اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً وإن سأله سمكة يعطيه حية. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه. فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم. لأن هذا هو الناموس والأنبياء.

ادخلوا من الباب الضيق. لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه.

احترزوا من الأنبياء الكذبة الذي يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تيناً. هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة. وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً رديـــة ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً؛ تقطع وتلقى في النار. فإذاً مـــن ثمارهم تعرفونهم.

ليس كل من يقول لي : يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يـــا فاعلي الإثم.

فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر. فنزل المطـــر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط. لأنه كان مؤسسا على الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمـــل. فـــنزل المطـــر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت؛ فسقط. وكان سقوطه عظيماً.

فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه. لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة" [متى ٤+]

البيان:

يتبين من النص السابق: أن المسيح عيسى عليه السلام قال كما قال المعمدان: "توبوا؛ لأنـــه قـــد اقترب ملكوت السموات"[١] وكان يطوف القرى والمدن ليعلم في المجامع ويكرز ببشارة الملكوت،

---

(١) في الأصحاح الثامن عشر النهي عن السماع من كلام السحرة، ووجوب السماع من نبي واحد سيأتي لينسخ شريعة موســى عليه السلام.
وهذا هو النص من ترجمة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط :"إذا جئتم الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم فلا تتعلموا أن تمارسوا ما تمارسه الأمم من الرجاسات لا يكن فيما بينكم من يحرق ابنة أو انته ذبيحة في النار ولا من يتعاطى العرافة ولا الشذوذ ولا الفـــال ولا السحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا من يستشير أرواح الموتى. هذه كلها رجس عند الرب إلهكم وبسببها سيطرد أولئك الأمم من أمامكم. كونوا كاملين عند الرب إلهكم فأولئك الأمم الذين تمتلكون أرضهم يسمعون للمشعوذين والعرافين وأما أنتم فلا يجيز لكم الرب إلهكم مثل ذلك.
يقيم لكم الرب إلهكم نبيا من بينكم، من إخوتكم بني قومكم مثلي فاسمعوا له. طلبتم من الرب إلهكم في حوريب يوم اجتماعكم هنـــاك أن لا يعود يسمعكم صوته ويريكم تلك النار العظيمة ثانية لئلا تموتوا فقال لي الرب: أحسنوا فيما قالوا سأقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك والقى

وقال: إن المساكين بالروح- أي : المتواضعين – لهم ملكوت السموات، وأنهم سيرثون الأرض، وأن من لا يسمع لكلامه ويستكبر عن الدخول في ملكوت السموات؛ سيكون محتقراً. وعلم تلاميذه أن يصلوا لله ويقولوا في صلواتهم: "ليأت ملكوتك".

وهذه الدعوة مكررة في جميع الأناجيل. وقد جاء في الديداكي كما جاء في متى أنهم يقولون لله في صلواتهم : "ليأت ملكوتك"

وقول النصارى: إن الملكوت لم يكمل تأسيسه إلى هذا اليوم. هو قول باطل؛ لأن مملكة الرومان قد زالت تماماً.

وقولهم بأن المسيح سيأتي مرة ثانية إتياناً متزامنا مع القيامة لتكميل الملكوت. هو قول باطل؛ لأن المسيح لما مات على الصليب – على زعمهم – حيى ورجع إلى الدنيا. فصار له مجيئان. فإذا جاء في نهاية الزمان يكون مجيئاً ثالثاً لا ثانياً، وليس له ثان ولا ثالث.

***

كلامي في فمه فينقل إليهم جميع ما أكمله به وكل من لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي أحاسبه عليه وأي نبي تكلم باسمي كلاماً زائداً لم آمره به أو تكلم باسم آلهة أخرى فجزاؤه القتل وإن قلتم في قلوبكم كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فأجيبكم أن النبي الذي تكلم باسم الرب و لم يحدث كلامه بصدق؛ فذلك الكلام لم يتكلم به الرب؟ بل زاد فيه النبي على الحقيقة فلا تخافوا منه" [تثنية ١٨ : ٩-٢٢].

البشارة الثانية

إرث الأرض

جاء في كلام المسيح عيسى عليه السلام في إنجيل الديداكي :"كن وديعاً إذ إنّ الودعاء يرثون الأرض" [٣: ٧] وهذا النص في إنجيل متى. وهو مقتبس من المزمور السابع والثلاثين. وإليه الإشارة في القرآن الكريم : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الانبياء:١٠٥)

إرث المسلمين لأرض البلاد المفتوحة:

وإذا[1] فتح المسلمون بلدا، واعتنق أهلها الإسلام؛ فإن أهلها لأنهم صاروا مسلمين؛ لم تنتقل أرضهم منهم إلى آخرين. فيكونون وارثين للأرض مرتين مرة عن آبائهم وهم كافرون، ومرة بحكم الإسلام وهو : **﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾** (الانبياء:١٠٥) والجيش الفاتح لم يحصل إلا على ثواب من الله. ومرسلو الجيش الفاتح وهم العرب لم يحصلوا إلا على ثواب من الله. وعلى هذا يكون فتح المسلمين للبلاد ليس للمغانم، وإنما للثواب. وهم لا يكسبون في فتوحاتهم إلا الجزية. ولو أن أهل الكتاب أسلموا؛ فإن الفاتحين لا يكون لهم غير الثواب. ويكون ثم آلات الحرب والاستعداد لها؛ غُرما عليهم. يثيبهم عليه الله.

وإرث الأرض في حالة دفع الجزية؛ متحقق للمسلمين، مع أن الأرض- في الظاهر- ملك للدافعين. وذلك لأن مالك الأرض لا يملكها ليأكل من رملها وطينها وترابها، وإنما يملكها ليأكل من غلّتها. وهي الثمرة الناتجة منها. وإبقاء الأرض مع الكتابي، وأخذ الجزية منه. يشبه ما إذا أجّر مالك الأرض أرضه لمستأجر في مقابل جزء من الثمار الناتجة منها. فالكتابي في حالة الجزية كالمستأجر من المالك. وعلى هذا المثال تكون الجزية دالة على إرث المسلمين لأراضي أهل الكتاب. وبقاء أيديهم على أراضيهم هو كبقاء المستأجر. لا يُطرد من الأرض في حالة دفع الإيجار، كما لا يطرد الكتابي من أرضه في حالة دفع الجزية.

وإذا فتح المسلمون بلداً. فيه يهود ومسيحيون. وأسلم بعضهم، وبقى بعضهم على دينه. فإن الجميع من قبل الفتح كان كل واحد منهم يملك بيتاً ويملك أرضا يزرعها ويرعى فيها ماشيته. إبله وبقره وغنمه. ومن أسلم منهم؛ بقى على ملكه. لم يُنزع منه شئ. لأن المسلم أبقى على نفسه ملكه بالاسلام، والكتابي أبقى على نفسه ملكه بالجزية. فهب أن المسلم بنى في ملكه مسجدا؛ فهل

[1] راجع التقديم لكتاب النفائس في هدم الكنائس لابن الرفعة – رضى الله عنه – تحقيق / أحمد حجازي السقا.

يقال له: لا تبني؟ من المؤكد أنه لن يقال له: لا تبن. وهب أن الكتابي بنى في ملكه كنيسة؛ فهل يقال له: لا تبن؟ إن من يأمره بعدم البناء،يلزم عليه أن يذكر دليلاً قرآنياً على منعه. وليس من دليل إلا على دفع الجزية.

وأمم الأرض كان يرث بعضها بعضا. فالأمة المغلوبة موروثة من الأمة الغالبة، وتأخذ منها الجزية. وتقر السكان على أملاكهم. ويسمى هذا إرثاً. وعنه في القرآن الكريم: ﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا** ﴾ (الأعراف: من الآية١٠٠) وأمة بني إسرائيل ورثت أمما، والأمم أيضا ورثوا بني إسرائيل. ففي بدء مراثي إرمياء:

" كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب؟ كيف صارت كأرملة. العظيمة في الأمم. السيدة في البلدان، صارت تحت الجزية. تبكي في الليل بكاء ودموعها على خديها ليس لها مُعزٍّ من كل محبيها. كل أصحابها غدروا بها. صاروا لها أعداء. قد سُبيت يهوذا من المذلة ومن كثرة العبودية. هي تسكن بين الأمم. لا تجد راحة. قد أدركها كل طارديها بين الضيّقات. طرق صهيون نائحة لعدم الآتين إلى العيد. كل أبوابها خربة. كهنتها يتنهدون. عذاراها مذللة وهي في مرارة. صار مضايقوها رأسا. نجح أعداؤها لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة ذنوبها. ذهب أولادها إلى السبي قدام العدو. وقد خرج من بنت صهيون كل بهائها. صارت رؤساؤها كأيائل، لا تجد مرعى فيسيرون بلا قوة أمام الطارد. قد ذكرت أورشليم في أيام مذلتها وتطوحها كل مشتهياتها التي كانت في أيام القدم. عند سقوط شعبها بيد العدو، وليس من يُساعدها. رأتها الأعداء ضحكوا على هلاكها. قد أخطأت أورشليم خطية. من أجل ذلك صارت رجسة. كل مكرميها يحتقرونها لأنهم رأوا عورتها. وهي أيضاً تتنهد وترجع إلى الوراء. نجاستها في أذيالها. لم تذكر آخرتها وقد انحطت انحطاطا عجيبا. ليس لها مُعَزٍ. انظر يا رب إلى مذلتي لأن العدو قد تعظّم. بسط العدو يده على كل مشتهياتها. فإنها رأت الأمم دخلوا مقدسها الذي أمرت أن لا يدخلوا في جماعتك. كل شعبها يتنهدون، يطلبون خبزا"[1].

التعليق:

يُظهر هذا النص أن بني إسرائيل الساكنين في "فلسطين" يومئذ، والمالكين على شعب الأرض، قد وقعوا تحت الجزية لملك بابل المسمى بنَبُوخَذ نَصَّر. ويظهر من أخبار هذا الملك أنه أخذ

---

[1] أصحاح ١ سفر مراثي إرمياء.

من النسل الملكي، ومن علماء بني إسرائيل؛ جماعة إلى "بابل" وترك شعب الأرض على حالة. ففي آخر سِفر الملوك الثاني: " ولكن رئيس الشُّرَط أبقى من مساكين الأرض كرّامين وفلاحين"[٢]

ولما وقع بنو إسرائيل في سبى الفُرس؛ ترك الفرس لهم حرية العبادة في فلسطين تحت الجزية، وساعدوهم في تأسيس الهيكل، المعروف بهيكل سليمان. ففي بدء سِفر عَزرا: "هكذا قال كورش ملك فارس: جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء وهو أوصاني أن أبني له بيتا في أورشليم التي في يهوذا"[١]

هدم المعابد الوثنية:

وفي كتاب التوراة أن عبّاد الأوثان هم الذين تُهدم معابدهم، وتكسّر أوثانهم. ففي سفر تثنية الاشتراع :"لا تقطع لهم عهدا، ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم. بنتك لا تُعط لابنه، وبنته لا تأخذ لابنك؛ لأنه يرد ابنك ورائي؛ فيعبد آلهة أخرى؛ فيحمى غضب الرب عليكم، ويهلككم سريعاً. ولكن هكذا تفعلون بهم؛ تهدمون مذابحهم، وتكسّرون أنصابهم، وتقطّعون سواريهم، وتحرقون تماثيلهم بالنار"[٢]

إرث أرض فلسطين

معنى إرث الأرض:

ورد في التوراة عن بني إسرائيل أنهم يرثون الأرض، وورد عن بني إسماعيل أنهم يرثون الأرض. ومعنى الإرث: هو نشر الدين في البلد بعد فتحها. فبنو إسرائيل لما فتحوا فلسطين في أيام طالوت وداود – عليهما السلام – يقال عليهم يومئذ: إنهم ورثوا الأرض. إرث ديانة، لا الإرث بمعنى أنهم يملكون المباني والسواقي والترع وما شابه ذلك. فإذا جاء الزمان الذي تنسخ فيه الشريعة. فإن إحلال شريعة أخرى محلها؛ يقطع إرث الأرض، ويكون الإرث الجديد لأصحاب الشريعة الجديدة. فإذا ملكوا يكونون هم الوارثون. وقد أرادت سارة أن لا تنسخ الشريعة، حتى يظل نسلها وارثا إلى يوم القيامة. ليتمتع بخيرات الأمم والشعوب. ولكن الله أبى دوام الإرث في نسلها، وجعل لهاجر شريعة وملكاً. ذلك قوله: "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح. فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها؛ لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق. فقبح الكلام جدا

---

[٢] سفر الملوك الثاني / أصحاح ٢٥ عدد ١٢.

[١] سفر عَزرا / أصحاح ١ عدد ٢.

[٢] سفر تثنية الاشتراع/ أصحاح ٧ العدد ٢ وما بعده.

في عيني إبراهيم لسبب ابنه. فقال الله لإبراهيم: لا يقبح في عينيك من أجل الغلام، ومن أجل جاريتك. في كل ما تقول لك سارة؛ اسمع لقولها؛ لأنه بإسحق يُدعى لك نسل، وابن الجارية أيضاً؛ سأجعله أمة؛ لأنه نسلك.

فبكر إبراهيم صباحاً، وأخذ خبزا، وقربة ماء، وأعطاهما لهاجر، واضعا إياهما على كتفها، والولد وصرفها. فمضت وتاهت في برية بئر سبع. ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت. فسمع الله صوت الغلام. ونادى ملاك الله هاجر من السماء، وقال لها: مالك يا هاجر. لا تخافي؛ لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومي احملي الغلام وشدّي يدك به؛ لأني سأجعله أمة عظيمة. وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربة ماء. وسقت الغلام. وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البرية. وكان ينمو رامي قوس. وسكن في برية فاران. وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر" [تكوين ٢١].

إرث المسلمين لبلاد اليهود والأمم:

وقد قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الانبياء:١٠٥) والذكر هو التوراة[1]. فيكون المكتوب مكتوباً في التوراة وفي الزبور. والمكتوب هو : ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ . وهو بنو إسماعيل أولا. ومن يدخل معهم في شريعتهم ثانيا.

وسأذكر الأمرين:

الأمر الأول: نص من الزبور على إرث المسلمين للأرض للتمكين للشريعة.

والأمر الآخر: هو الوعود الإلهية في التوراة للمسلمين. بنو إسماعيل أولاً، والأمم الداخلون في شريعتهم ثانياً.



---

[1] وقال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) (الحجر: من الآية٩) أي التوراة : (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: من الآية٩) في القرآن. ووعاء الحفظ لا يضيع؛ لأن الله هو الذي تكفل بحفظة وبقائه.

الأمر الأول:

نص الزبور على إرث الأرض:

" لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون. اتكل على الرب وافعل الخير. اسكن الأرض وارع الأمانة. وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك. سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري، ويخرج مثل النور بـرك وحقـك مثل الظهيرة. انتظر الرب واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه. من الرجل المجرى مكايد. كـف عن الغضب واترك السخط ولا تغر لفعل الشر. لأن عاملى الشر يقطعون والذين ينتظرون الـرب هم يرثون الأرض. بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع في مكانه فلا يكون. أمـا الودعـاء فيرثـون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة.

الشرير يفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه. الرب يضحك به لأنه رأى أن يومـه آت. الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمى المسكين الفقير. لقتل المستقيم طريقهم. سيفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر.

القليل الذي للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين. لأن سواعد الأشرار تنكسـر وعاضـد الصديقين الرب. الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون. لا يخزون في زمن السوء وفي أيام الجوع يشبعون. لأن الأشرار يهلكون وأعداء الرب كبهاء المراعى. فنوا كالدخان فنوا. الشرير يستقرض ولا يفى أما الصديق فيترأف ويعطي. لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعـونين منـه يقطعون.

من قبل الرب تتثبت خطوات الإنسان وفي طريقه يُسَرُّ. إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده. أيضاً كنت فتى وقد شِخْت و لم أر صديقاً تُخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً . اليـوم كلـه يترأف ويقرض، ونسله للبركة.

حد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد. لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائـه. إلى الأبد يحفظون. أما نسل الأشرار فينقطع. الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبـد. فـم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق. شريعة إلهه في قلبه. لا تتقلقل خطواته. الشرير يراقـب الصديق محاولاً أن يميته. الرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته. انتظر الرب واحفـظ طريقه فيرفعك لترث الأرض. إلى انقراض الأشرار تنظر.

قد رأيت الشرير عاتياً وارفاً مثل شجرة شارفة ناضرة. عبر فإذا هو ليس بموجود والتمسـته فلم يوجد. لاحظ الكامل وانظر المستقيم فإن العقب لإنسان السلامة. أما الأشرار فيبادون جميعـاً.

عقب الأشرار ينقطع. أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم في زمان الضيق. ويعينهم الرب وينجيهم. ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به" [مزمور٣٧].

***

والأمر الآخر:

الوعود الإلهية في التوراة بإرث الأرض:

أو عهد فيها:

هو بين الله عز وجل وبين سيدنا إبراهيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وهو أنه يسير أمام الله في بلاد الوثنيين،لدعوتهم إلى الله. ويحارب من يصد الناس عن عبادة الله. وإذا سار وحارب وقتل في المعارك كثيرون؛ فإن الله يجزيهم جزاء حسنا هو الجنة بعد الموت. ومن يعش فإن الله يعطيه خيراً كثيراً، ويملك على بلاد الأمم التي يفتحها، ويحصل على أنفال وغنائم. ولما سار إبراهيم أمام الله وجاهد؛ قال الله له: " لا تخف يا أبرام. أنا ترس لك. أجرك كثير جداً"[1] عندئذ قال له : يا رب ماذا تعطيني من الأجر، وأنا لم أرزق بنسل يرث هذه البلاد ويمكّن لدينك؟ " إنك لم تُعطني نسلا" وليس لي إلا خادم من "دمشق" وهو ليس من صلبي. فهل هذا هو الذي سيرثني؟ وقد رد الله عليه بقوله: " لا يرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك"

"في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطى هذه الأرض" والذي خرج من أحشائه عقب هذا الميثاق – وهو الميثاق الأول – هو إسماعيل عليه السلام وكان إبراهيم في سن ست وثمانين سنة.

فقوله: "لنسلك أعطى هذه الأرض" وهي من النيل إلى الفرات خاصة – حسب المكتوب – تكون لنسل إسماعيل إلى الأبد. وفي علم الله أنه إلى أن يملك عليها نسل إسماعيل من محمد؛ يسكنها بنو إسرائيل ليمهدوا له. ولكن المحرفين قالوا: إن المراد بنسله هم اليهود فقط. وقالوا: هذا قبل ولادة إسماعيل. ونص كلامهم: "فقال لأبرام: اعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم، ويستعبدون لهم؛ فيذلونهم أربع مئة سنة. ثم الأمة التي يُستعبدون لها؛ أنا أدينها؛ وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة"[1]. وبرهان كذبه: أنه لما قطع الميثاق مع إبراهيم قال له: "لنسلك أُعطى

---

[1] تكوين ١٥ : ١

[1] تكوين ١٥ : ١٣ -١٤

هذه الأرض" ولما حَرّف قال : " اعلم يقينا: أن نسلك سيكون غريبا" فهل الذين تغربوا في مصر أيام يوسف عليه السلام هم كل نسل إبراهيم؟ لم يتغرب إلا يعقوب وبنيه. وهم ليسوا كلهم نسل إبراهيم. فإسماعيل من نسله. وإسماعيل له اثنى عشر ولداً، وابنة تزوجها عيسو أخو يعقوب. والأولاد الستة لقطورة وهم أبناء إبراهيم؛ لم يتغربوا. وعيسو أخو يعقوب لم يتغرب. والمدة من إبراهيم إلى يعقوب مائتان وخمس عشرة سنة. ولابد أن نسل إبراهيم قد كثر فيها كثرة هائلة. فقصر النسل على المتغربين؛ لابد له من هدف في نظر الكاتب. وليس هو إلا وَضعْه بني إسرائيل مكان بني إسماعيل؛ لأنه يعلم أن الميثاق له من مجئ محمد ﷺ.

والوعد الثاني:

هو الوعد بإسحق عليه السلام ﴿ نَافِلَةً ﴾[٢] لإبراهيم. فإنه بعد ما تمت المواعيد في إسماعيل، وختنه أبوه إبراهيم. علامة على أنه سيجاهد في سبيل الله: "قال الله لإبراهيم: ساراى امرأتك. لا تدعو اسمها ساراى، بل اسمها سارة، وأعطيك أيضاً منها ابنا" وقوله :"أيضا" بدل على ثان بعد أول. ولما سمع إبراهيم بذلك "قال في قلبه: هل يُولد لابن مئة سنة؟ وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة؟"

ولما ولدت سارة إسحق؛ طلبت من إبراهيم أن لا يرث إسماعيل مع ابنها " فَقَبُح الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه. فقال الله: لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك.

---

[٢] وقد جاء في لفظ (الموالي) في القرآن بمعنى ﴿ نَافِلَةً ﴾ في قوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ (الانبياء:٧٢)
وبيان ذلك : أن زكريا عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً ﴾ (مريم:٦) وإذا أُطلق لفظ (الموالي) على بني إسرائيل؛ فإنه يتوجَب البحث عن السادة لهؤلاء (الموالي) فمن هم؟ إن شريعة موسى عليه السلام كان يومن بها (أ) اليهود (ب) والأمم.- واليهود عليها كانوا هم السادة، والأمم كان يُطلق عليهم "اللفيف" و"الدخلاء" ففي هذه الحالة يكون اليهود سادة، والأمم موالي. ولما صار بنو إسماعيل هم السادة على شريعة محمد ﷺ صارت الأمم الداخلة في شريعتهم موالي. أي موالون لهم؛ لأن الله هداهم إليه بواسطتهم.

والمواعيد لما أُخذت في إسماعيل. وجاء إسحق نافلة؛ ليمهد الأنبياء منه الطريق للنبي ﷺ الذي سيأتي من إسماعيل؛ يكون الممهد للأصل خادماً للأصل. في حالة ظهوره والخادم مولى. يُعرّف بالسيد من قبل ظهوره،وإذا جاء يستمر في التعريف به. وقد عبر أنبياء بني إسرائيل عن تمهيدهم هذا بقولهم: " يأتي بعدي من هو أقوى مني، الذي لستُ أهلا أن انحني وأحل سيور حذائه".

وعبروا عن أن النبي من اليهود خادم لرسول الله ﷺ بقولهم: "هاأنذا أرسل أمام وجهك ملاكي؛ ليهيئ الطريق أمامي، ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه" فالسيد الذي تطلبونه ؛ هم يخدمونه من قبل مجيئه بتمهيد الطريق إليه؛ فلا يكون اليهود على هذا المعنى إلا موالي لبني إسماعيل، من قبل ظهور محمد ﷺ ومن بعده. ويقول عيسى عليه السلام للحواريين: اسمعوا من كلام علماء اليهود، ولا تنشئوا لكم ديانة مستقلة عن التوراة؛ وذلك لأن معلمكم واحد؛ " المسيح" [متى ٢٣] والسيد: هو الفقيه. ومعلمهم الآن هو الفقيه الأكبر.

في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها. لأنه بإسحق يُدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أُمَّة؛ لأنه نسلك" [تكوين ٢١ : ١١-١٣].

ولقد قلنا: فقصر النسل على المتغربين؛ لابد له من هدف في نظر الكاتب. وليس هو إلا وضعه بني إسرائيل مكان بني إسماعيل؛ لأنه يعلم أن الميثاق له من مجئ محمد ﷺ وقولنا هذا ليس اعتباطا بلا دليل. فإن الله عز وجل لما عقد الميثاق مع إبراهيم أبينا أن يسير نسله أمامه، وأن يورثهم الأرض؛ لتكون الأمم مباركة به. إذ قال له:"أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أُريك فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأعظم اسمك. وتكون بركة. وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه؛ وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض"

لما عقد الله الميثاق لتكون الأمم مباركة به. قال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية: إن الميثاق يبدأ تنفيذه من ظهور" المسيح يسوع" كيف ذلك؟ إن ذلك يعني: أنه من إبراهيم إلى وقت ظهور " المسيح يسوع" كان الناس يمهدون الطريق لظهور" يسوع المسيح" وأن بني إسرائيل قد ساروا مع الله بشريعة موسى؛ ليمهدوا الطريق للمسيح يسوع. وهذا هو قول بولس: "وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم ونسله. لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد. وفي نسلك هو المسيح"

إن بولس يجعل المواعيد التي قيلت في إبراهيم في شخص واحد من نسله وهو "المسيح" وليسأل عن زمان الحياة من إبراهيم إلى "المسيح" ألم تتحقق في المواعيد؟ يقول: إنها كانت مدة توطئة لتهيئة عقول الناس إلى معرفة الله وتقبل أحكامه وشرعه وإذا انتهت التوطئة وأصبحوا مهيئين؛ عندئذ يظهر "المسيح" لتصدق فيه المواعيد.

واحتج على حصر النسل في واحد وهو "المسيح" بقوله : إن الله قال لإبراهيم وفي نسلك. و لم يقل له وفي أنسالك.

وقال بولس: إن المدة من إبراهيم إلى "المسيح يسوع" هي مدة يتأدب فيها الناس أدبا شرعياً ليسهل عليهم الإيمان بشريعة المسيح يسوع. ذلك قوله : " إذاً قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح؛ لكي نتبرر بالإيمان. ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب"

وههنا سؤال. وهو: هل إرث نسل إبراهيم للأرض بسبب المواعيد بدون دعوة فيها إلى الله. أم بسبب أنهم سيدعون إلى الله فيها؟ إن كان بسبب المواعيد. فإن المؤمنين بالمسيح يسوع. سيرثون الأرض. سواء عملوا بأحكام التوراة أم لم يعملوا. فلماذا العمل؟ وإن كانت وراثة الأرض بسبب العمل بالتوراة. فلماذا قال الله لإبراهيم: إنني سأهب لك الأرض.

وقال بولس: إن الله وهبها لإبراهيم بموعد. ورتب على قوله هذا؛ عدم النفع من وراء العمل بالتوراة التي جاء المسيح مصدقاً لها. ونص كلامه: "أيها الأخوة بحسب الإنسان أقول: ليس أحد يُبطل عهدا قد تمكن ولو من إنسان أو يزيد عليه. وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول: وفي الأنسال كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد . وفي نسلك الذي هو المسيح. وإنما أقول هذا: إن الناموس الذي صار بعد أربع [1]مئة وثلاثين سنة؛ لا ينسخ عهداً قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يبطّل الموعد، لأنه إن كانت الوراثة من الناموس؛ فلم تكن أيضاً من موعد، ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعد. فلماذا الناموس؟ قد زيد بسبب التعديات، إلى أن يأتي النسل الذي قد وعُد له، مرتباً بملائكة في يد وسيط. وأما الوسيط فلا يكون لواحد. ولكن الله واحد. فهل الناموس ضد مواعيد الله؟ حاشا. لأنه لو أعطي ناموس قادر أن يحيى؛ لكان بالحقيقة البر بالناموس.

لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية؛ ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون، ولكن قبلما جاء الإيمان؛ كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا إلى الإيمان العتيد أن يُعلن. إذاً قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح؛ لكي نتبرر بالإيمان، ولكن بعدما جاء الإيمان؛ لسنا بعد تحت مؤدب"[2]

✲ ✲ ✲

إن ما يعنينا من كلامه هذا: هو أنه حدد بدء الميثاق من " المسيح يسوع" وجعل المدة من إبراهيم إلى " المسيح يسوع" مدة تمهيد وتوطئة. فهل المواعيد في نسل إسحق حتى تصدق على واحد منه هو " المسيح يسوع"؟ لقد تمت المواعيد من قبل ولادة إسحق. ولذلك يقول الله في القرآن الكريم : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً** ﴾ (مريم:٥٤)

وهب أن المواعيد في إسحق من قبل ولادته. وذلك لم يحدث. ولكن قل به جدلا. هب أن المواعيد في إسحق من قبل ولادته. وجاء إسحق؛ فلماذا إذْ جاء ليحقق وعداً؛ يُؤمر أبوه بذبحه؟ أليس هذا تناقضاً؟ وإن هو قد ذبح و لم يُفد فداء. أليس بذبحة تبطل المواعيد؟

---

[1] في التوراة العبرانية أربعمائة، وفي التوراة اليونانية أربعمائة وثلاثين.

[2] غلاطية ٣ : ١٥-٢٥

ولئن كان هو صاحب المواعيد، وبشرت الملائكة به أمه سارة. فهل كانت ستتعجب من ولادته وهي عجوز عقيم؟ وهل كان أبوه يعجب من أمر الله؟ ففي كتاب التوراة: "وقالوا له: أين سارة امرأتك؟ فقال: ها هي في الخيمة. فقال: إني أرجع إليك نحو زمان الحياة، ويكون لسارة امرأتك ابن. وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهي وراءه. وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين في الأيام. وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء. فضحكت سارة في باطنها قائلة: أبعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ؟ فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة: أفبالحقيقة ألد، وأنا قد شخت؟ هل يستحيل على الرب شيء؟"[1]

وبناء على ما تقدم يكون بدء المواعيد من محمد رسول الله ﷺ

الوعد الثالث:

وهو ظهور محمد ﷺ في حينه. وقد وعد به وبين أوصافه في التوراة. ومما هو مكتوب عنه فيها: "يقيم لك الرب إلهك: نبياً. من وسطك. من إخوتك مثلي. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع صوت الرب إلهي، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً؛ لئلا أموت. قال لي الرب: قد أحسنوا في ما تكلموا. أقيم لهم: نبياً من وسط إخوتهم. مثلك، وأجعل كلامي في فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي؛ أنا أطالبه"[2]

وعن هذا في القرآن الكريم : ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (الأعراف:١٥٧) وقد ظهر محمد رسول الله ﷺ، وتحقق الوعد به.

الوعد الرابع

وهو أن محمداً رسول الله ﷺ وأصحابه يحاربون اليهود ويهلكونهم ويأخذون منهم أرض فلسطين في يوم الرب في ساعة معركة هَرْمَجَدُّون. بعد الأسابيع السبعين، وهذا الوعد منصوص عليه في الأصحاح التاسع من سفر دانيال، وفي الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى. وفي

---

[1] التكوين ١٨ : ٩ -١٤

[2] التثنية ١٨ : ١٥-٢٢

القرآن الكريم في قوله: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾(الحجر: من الآية٨٥) وقد تم هذا الوعد في دخول المسلمين فلسطين في زمان عمر بن الخطاب ﷺ سنة ٦٣٨م. وقد قال المسيح عن هذه الساعة: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده"[متى ٢٤ : ٣٦].

الوعد الخامس:

هلاك القرى الكافرة في بدء ظهور الإسلام كفارس وبلاد يأجوج ومأجوج، ودخول أهلها في دين الإسلام. وهذا منصوص عليه في سفر حزقيال. وقد تم هذا الوعد في فتح المسلمين لبلاد فارس أيام عمر بن الخطاب ﷺ ٦٣٨م.

ويبين حزقيال أن هلاك يأجوج ومأجوج سيكون في الأيام الأخيرة لبركة بني إسرائيل وهي بدء أيام بركة بني إسماعيل. فيقول : " في الأيام الأخيرة يكون. وآتي بك على الأرض؛ لكي تعرفني الأمم، حين أتقدس فيك أمام أعينهم ياجوج" [حزقيال ٣٨ : ١٦] وفي القرآن الكريم : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ (الانبياء: من الآية٩٧)

الوعد السادس:

في سفر دانيال: أن بني إسرائيل سيفسدون في أرض فلسطين مرتين، وسيعلون علواً كبيراً. والوعد الأول مذكور في الأصحاح الثامن من سفر دانيال[1]. والوعد الآخر مذكور في الأصحاح الثاني عشر من سفر دانيال.

وقد تم الوعد الأول في سنة ألف وتسعمائة وسبعة وستين ميلادية. بالعلو الكبير والفساد. وإلى الآن لم تتم هزيمة بني إسرائيل. وستتم بحسب علم الله. وبعد مدة من تمام الهزيمة، تقدر بألف ومائتان وتسعين سنة يأتي بنو إسرائيل مرة أخرى؛ ليتم وعد الآخرة. وهو مثل وعد الأولى. وهذا منصوص عليه في القرآن الكريم في أول سورة الإسراء وفي آخرها وفي قوله تعالى في سورة التوبة

[1] يقول دانيال عن العلو الأول: "وتعظم حتى إلى جند السموات، وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم وحتى إلى رئيس الجند تعظم. وبه أبطلت المحرقة الدائمة، وهدم مسكن مقدسه، وجعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصية؛ فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح. فسمعت قدوسا واحداً يتكلم. فقال قدوس واحد لفلان المتكلم: إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة، ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين؟ ... " ويقول دانيال عن العلو الآخر: "ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومائتان وتسعون يوما. طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوما" والمراد باليوم: السنة.

:﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾(التوبة: من الآية١٠١) [1]وفي سورة الدخان : ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (الدخان: من الآية١٥) [2] وفي سورة المنافقون : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ (المنافقون: من الآية٨) وفي سورة المؤمنون : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ (المؤمنون:١٠٧) .

الوعد السابع:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣) وما يزال الإسلام في الظهور.

معركة هَرْمَجَدُّون:

وقد أطلق المسيحيون لقب " هرمجدون" على معركة "الساعة" التي فيها سيزول ملك اليهود من فلسطين في عهد عمر بن الخطاب ﷺ سنة ٦٣٨م ويطلق عليها المؤرخون معركة " اليارموك" ولما وضع المسيحيون لقب "هرمجدون" مكان "الساعة" [3]أو "اليارموك" ظن بعض الكتاب أن معركة هر مجدون تختلف عن معركة الساعة التي هي معركة اليارموك، وقالوا إنهما معركتان. الأولى: هي فتح المسلمين للقدس وهي معركة اليارموك التي هي معركة الساعة. والأخرى: هي هر مجدون وبعدها تقوم القيامة وتنتهي الحياة الدنيا . وقولهم باطل؛ فإن هر مجدون هي اليارموك. وزعم بعضهم. إن هر مجدون ستتم في أيامنا هذه. وحددوا لها موعداً. و لم تحدث في الموعد الذي حددوه وكيف تحدث وهي قد حدثت في بدء الإسلام؟

وفي سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٦ عن هر مجدون:

"ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات. فنشف ماؤه؛ لكي يُعَدَّ طريق الملوك الذي من مشرق الشمس، ورأيت من فم التنين، ومن فم الوحش، ومن فم النبي الكاذب. ثلاثة أرواح نجسة، شبه ضفادع؛ فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعه لقتال ذلك اليوم العظيم. يوم الله القادر على كل شيء . ها أنا آتى كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه؛ لئلا يمشى عرياناً؛ فيروا عُريته. فجمعهم إلى الموضع الذي يُدعى بالعبرانية هَرْ مَجَدُّون" [رؤ ١٦ : ١٢ – ١٦]

---

(١) التوبة (١٠١) والمراد بالمرتين: مرتى الإفساد والعلو؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً.

(٢) الدخان (١٥) إنكم عائدون بعد تفرقكم من فلسطين في جميع الأمم في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لإتمام وعدى المرة الأولى والأخيرة.

(٣) المنافقون (٨) والمراد بالمدينة مدينة أورشليم في فلسطين لإتمام وعد المرتين. الأولى والأخيرة.

إنه كتب بأسلوب أسطوري. ووضع فيه للراسخين في العالم ما يدل على الحق. لئلا يفهم الأميون مراده.

لاحظ:

١-"اليوم العظيم" ٢-يوم الله القادر على كل شئ" ٣-"ها أنا آتي كلص" ٤-والملاك السادس: إشارة إلى السنين التي ستحدث فيها معركة هر مجدون بعد أسابيع دانيال وهو إشارة خفية إلى محمد رسول الله ﷺ فإنه بعث في السنة ٥٧٢م.

البشارة الثالثة

عمدوهم باسم الآب

والابن الروح القدس

في آخر إنجيل متى : " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والـــروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" وفي ترجمة :"أن يعملوا بكل ما أوصيتكم بـــه" [متى ٢٨ : ١٩-٢٠].

وفي إنجيل الديداكي نفس النص [ديداكي ٧ :١] والآب : هو الله عز وجل، والابن : هو محمد رسول الله ﷺ، والروح القدس: هو محمد رسول الله ﷺ.

يقول الراهب القبطي عن المعمودية:

"إن صيغة التعميد أو صيغة المعمودية التي تظهر في الفقرتين (١ و ٣) مـــن هـــذا الفصـــل السابع: "عمد باسم الآب والابن والروح القدس" هي صيغة سحيقة في القدم. أما ذكر التعميد بماء جارٍ بالإضافة إلى الصوم الذي يسبق المعمودية كما يذكره الفصل، فهي ممارســـات ذات أصـــول مسيحية قديمة" أهـــ.

ويقول هذا الراهب: "أقرب نص يوافق ما أشارت إليه الديداكي على أن المعمودية في القرن الثاني كانت تتم بماءٍ جارٍ؛ هو نص **PS. Diamarrt. I Clement** " قائدا إياه إلى نهر أو نبع، حيث ماء حي هناك يكون الميلاد الثاني الجديد للأبرار" والماء الحي **Water living** هو الماء الجارى **Waterrunning** في النصوص الليتروجية" أ هـــ.

ما هو معنى الميلاد الثاني الجديد للأبرار؟ الأبرار هم شعب النبي الأمى الآتي والميلاد الثاني هو تركهم شريعة التوراة إلى شريعته؛ فكأنهم قد خلقوا خلقاً جديداً.وقد عبر عنها المسيح في الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا بالولادة الجديدة وهو يتكلم عن "المسيا الرئيس"

والتعميد: هو "الصبغ في الماء" واصل الصبغ: هو أن يوحنا المعمـــدان كـــان إذا دعـــا إلى "ملكوت السموات" يهودياً، وملكوت السموات معناه: قبول اليهودي للدخول في دين محمـــد ﷺ إذا بعثه الله. يأخذه يوحنا المعمدان في ماءٍ جارٍ فيكون بالصبغ قد تميز عن اليهود، شبه ما يحصل في المسلمين، وهو أن الشيخ صاحب الطريقة يلقن العهد للداخل فيها، فيكون بالعهد داخلا تحت قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾(الاسراء: من الآية٣٤) .

وكان عيسى عليه السلام يصبغ كما يصبغ يوحنا، ويدعوا إلى ملكوت السموات مثله.

ففي إنجيل متى: "حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن؛ ليعتمد منه، ولكن يوحنا منعه قائلا: أنا محتاج أن أعتمد منك، وأنت تأتي إلي؟ فأجاب يسوع وقال له: اسمح الآن ؛ لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل برٍّ. حينئذ سمح له" [متى ٣ : ١٣ – ١٦].

وكلمة "صبغ" تنطق في العبرانية "صبأ" بالهمزة أو "صبع" بالعين المهملة. فالصابغون تنطق: الصابئون. وقد أطلق اليهود على أتباع يوحنا المعمدان لقب "ملة الصابئة" ؛ لأنهم هم البادئون بالصبغ في الماء. ثم شوشوا عليهم، وزعموا أنهم هم العباد للكواكب والنجوم، وحاربوهم وأخرجوهم من فلسطين إلى ما وراء دمشق. وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم على أنهم طائفة من اليهود : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾** (المائدة:٦٩) .

وفي القرآن الكريم : **﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾** (البقرة:١٣٨) وفي إنجيل الديداكي يوصى المسيح بالتعميد على نفس النظام الذي كان يعمله المعمدان – الذي عمَّده– والذي لا يزال الصابئون يعمدون به إلى هذا اليوم.

فالديداكي على هذا شهادة قديمة بنبوة محمد ﷺ وهذا بيان واضح عن "الابن" وعن "الروح القدس":

باسم الابن

قال المسيح عيسى عليه السلام طبقاً لرواية متى ومرقس والديداكي: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب،والابن، والروح القدس"

يريد أن يقول : عرفوا العالم أجمع بالنبي الأمي الآتي الملقب من داود عليه السلام بلقب الابن، والذي لقبته أنا بالروح القدس. ويقول المسيحيون: إن الآب: هو الله، وأن الابن هو النبي الأمي الآتي مثل موسى، وأن الروح القدس هو نفسه الأبن وهو أيضا وصف للبيراقليط: والبيراقليط هو أفعل التفضيل من حمد، أي "أحمد" والذي يدل على أن "البيراقليط" اسم: أنها في اللغة اليونانية تنطق "بيرا قليطوس" والسين في آخر الكلمة تدل على أنها اسم.

ويقول المسيحيون : إن أقنوم الابن: أصله من نبوءة المزمور الثاني لداود عليه السلام ، ويدل على ألوهية المسيح. أما اليهود فيقولون: إن نبوءة المزمور الثاني هي للنبي المنتظر الآتي خلفاً لموسى والمماثل له. وهو ليس عيسى؛ لأن دانيال النبي قد حدد زمن ظهور النبي الآتي بانتهاء المملكة

الرومانية على يديه. ولأن الأوصاف في النبوءة تدل على ملك يفتح بلاد الأمم بالحرب، وينشر فيها دينه. والمسيح عيسى عليه السلام نفى عن نفسه الملك، و لم يُزِل مملكة الروم.

وفي الأناجيل المقدسة عند المسيحيين ما يدل على أن يحيى وعيسى – عليهما السلام – قد أنبئا معاً بمجيء الأبن من بعدهما.

وكان بني إسرائيل – بحسب نص التوراة والأناجيل – أبناء الله – مجازاً – بمعنى المؤمنين به والمنتسبين إليه. والمسيح ابن على هذا المعنى؛ لأنه من بني إسرائيل.

ولكن المسيحيين إذا قالوا: "المسيح ابن الله" فإنهم يعنون به: أنه هو النبي الأمي الآتي إلى العالم. والكاثوليك يعنون به فوق ذلك ابنا طبيعياً لله، فهل عيسى هو ابن الله بمعنى انه هو" المسيح الرئيس" الذي هو المسيا، والذي هو النبي الأمي الآتي إلى العالم؟ لو كان عيسى هو "ابن الله" أي النبي الآتي إلى العالم ما كان يعبر باسم الآب والابن والروح القدس. لأنه إذا كان هو الابن، لكان يقول: باسم الله وباسمي. وما كان يأمر أتباعه بالسماع من الابن. وما كان يتكلم بصيغة المستقبل الآتي. وهذا هو **البيان**:

لو قال إنسان: إن المرأة ولدت. لكانت الولادة ههنا على الحقيقة.

ولو قال : إن زيداً من الناس: حمل تعبا، وولد كذبا. لكانت الولادة ههنا على المجاز؛ لأن الكذب صفة معنوية لا تخرج من بطن رجل أو امرأة.

ففي المزمور السابع:

"يا رب إلهي عليك توكلت، خلصني من كل الذين يطردونني ونجني لئلا يفترس كأسد نفسي هاشماً إياها ولا منقذ.

يا رب إلهي إن كنت قد فعلت هذا. إن وجد ظلم في يدى. إن كافأت مسالمي شراً وسلبت مضايقي بلا سبب؛ فليطارد عدو نفسي وليدركها وليدس إلى الأرض حياتي وليحط إلى التراب مجدى. سلاه.

قم يا رب بغضبك ارتفع على سخط مضايقي وانتبه لي بالحق أوصيت ومجمع القبائل يُحيط بك فعد فوقها إلى العلا الرب يدين الشعوب أقضِ لي يا رب كحقي ومثل كمالى الذي في لينتهِ شر الأشرار وثبت الصديق فإن فاحص القلوب والكلى الله البار تُرسى عند الله مُخلص مستقيمي القلوب.

الله قاضٍ عادل وإله يسخط في كل يوم إن لم يرجع يُحدد سيفه مَدَّ قوسه وهيأها وسدد نحو آلة الموت يجل سهامه ملتهبة.

هو ذا يمخض بالإثم حمل تعباً وولد كذباً كرا جُباً حفره فسقط في الهوة التي صنع يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه أحمد الرب حسب بره وأرنم لاسم الرب العلى" [مزمور ٧].

البيان :

يتحدث النبي الآتي فيقول : "يا رب إلهي عليك توكلت" وينقل كلامه داود عليه السلام أي أنه يتكلم على لسان داود[1] ويذكر أوصافه ليعرفه بها اليهود إذا جاء. ثم يتكلم عن حرب اليهود له، وعن مؤامرتهم عليه. ثم انتصاره عليهم. وأشار إلى اسمه بقوله : " احمد الرب".

وفي سفر إرمياء : " وللحجر أنت ولدتني" [إر ٢ : ٢٧].

وفي الزبور أن الله قال عن النبي المنتظر : " أنا اليوم ولدتك" [مز ٢: ٧ أيضا: أعمال ١٣ : ٣٣ عبرانيين ١ : ٥ و ٥ : ٥].

وفي الرسالة الأولى لأهل كورنثوس: " لأني أنا ولدتكم في المسيح" [١ كو ٤ : ١٥].

وفي رسالة يعقوب : " الشهوية إذا حبلت؛ تلد" [يع ١ : ١٥].

وكل هذا يدل على أن الولادة بمعنى الخلق – مجازا – ويقول بولس في الأصحاح الرابع من رسالته إلى أهل كورنثوس الأولى: " فلو كان لكم في المسيح عشرة آلاف مرشد؛ فما لكم آباء كثيرون؛ لأني أنا اليوم ولدتكم في المسيح يسوع بالبشارة التي حملتها إليكم؛ فأناشدكم أن تقتدوا بي" ومعلوم أن بولس لم يلد أحدا منهم. وفي ترجمة أخرى: "لأنه وإن كان لك ربوات من المرشدين في المسيح، لكن ليس آباء كثيرون؛ لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالأنجيل؛ فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي" [١ كو ٤ : ١٥-١٦].

ونص لمزمور الثاني هو:

---

[1] قدر الله في سابق علمه أن يتكلم محمد عن نفسه. فيذكر أوصافه وأحواله. وقدر الله أن يوحي بكل كلام محمد عن نفسه إلى داود وأن يكتب داود ما أوحى الله إليه في كتاب هو الزبور. فالزبور كلام محمد على لسان داود . وذلك ليعرفه اليهود إذا ما قرءوا القرآن ووجدوا ما فيه عنه متطابقاً مع ما في الزبور عنه. وإذا وجدوا أحواله مع اليهود والعرب في الحروب كما هي في الزبور. عندئذ لا يشكون في نبوته. وقد لغا اليهود في نصوص الزبور بوضعهم في مقدمتها عناوين جانبية توهم أن المزامير ليست له، وبوضعهم كلمات مثل صهيون في النصوص توهم أن النبي الآتي سيكون من اليهود. وقد احتج المسيح عيسى عليه السلام على اليهود في أن النبي الآتي هو محمد ﷺ بمزامير كثيرة منها المزمور المئة والعاشر ولقبه بسيده.

" لماذا ارتجت الأمم، وتفكر الشعوب في الباطل؟ قام ملوك الأرض، وتآمر الرؤساء معـــا، على الرب وعلى مسيحه قائلين: لنقطع قيودهما، ولنطرح عنا ربطهما.

الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويـــرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صِهْيون جبل قدسي.

إني أُخبر من جهة قضاء الرب: قال لي : أنت ابني أنا اليوم ولدتك.

اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديـــد. مثل إناء خزاف تكسّرهم.

فالآن يأيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة قبّلوا الابن؛ لئلا يغضب ؛ فتبيدوا عن الطريق؛ لأنه عن قليل يتّقد غضب، طوبى لجميع المـــتكلين عليـــه [مز ٢].

البيان:

(أ) يقول داود عليه السلام:

١ -إن الأمم والشعوب وملوك الأرض والرؤساء يتآمرون على أ-الرب ب-وعلى مسيحه. أي النبي الآتي إلى العالم.

٢ -الله يستهزئ بهم. أي: ينصر نبيه على أعدائه.

٣ -الله ينصِّب نبيه ملكا.

(ب) ويقول النبي الآتي :

١ -إني أُخبر بقضاء الله، على لسان داود.

٢ -إنه قال لي: أنت ابني. على عادة بني إسرائيل؛ فإنه مكتوب في التـــوراة : "أنـــتم أولاد للرب إلهكم" [تثنية ١٤ : ١] ومكتوب في الإنجيل :" وأما كل الذين قبلوه فأعطـــاهم ســـلطانا أن يصيروا أولاد الله. أي المؤمنون باسمه" [يوحنا ١ : ١٢].

٣ -وقال لي: أنا اليوم ولدتك. أي : قَدَّرْتُ وجودك في علمي ونبهت عليه.

٤ -وقال لي : إنني سأورثك بلاد الأمم.

٥ -وإنك ستحارب أعدائك بقوة وستسحقهم كإناء من خزف حين يكسر.

(ج)وقال داود:

من الآن يجب على ملوك الأرض وقضاتها أن يدخلوا في دين هذا النبي؛ من قبل أن يحاربهم.

فهل هذه الأوصاف تنطبق على المسيح عيسى عليه السلام؟

ويقول المسيحيون في سفر أعمال الرسل : " لأن بالحقيقة احتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته؛ هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل" [أعمال ٢ : ٢٧].

مع أن النص يتكلم عن أمم وشعوب العالم.

وقد بشر يوحنا المعمدان بمحمد ﷺ بنبوءة الأبن، وبشر بها المسيح، والنص التالي يوضح ذلك:

" كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيس لليهود. هذا جاء إلى يسوع ليلا وقال له: يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله مُعلما لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه. أجاب يسوع وقال له: الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد فوق من لا يقدر أن يرى ملكوت الله. قال له نيقوديمس: كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ؟ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟

أجاب يسوع : الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح. لا تتعجب أني قُلت لك ينبغى أن تولدوا من فوق. الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من اين تأتي ولا إلى اين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح.

أجاب نيقوديموس وقال له: كيف يكن أن يكون هذا؟ أجاب يسوع وقال له: أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا؟ الحق الحق أقول لك: إننا إنما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا. إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون. فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات؟ وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء. ابن الإنسان الذي هو في السماء.

وكما رفع موسى الحيه في البرية. هكذا ينبغي أن يرفع ابن الانسان. لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية؛ لأنه لم يُرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليتخلّص به العالم. الذي يؤمن به لا يُدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد.

وهذه هي الدينونة: إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة.

وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه إلى أرض اليهودية ومكث معهم هناك وكان يعمد. وكـــان يوحنا أيضاً يعمد في عين نُون بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة وكانوا يأتون ويعتمدون لأنه لم يكن يوحنا قد ألقى بعد في السجن.

وحدثت مباحثة من تلاميذ يوحنا مع يهود من جهة التطهر فجاءوا إلى يوحنا وقالوا له: يا معلم هوذا الذي كان معك في عبر الأردن الذي أنت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون إليـــه. أجاب يوحنا وقال: لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئا إن لم يكن قد أعطى من السماء. أنتم أنفســكم تشهدون لي أني قُلتُ لست أنا المسيح بل إني مرسل أمامه من له العروس فهو العريس وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس. إذاً فرحي هذا قد كمل ينبغـــي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص. الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع والذي من الأرض هـــو أرضـــي ومن الأرض يتكلم الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع وما رآه وسمعه ؛ به يشهد وشهادته ليس أحد يقبلها ومن قبل شهادته فقد ختم أن الله صادق لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله لأنه ليس بكيل يُعطى الله الروح. الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده. الذي يؤمن بالابن له حيـــاة أبدية والذي لا يؤمن بالابن: لن يرى حياة بل يمكث عليه فضب الله"[يوحنا٣].

البيان:

لاحظ: أنه يتكلم عن ملكوت الله، وهو ملكوت النبي الآتي الذي سيتأسس بعد مملكة الرومان.

ويقول المسيح: إن الإنسان الذي يتواضع وينعم الله عليه هو الذي سيعرف ملكـــوت الله، وهو الذي سيدخل فيه مع الداخلين. إنه يقول: "إن كان أحد لا يولد من فوق" أي يغير عقليته عن الملكوت. وقد فهم نيقوديموس قول بالمعنى الحرفي، واستمر المسيح في كلامه بالمعنى المجازي فقـــال: "إن الإنسان الذي لا يولد من الماء والروح؛ لا يقدر أن يدخل ملكوت الله". وهو تعبير عن أن هذا الإنسان زاهد في متع الجسد ولا يحب الدنيا، وفسر له الحياة الروحية بأن الإنسان الروحي متكـــل على الله ومسلم له أمره. ثم تكلم عن رفعة "ابن الإنسان" صاحب الملكوت، وأن الله بـــذل ابنـــه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به.

انظر إلى قوله عن محمد ﷺ :"لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم.." ما هو الابن الذي سيرسله الله إلى العالم؟ لو كان هو يسوع كما يدعون لكان يقول : لأنه لم يرسلني.

وبعدما فرغ الكاتب من كلام المسيح عن الابن، ذكر كلام المعمدان عن الابـــن فقـــال: "الآب يحب الابن.. إلخ" فهل هو يقصد المسيح؟ لو كان هو قصده، فلماذا تكلم بمثل ما تكلم بـــه يوحنا عن الابن؟

باسم الروح القدس

في التراجم القديمة لإنجيل يوحنا: "إن كتم تحبونني؛ فاحفظوا وصاياى، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم البارقليط.." — وأما البارقليط الروح القدس.." وفي التراجم الحديثة: "فيعطيكم مُعزِّيا" — "وأما المعزى الروح القدس..."

ويقول المسيحيون: إن أصل الأقنوم الثالث هو من هذا الكلام؛ أي: أهم لكي يبعدوا هذه النبوءة عن "أحمد" ﷺ جعلوها أقنوما إلهيا. ومن يقرأ الكلام يجده عن شخص بشري يأتي من بعد المسيح. وفي هذا الكلام عن هذا الشخص البشري: "وأما المُعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي؛ فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" أي أن عيسى عليه السلام ما علمهم إلا قليلا من العلم.

وهذه عبارات من كلام المسيح عن "أحمد الروح القدس" أي المصطفى من الله تعالى.

النص:

في الأصحاح الرابع عشر وما بعده من إنجيل يوحنا: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم.."

من ذلك يُعْلَم: أن "الروح القدس" لقد لأحمد ﷺ في الإنجيل. والمسيح يقول لأتباعه: عمدوا الناس باسم الله وباسم الابن وباسم الروح القدس. وقد نقل قوله هذا إنجيل الديداكي كما نقله إنجيل متى ومرقس.

***

ومن كلامه عليه السلام:

" الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني. بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المُعزِّى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم.

سلاماً أترك لكم. سلامي أعطيكم. ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب. سمعتم: أني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت: أمضى إلى الاب لأن أبي أعظم مني. وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون. لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فىّ شيء. ولكن ليفهم العالم أني أحب الآب وكما أوصاني الآب هكذا أفعل. قوموا ننطلق من ههنا.

أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرّام. كل غصن فيَّ لا يأتي بثمر ينزعه. وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر. أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به. اثبتوا فيَّ وأنا فيكم. كما أنَّ الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فيَّ. أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت فيَّ وأنا فيه؛ هذا يأتي بثمر كثير. لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً. إن أحد لا يثبت فيَّ يطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار؛ فيحترق. إن ثبتم فيَّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم. بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي. كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا. اثبتوا في محبتي. إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته. كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم.

هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه. أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم به. لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده. لكني قد سميتكم أحباء لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي. ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم واقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم. لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي. بهذا أوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضا.

إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته. ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العلم. اذكروا الكلام الذي قلته لكم. ليس عبد أعظم من سيده. إن كانوا قد أضطهدوني فسيضطهدونكم . وإن كانوا قد حفظوا كلامي؛ فسيحفظون كلامكم. لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كله من أجل أسمي؛ لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني. لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن له خطية. وأما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم. الذي يبغضني يُبغض أبي أيضا. لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيري لم تكن لهم خطية. وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي. لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم: إنهم أبغضوني بلا سبب.

ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق؛ فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معى من الابتداء.

قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا. سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله. وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني. لكني قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أني أنا قلته لكم. و لم أقل لكم من البداية لأني كنت معكم. وأما الآن فأنا ماضٍ إلى الذي أرسلني. وليس أحد منكم يسألني أين تمضي. لكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. لكني اقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعز. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى برٍ وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على برٍ فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا. وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين.

إن لي أموراً كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ما للآب هو لي. لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم" [يوحنا ١٤+].



البشارة الرابعة

يوم الرب

من أوصاف النبي الآتي إلى العالم [تث ١٨ : ١٥-٢٢] وهو محمد رسول الله ﷺ أنه يُهلك اليهود الكافرين به، ويهلك من كل أمة فوجا ممن يكذب بآيات الله، وذلك في الأيام الأولى لبدء ظهوره، والمسيح عيسى عليه السلام كما جاء في إنجيل متى ومرقس ولوقا وغيرها – حذّر أتباعه من الغفلة عن الهلاك في هذا اليوم، المسمى بيوم الرب. وقال لهم: اسهروا؛ لئلا يأتي بغتة وأنتم غير مستعدين فتهلكوا لعدم معرفتكم به. وجعل لهم تذكارا يتذكرون به هذا اليوم؛ وهو أنهم يأتون بكأس وخبز ويشربون ويأكلون، وعلمهم دعاء لله بخصوص الكأس، ودعاء بخصوص كسر الخبز. فقال بخصوص الكأس: "نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة التي عرفتنا أياها بواسطة يسوع. لك المجد إلى الآباد" [ديداكي ٩ :٢]. وبخصوص كسر الخبز: " نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أظهرتها لنا بواسطة يسوع فتاك. لك المجد إلى الآباد، كما كان هذا الخبز المكسور منثوراً فوق الجبال، ثم جمع فصار واحداً، هكذا اجمع كنيستك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك؛ لأن لك المجد والقدرة بيسوع المسيح إلى الآباد" [ديداكي ٩ : ٣ – ٤].

البيان:

الكرمة: المراد بها مملكة الله الآتية بعد مملكة الرومان. وهي مملكة محمد ﷺ الذي يلقبه اليهود والنصارى بلقب "المسيح" بحسب لسانهم. وواضح من النصوص: أنه يعرفهم بواسطة يسوع فتاه، وأنه يريد جمع الكنيسة إلى الملكوت. فمملكة الكنيسة – على هذا – غير الملكوت المعروف بأنه ملكوت السموات، ويسمى المسيحيون هذا الخبز بسر الإفخارستيا، ويقولون: هو سر لا نعرف له معنى. والحق: أنهم يعرفون له المعنى الحقيقي، وهو أنه تذكار لعدم الغفلة عن يوم الرب. ويؤكد هذا قوله: "عند اجتماعكم يوم الرب، اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا اعترفتم بخطاياكم... الخ" واستدلاله هو على قوله بسفر ملاخي.

والآن نذكر نص كلام المسيح عليه السلام عن الخبز من إنجيل لوقا، ثم نذكر نص سفر ملاخي.

أولا: في إنجيل لوقا – الأصحاح الثاني والعشرون:

" وجاء يوم الفطير الذي كان ينبغي أن يذبح فيه الفصح، فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً: اذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكل. فقالا له: أين تريد أن نعد؟ فقال لهما: إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء اتبعاه إلى البيت حيث يدْخل وقولا لرب البيت يقول لك المعلم: أين المنزل

حيث آكل الفِصْح مع تلاميذي فذاك يريكما علية كبيرة مفروشة. هناك أعدا. فانطلقا ووجدا كما قال لهما. فأعدا الفصح. ولما كانت الساعة أتكأ والاثنا عشر رسولاً معه وقال لهم: شهوة أشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم لأني أقول لكم: إني لا آكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله. ثم تناول كأساً وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم لأني أقول لكم إني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله. وأخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً: هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم. اصنعوا هذا لذكرى وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم" [لوقا ٢٢].

البيان:

من المؤكد أن في النص تحريفاً، ولكنه متوافق مع الديداكي في أن الخبز للذكرى؛ فكيف يدعى المسيحيون أنه يتحول إلى جسد حقيقي للمسيح؟

ثانياً: النص الكامل لسفر ملاخي:

الأصحاح الأول

"وحي كلمة الرب لإسرائيل عن يد ملاخي: أحببتكم. قال الرب. وقلتم: بم أحببتنا؟ أليس عيسو أخا ليعقوب يقول الرب وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو وجعلت جباله خراباً وميراثه لذئاب البرية لأن أدوم قال قد هدمنا فنعود ونبني الخرب. هكذا قال رب الجنود هم يبنون وأنا أهدم ويدعونهم تخوم الشر والشعب الذي غضب عليه الرب إلى الأبد فترى أعينكم وتقولون: ليتعظم الرب من عند تخم إسرائيل.

الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده فإن كنت أنا أبا فأين كرامتي؟ وإن كنت سيداً فأين هيبتي؟ قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المحتقرون اسمي وتقولون بم احتقرنا اسمك؟ تقربون خبزا نجسا على مذبحي وتقولون بم نجسناك؟ بقولكم إن مائدة الرب محتقرة وإن قربتم الأعمى ذبيحة أفليس ذلك شراً؟ وإن قربتم الأعرج والسقيم أفليس ذلك شراً؟ قربة لواليك أفيرضى عليك أو يرفع وجهك؟ قال رب الجنود. والآن ترضوا وجه الله فيتراءف علينا هذه كانت من يدكم هل يرفع وجهكم. قال رب الجنود.

من فيكم يغلق الباب بل لا توقدون على مذبحي مجاناً. ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا أقبل تقدمة من يدكم لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمي عظيم بين الأمم قال رب الجنود أما أنتم فمنجسوه بقولكم إن مائدة الرب تنجست وثمرها محتقر طعامها وقلتم ما هذه المشقة وتأففتم عليه قال رب

الجنود وجئتم بالمغتصب والأعرج والسقيم فأتيتم بالتقدمة فهل أقبلها من يدكم قال الرب، وملعون الماكر الذي يوجد في قطيعة ذكر وينذر ويذبح للسيد عائباً لأني أنا ملك عظيم. قال رب الجنود واسمي مهيب بين الأمم.

الأصحاح الثاني

والآن إلكيم هذه الوصية أيها الكهنة إن كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجداً لاسمى قال رب الجنود فإني أُرسل عليكم اللعن وألعن بركاتكم بل قد لعنتها لأنكم لستم جاعلين في القب هأنذا أنتهر لكم الزرع وأمد الفرث على وجوهكم فرث أعيادكم فتنزعون معه فتعلمون أني أرسلت إليكم هذه الوصية لكون عهدي مع لاوى. قال رب الجنود كان عهدي معه للحياة والسلام وأعطيته إياها للتقوى فاتقاني ومن اسمى ارتاع هو. شريعة الحق كانت في فيه وإثم لم يوجد في شفتيه، سلك معي في السلام والاستقامة وأرجع كثيرين عن الإثم لأن شفتي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود، أما أنتم فحدتم عن الطريق وأعثرتم كثيرين بالشريعة. افسدتم عهد لاوى قال رب الجنود. فأنا أيضاً صيرتكم محتقرين ودنيئين عند كل الشعب، كما أنكم لم تحفظوا طرقى بل حابيتم في الشريعة.

أليس أب واحد لكُلنا؟ أليس إله واحد خقلنا؟ فلم نغدر الرجل بأخيه لتدنيس عهد آبائنا؟ غدر يهوذا وعمل الرجس في إسرائيل وفي أورشليم لأن يهوْذا قد نجس قدس الرب الذي أحبه وتزوج بنت إله غريب. يقطع الرب الرجل الذي يفعل هذا. الساهر والمجيب من خيام يعقوب ومن يقرب تقدمة لرب الجنود وقد فعلتم هذا ثانية مغطين مذبح الرب بالدموع بالبكاء والصراخ فلا تُراعى التقدمة بعد ولا يقبل المرضى من يدكم. فقلتم : لماذا من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التي أنت غدرت بها، وهي قرينتك وامرأة عهدك أفلم يفعل واحد وله بقية الروح ولماذا الواحد طالبا زرع الله فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بمرأة شبابه لأنه يكره الطلاق. قال الرب إله إسرائيل وأن يغطى أحد الظلم بثوبه. قال رب الجنود فاحذروا لروحكم لئلا تغدروا.

لقد أتعبتم الرب بكلامكم وقلتم: بم أتعبناه بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وهو يسر بهم أو أين إله العدل؟

الأصحاح الثالث

هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي. قال رب الجنود ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره لأنه مثل نار الممحص ومثل أسنان القصّار فيجلس ممحصا ومنقيا للفضة فينقى بني لاوى ويصفيهم

كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للـرب كما في أيام القدم وكما في السنين القديمة وأقترب إليكم للحكم وأكون شـاهداً سـريعاً علـى السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زورا وعلى السالبين أجرة الأجير الأرملة واليتيم ومن يصد الغريب ولا يخشاني. قال رب الجنود. لأني أنا الرب لا أتغير؛ فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا.

من أيام آبائكم حدتم عن فرائضي و لم تحفظوها ارجعوا إليَّ أرجع إليكم قال رب الجنـود فقلتم بماذا نرجع أيسلب الإنسان الله فإنكم سلبتموني فقلتم بم سلبناك في العشور والتقدمـة. قـد لعنتم لعنا وإياى أنتم سالبون هذه الأمة كلها هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بـيتي طعـام وجربوني بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حـتى لا توسع وأنتهر من أجلكم الآكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض ولا يعقر لكم الكرم في الحقل. قال رب الجنود ويطوبكم كل الأمم لأنكم تكونون أرض مسرة قال رب الجنود.

أقوالكم اشتدت عليَّ. قال الرب وقلتم: ماذا قلنا عليك؟ قلتم: عبادة الله باطلة وما المنفعـة من أننا حفظنا شعائره وأننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود والآن نحن مطوبون المستكبرين وأيضـاً فاعلوا الشر يبنون بل جربوا الله ونجو.

حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه ويكونون لي قال رب الجنود في اليوم الذي أنا صـانع؛ خاصـة. وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمه فتعودون وتميزون بين الصديق والشـرير. بين من يعبد الله ومن لا يعبده.

الأصحاح الرابع

فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحـرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً. ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس الـبر والشفاء في أجنحتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة، وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا قال رب الجنود. **اذكروا شريعة موسى عبدى التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام.**

هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجئ يوم الرب اليوم العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن" [تم سفر ملاخي].

البيان:

في هذا السفر: أن الكهنة يحتقرون اسم الله، وأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمه عظيم بين الأمم، وأن "السيد" الذي يطلبونه – وهو النبي المماثل لموسى- سوف يأتي. وأنه سيأتي يـوم يسمى بيوم الرب سيهلك فيه اليهود. وأشار إلى اسم "أحمد" ﷺ لكلمة "إيليا" وهي تساوي "أحمد" بحساب الجُمَّل، وبين أنه سيأتي قبل يوم الرب.

وقد حدث يوم الرب في زمن عمر بن الخطاب رضيَ الله عنه سنة ٦٣٨م. وجاء قبله إيليـا الذي هو محمد رسول الله ﷺ.

ومما يدل على أن يوم الأحد كان لتذكر مجئ محمد رسول الله ﷺ لئلا يهلكوا في يوم الرب: ما جاء في كتاب اسمه "كتاب وقرار" تأليف "جوش ماكدويل" ترجمة الدكتور القس منير عبدالنور – صادر عن دار الثقافة المسيحية بالقاهرة ١٩٩٩ ونصه : " أما جستن مارتر فقد قال في دفاعـه عن المسيحية، وهو يكتب عن العشاء الرباني :" في يوم الأحد يجتمع المسيحيون الساكنون بالمدينـة أو القرى، في مكان واحد، يقرأون مذكرات الرسل وكتابات الأنبياء، حسب ما يسمح به الوقت. وعندما يتوقف القارئ؛ يقدم القائد نصائح يدعو فيها إلى تطبيق هذه الكلمات الصالحة" أهـ.

التناقض في يوم الرب

عند المسيحيين

من أوصاف النبي الأمي في التوراة: أنه يحارب أعداءه وينتصر عليهم. فلما حرف المسيحيون نبوءات التوراة لتصدق على عيسى عليه السلام وهم يعرفون أنه لم يحارب و لم ينتصر؛ قالوا: إنه تألم من أعدائه وهو على الصليب، ولما دفن في القبر وقام من القبر منتصراً على الأموات قالوا: إنه بذلك قد انتصر على أعدائه.

ومن أوصاف النبي الأمي في التوراة: أنه يحارب اليهود في فلسطين في يوم الرب وهي الأيام الأولى لظهوره، وأنه يبعث اليهود خلقاً جديداً بشريعته ويحييهم من الموت أي الخضوع للملوك الرومان. فإن الخضوع لأجانب هو موت مجازاً، وملك الإنسان لحياته هي الحياة الحرة الكريمة.

وقد وصفت التوراة معارك يوم الرب بأوصاف تنم عن شدتها على اليهود. منها: الزلزلة التي إذا حدثت فإنها لا تبقي ولا تذر، فلما قالوا بقتله وصلبه وانتصاره على الموت صار لزاما عليهم أن يبرروا يوم الرب بأي تبرير؛ ولذلك كتبوا في إنجيل متى: أنه عقب قتل يسوع المسيح " وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت ، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين. وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع؛ فلما رأوا الزلزلة وما كان؛ خافوا جدا وقالوا: حقاً كان هذا ابن الله" [متى ٢٧ : ٥١-٥٤].

يريدون بما كتبوا أن يقولوا: إن يوم الرب قد جاء في حياة يسوع المسيح نفسه؛ فإن الهيكل قد انشق، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وأن الله بعث اليهود خلقاً جديداً، وأن المبعوثين – وهم المختارون – قد دخلوا أورشليم فاتحين، ولذلك يكون يسوع ابن الله؛ أي أنهم ربطوا بين أوصاف يوم الرب وبين يسوع؛ للدلالة على أنه هو صاحب يوم الرب.

والتناقض الذي وقعوا فيه: هو أنهم كتبوا في سفر أعمال الرسل أن يوم الرب حصل بعد خمسين يوماً من قتله. وفي رسائل بطرس وبولس: أن يوم الرب لم يأت بعد. وهذا هو نص كلام بطرس:

"هذه أكتبها الآن إليكم رسالة ثانية أيها الأحباء فيهما أنهض بالتذكرة ذهنكم النقي لتذكروا الأقوال التي قالها سابقاً الأنبياء القديسون ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمخلص عالمين هذا أولاً أنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم وقائلين أين هو

موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء كل شئ باقٍ هكذا من بدء الخليقة لأن هذا يخفى عليهم بإرادقم أن السموات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء اللواتي بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك. وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار ولكن لا يخف عليكم هذا الشيء الواحد أيها الأحباء: أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد، لا يتباطأ الرب عن وعده، كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة. ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها.

فبما أن هذه كلها تنحل. أي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب. ولكننا بحسب وعده تنتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر" [٢ بطرس ٣ : ١-١٣].

لاحظ:

١-في آخر الأيام.

٢-سيأتي يوم الرب بغتة.

٣-شدة هول يوم الرب المعبر عنها مجازاً بزوال السموات ضجيج.. إلخ.

٤-تبديل الأرض غير الأرض. وهو كناية عن تغيير نظام العالم بشريعة جديدة تحل محل الشريعة القديمة.

وقد قال المسيحيون في هذه الملاحظات: إن آخر الأيام هو انتهاء الحياة الدنيا، وأن يوم الرب سيكون في رجوع المسيح عند انتهاء الحياة الدنيا، والشدة ستكون في حال نزوله، وتبديل الأرض هو قيام القيامة. أما رأي المسلمين فإن آخر الأيام هو بدء ظهور محمد ﷺ وأن يوم الرب هو فتح المسلمين لفلسطين وبلاد العالم من زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٦٣٨م وأن التعبيرات عن يوم الرب هي كناية عن شدة المعارك وهزيمة اليهود، وأن تبديل الأرض هو الكناية عن تغيير الشريعة، وفي نهاية الزمان يتبدل العالم تبدلا حقيقيا.

ففي القرآن الكريم :﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾ (ابراهيم:٤٨)

وقد بينا هذا في غير هذا الكتاب.

ونفصل الكلام في المنقول حال دفن المسيح فنقول:

١- قال دانيال في الأصحاح التاسع إن الهيكل سيهدم، وأورشليم ستخرب على يد "المسيح الرئيس" وأمَّن المسيح عيسى عليه السلام على كلامه فقال فيما رواه عنه متى " لا يترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض..." [متى ٢٤ : ٢+] فقال المحرفون: إن حجاب الهيكل قد انشق.

٢- وفي أسفار الأنبياء[1]: التعبير عن شدة معركة يوم الرب بالزلزلة وبتشقق السموات، وبتشقق الأرض ومن ذلك كلام إشعياء وهو يتكلم عن مجيء "البار".

٣- تفتُّح القبور مذكور في سفر حزقيال كناية على أن الله يحيي اليهود حياة حرة كريمة في أيام النبي الأمي الآتي، ويرفع عنهم أيادي الرومانيين. فجعل المحرف تفتح القبور على المعنى الحقيقي؛ بمعنى أن الأموات خرجوا من القبور ودخلوا أورشليم، وبذلك يكون عيسى هو النبي الأمي الآتي. وقد ذكرنا هذه النبوءة في هذا الكتاب.

---

(١) "هو ذا الرب يُخلي الأرض ويفرغها ويقلب وجهها ويبدد سكانها وكما يكون الشعب هكذا الكاهن كما العبد هكذا سيده كما الأمة هكذا سيدتها كما الشاري هكذا البائع كما المقرض هكذا المقترض وكما الدائن هكذا المديون تفرغ الأرض إفراغاً وتنهب نهباً لأن الرب قد تكلم بهذا القول ناحت ذبلت الأرض حزنت ذبلت المسكونة حزن مرتفعو شعب الأرض.

والأرض تدنست تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع. غيروا الفريضة. نكثوا العهد الأبدي لذلك لعنة أكلت الأرض وعوقب الساكنون فيها. لذلك احترق سكان الأرض وبقي أناس قلائل. ناح المسطار ذبلت الكرمة أنّ كل مسروري القلوب بطل فرح الدفوف انقطع ضجيج المبتهجين بطل فرح العود لا يشربون خمراً بالغناء يكون المسكر مراً لشاربيه درمت قرية الخراب أُغلق كل بيت عن الدخول. صراخ على الخمر في الأزقة غرب كل فرح. انتفى سرور الأرض. الباقي في المدينة خراب وضرب الباب ردما إنه هكذا يكون في وسط الأرض بين الشعوب كنفاضة زيتونة كالخصاصة إذ انتهى القطاف.

هم يرفعون أصواتهم ويترنمون لأجل عظمة الرب يصوتون من البحر لذلك في المشارق مجدوا الرب في جزائر البحر مجدوا اسم الرب إله إسرائيل من أطراف الأرض سمعنا ترنيمة مجدا للبار فقلت يا تلفي يا تلفي ويل لي الناهبون نهبوا الناهبون نهبوا نهباً عليك رعب وحفرة وفخ يا ساكن الأرض ويكون أن الهارب من صوت الرعب يسقط في الحفرة والصاعد من وسط الحفرة يؤخذ بالفخ لأن ميازيب من العلاء انفتحت وأسس الأرض تزلزلت انسحقت الأرض انسحاقاً تشققت الأرض تشققا تزعزعت الأرض تزعزعاً ترنحت الأرض ترناً كالسكران وتدلدلت كالعرزال وثقل عليها ذنبها فسقطت ولا تعود تقوم. ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء وملوك الأرض على الأرض ويجمعون جمعاً كأسارى في سجن ويغلق عليه في حبس ثم بعد أيام كثيرة يتعهدون ويخجل القمر وتخزى الشمس لأن رب الجنود قد ملك في جبل صهيون وفي أورشليم وقدام شيوخه مجد" [إشعياء ٢٤].

البشارة الخامسة

تمييز اليمين من اليسار

يقول المسيح في الديداكي: " كل من يأتي باسم الربّ؛ اقبلوه، بعد اختباره؛ تعرفونه؛ لأنــه سيكون لكم تمييز اليمين واليسار" [ديداكي ١٢ : ١].

وفي الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى: يتكلم المسيح عيسى عليه السلام عن هدم هيكــل سليمان، وعن خراب أورشليم على يد " ابن الإنسان" ويستدل على صحة كلامــه بالأصــحاح التاسع من سفر النبي المعظم دانيال، ويعطى علامات لظهور ابن الإنسان، ثم يحث علــى الســهر والاستعداد، ويضرب مَثَلين لهما. ويقول بعدهما: إن ابن الإنسان إذا جاء ومعــه ملائكتــه – أي أصحابه – سيميز الشعوب بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. وأتباع المســيح في هذا الوقت سيميزون المنافقين من المخلصين، وسيعرفون من يتاجر بالمسيح من اليهود ومــن لا يتاجر.

وفي هذا الحديث يقول المسيح الديداكي [١٦ :١] : " اســهروا لحيــاتكم. لا تنطفــئ سرجكم، ولا ترتخِ أحقاؤكم، بل كونوا مستعدين لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا" أي : سيدنا. وهذا الحديث مكرر في لوقا ومرقس. وهذا هو النص من إنجيل متى:

١-في الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى وما بعده:

"ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض وفيمــا هــو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر. فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين. وسوف تسمعون بحروب أخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لابد أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكــة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن، ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع. حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي. وحينئذ يعثر كــثيرون ويســلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا. ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين. ولكثــرة الإثم تبرد محبة الكثيرين. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص. ويُكْرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى.

فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبيْ قائمة في المكان المقدس. ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح فلا يترل ليأخذ من بيتـــه شـــيئاً. والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت. لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصـــر تلك الأيام. حينئذ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مســـحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم. فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا. ها هو في المخادع فلا تصدقوا. لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجئ ابن الإنســـان. لأنـــه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور.

وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تســـقط مـــن السماء وقوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابنْ الإنسان في السماء. وحينئذ تنوع جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرســـل ملائكتـــه ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصـــائها. فمـــن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريـــب. هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب. الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده. وكما كانت أيام نـــوح كـــذلك يكون أيضا مجئ ابن الإنسان. لأنه كما كانوا في الأيام التي قبـــل الطوفـــان يـــأكلون ويشـــربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك و لم يعلموا حتى جاء الطوفـــان وأخـــذ الجميع. كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان. حينئذ يكون اثنان في الحقل. يؤخذ الواحد ويتـــرك الآخر. اثنتان تطحنان على الرحى. تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى.

اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم. واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر و لم يدع بيته ينقب. لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان. فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمـــة ليعطـــيهم الطعام في حينه. طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا الحق أقول لكم إنه يقيمـــه على جميع أموال. ولكن إن قال ذلك العبد الرديء في قلبه: سيدي يبطئ قدومه. فيبتدئ يضـــرب

العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى. يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها. فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس. وكان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات. أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن و لم يأخذن معهن زيتا. وأما الحكيمات فأخذن زيتا في آنيتهن مع مصابيحهن. وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففي نصف الليل صار صراخ: هو ذا العريس مقبل فاخرجن للقائه. فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن. فقالت الجاهلات للحكيمات أعطيننا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفئ. فأجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفى لنا ولكن بل اذهبن إلى الباعة وابتعن لكن. وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب. أخيراً جاءت بقية العذارى أيضا قائلات يا سيد افتح لنا. فأجاب وقال الحق أقول لكن إني ما أعرفكن. فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان.

وكأنما إنسان مسافر دعا عبيده وسلمهم أمواله. فأعطى واحدا خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة. كل واحد على قدر طاقته. وسافر للوقت. فمضى الذي أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات أخر. وهكذا الذي أخذ الوزنتين ربح أيضا وزنتين أخريين. وأما الذي أخذ الوزنة فمضى وحفر في الأرض وأخفى فضة سيده. وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك وحاسبهم. فجاء الذي أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخر قائلا يا سيد خمس وزنات سلمتني. هو ذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها. فقال له سيده نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك. ثم جاء الذي أخل الوزنتين وقال يا سيد وزنتين سلمتني. هو ذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما. قال له سيده نعما أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك. ثم جاء ايضاً الذي أخذ الوزنة الواحدة وقال يا سيد عرفت أنك إنسان قاس. تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر، فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك في الأرض. هو ذا الذي لك. فأجاب سيده وقال له: أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أني أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أبذر، فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة. فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع ربا. فخذوا منه الوزنة واعطوها للذي له العشر وزنات. لأن كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه. والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس علـــى كرســـي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف مـــن الجـــداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأني جعت فأطعمتموني . عطشت فسقيتموني. كنت غريبـــا فآويتموني. عريانا فكسوتموني. مريضا فزرتموني. محبوساً فأتيتم إليّ. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يـــا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك. أو عطشاناً فسقيناك. ومتى رأيناك غريبـــا فآوينـــاك. أو عريانـــاً فكسوناك. ومتى رأيناك مريضا أو محبوسا فأتينا إليك. فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم.

ثم يقول أيضا للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبديـــة المعـــدة لإبلـــيس وملائكته. لأني جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني. كنت غريبا فلم تأووني. عريانـــا فلـــم تكسوني. مريضا ومحبوساً فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه هم أيضا قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً و لم نخدمك. فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكـــم: بمـــا أنكم لم تفعلوا بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا. فيمضيْ هؤلاء إلى عذاب أبدي، والأبـــرار إلى حياة أبدية" [متى ٢٤+].

٢-وفي الأصحاح الثاني عشر من إنجيل لوقا:

"وقال لتلاميذه: من أجل هذا أقول لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبســـون. الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس. تأملوا الغربان. إنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها. كم أنتم بالحرى أفضل من الطيور. ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة. فإن كنتم لا تقدرون ولا على الأصغر فلماذا تهتمون بـــالبواقي؟ تـــأملوا الزنابق كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن اقول لكم إنه ولا سليمان في مجـــده كـــان يلـــبس كواحدة منها. فإن كان العشب الذي يوجد اليوم في الحقل ويطرح غداً في التنور يلبسه الله هكذا فكم بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان. فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا. فإن هذه كلها تطلبها أمم العالم. وأما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه . بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزاد لكم.

لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت. بيعوا ما لكم واعطـــوا صدقة. اعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكنزاً لا ينفد في السموات حيث لا يقرب ســـارق ولا يبلـــى سوس. لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً. لتكن أحقـــاؤكم ممنطقـــة وســـرجكم

موقدة. وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم. وإن أتى في الهزيع الثاني أو أتى في الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لأولئك العبيد. وإنما اعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أية ساعة يأتي السارق لسهر و لم يدع بيته ينقب. فكونوا أنتم إذاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان.

فقال له بطرس: يا رب ألنا تقول هذا المثل أم للجميع أيضاً ؟ فقال الرب: فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه سيده على خدمة ليعطيهم العلوفة في حينها؟ طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. بالحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع أمواله. ولكن إن قال ذلك العبد في قلبه: سيدى يبطئ قدومه. فيبتدئ بضرب الغلمان والجواري ويأكل ويشرب ويشكر. يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها فيقطعه ويجعل نصيبه مع الخائنين. وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً. ولكن الذي لا يعلم ويفعل ما يستحق ضرباً يُضرب قليلاً. فكل من أعطى كثيراً؛ يطلب منه كثير، ومن يودعونه كثيراً؛ يطلبون بأكثر" [لوقا ١٢].



البشارة السادسة

الأيــام الأخيــرة

في الديداكي ١٦ : ٢ : " احتمعوا كثيراً لبحث الأمور اللائقة لنفوسكم؛ لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم؛ إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير"

والأيام الأخيرة: هي آخر أيام بركة إسحق عليه السلام، وبدء أيام بركة إسماعيل عليه السلام من محمد ﷺ. ويدعى المسيحيون : أن الأيام الأخيرة هي ما قبل المسيح عيسى عليه السلام وبدء الأيام به. وهم يعلمون أن عيسى من اليهود، وأن بركة إسحق بدأت من موسى عليه السلام، والمسيح عيسى لم ينسخ شريعته و لم يجاهد الأمم. وأن ملك اليهود قد زال علي يد المسلمين، وأن محمدا ﷺ هو الذي نسخ التوراة . وقد جاء في القرآن الكريم عن هذا الأمر:

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران:٢٦)

وفي سفر التكوين يتحدث يعقوب عليه السلام عن آخر الأيام على يد شيلون وهو نبي السلام الآتي من غير أبنائه. ولابد من أن يكون من إسماعيل؛ لأن الله قد استجاب فيه دعاء إبراهيم عليه السلام بأن تكون له بركة هي ملك ونبوة. ذلك قوله: "وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك. فقال الله ...... واما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثنى عشر رئيساً يلد، وأجعله أمة كبيرة" [تك ١٧ : ١٨ —٢٠].

وفي الأصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين ؛ ما نصه:

" ودعا يعقوب بنيه وقال: اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام. اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب. واصغوا إلى إسرائيل أبيكم. رأوبين أنت بكري قوتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العز. فائراً كالماء. لا تتفضل؛ لأنك صعدت على مضجع أبيك. حينئذ دنسته. على فراشي صعد. شمعون ولاوى أخوان. آلات ظلم سيوفهما. في مجلسهما لا تدخل نفسي. بمجمعهما لا تتحد كرامتي. لأنهما في غضبهما قتلا إنسانا وفي رضاهما عرقبا ثورا. ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما فإنه قاس. أقسمهما في يعقوب وافرقهما في إسرائيل. يهوذا إياك يحمد اخوتك. يدك على قفا أعدائك. يسجد لك بنو أبيك. يهوذا جَرْو أسد من فريسة صعدت يا ابني. حثا وربض كأسد وكلبؤة من ينهضه. لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون. وله

يكون خضوع شعوب. رابطاً بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن أتانه. غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه. مسود العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن" [تكوين ٤٩].

وفي سفر حزقيال. يترجم "شيلون" بالذي له الحكم، فيقول:

" وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية هكذا قال السيد الرب. انزع العمامة. ارفع التاج. هذه لا تلك. ارفع الوضيع وَضَعِ الرفيع. منقلبا منقلبا منقلبا أجعله. هذا أيضاً لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه" [حزقيال ٢١ : ٢٥ —٢٧].

***

البشارة السابعة

انفتاح الســـماء

يقول المسيح: (**حينئذ تظهر علامات الحق. أولا: علامة انفتاح السماء**)[ديداكي ١٦ :٦]

ويقول الراهب : إن الحق: هو ابن الإنسان نفسه. وهو من ألقاب "المسيح الرئيس" ويدعى المسيحيون أنهم لا يعرفون معنى هذه العلامة. وفي الكتاب المقدس — الذي به الشواهد — الإشـــارة إلى معناها بالرموز. وهذا هو معناها:

إن في نبوءة نشيد موسى عن النبي الأمي الذي سيخلفه في قيادة الأمم إلى الله: أن الله ينصره على أعدائه بالملائكة الروحانيين. ذلك قوله: (**اهتفوا أيها الأمم مع شعبه؛ لأنه يثأر لدم عبيـــده، ويرد الانتقام على أعدائه، ويكفر عن خطايا شعبه" في الترجمة اليونانية: "أيتها السماء ابتـــهجي مع الرب، وليسجد له أبناء الله. ايتها الأمم ابتهجوا مع شعبه، ولتشجعه ملائكة الله. الله يثـــأر لدم أبنائه، وينتقم لهم، ويسقط على أعدائه الانتقام، ويعاقب خصومه، ثم يطهـــر الـــرب أرض شعبه**)[1]

وانفتاح السماء وتشقق السماء بالغمام: هو تعبير يدل على نزول الملائكة الروحانيين علـــى النبي المنتظر وأصحابه. لينصروهم في الحروب ضد أعدائهم، خاصة في يوم الرب. وعـــن هـــذا في الإنجيل يقول المسيح: "الحق أقول لكم: من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكـــة الله يصـــعدون وينزلون على ابن الإنسان" [يوحنا ١ : ٥١]

وهذا هو نص نبوءة انفتاح السماء من الأصحاح الرابع والستين من سفر إشعياء:

"ليتك تشق السموات وتنزل. من حضرتك تتزلزل الجبال. كما تشعل النار الهشيم وتجعـــل النار المياه تغلي لتعرف أعداؤك اسمك لترتعد الأمم من حضرتك. حين صنعت مخاوف لم ننتظرها. نزلت تزلزلت الجبال من حضرتك. ومنذ الأزل لم يسمعوا و لم يصغوا. لم تر عين إلها غيرك يصنع لمن ينتظره. تلاقي الفرح الصانع البر. الذين يذكرونك في طرقك. ها أنت سخطت إذ أخطأنا. هي إلى الأبد فنخلص. وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدّة كل أعمال برنا، وقد ذبلنا كورقة وآثامنا

---

[1] أنظر أيضا: رومية ١٥ : ١٠ ، وعبرانيين ١ :٦. الكتاب المقدس. ترجمة الشرق الأوسط بلبنان ١٩٩٥.

كريح تحملنا. وليس من يدعو باسمك أو ينتبه ليتمسك بك لأنك حجبت وجهك عنـــا وأذبتنـــا بسبب آثامنا. والآن يا رب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك.

لا تسخط كل السخط يا رب ولا تذكر الإثم إلى الأبد. ها انظر شعبك كلنا. مدن قدسك صارت برية. صهيون صارت برية وأورشليم موحشة. بيت قدسنا وجمالنا حيث سبحك آباؤنا قد صار حريق نار وكل مشتهياتنا صارت خرابا. الأجل هذه تتجلد يا رب؟ أتسكت وتـــذلنا كـــل الذل؟" [إشعياء ٦٤]



البشارة الثامنة

صـــوت البـــوق

في الديداكي ١٦ : ٦ : (**حينئذ تظهر علامات الحق. أولا: علامة انفتـــاح الســـماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً: قيامة الأموات**). و لم يعلق المسيحيون على هذه العلامة. ومعناها: أنه في سفر النبي يُوئيل أن النبي الأمي الآتي إلى العالم -في الأيام الأولى لظهوره- سيشنّ حربـــا علـــى اليهود والأمم في يوم الرب، ويهزمهم. وعبر عن تجمعهم لهلاكهم بالنفخ في البوق[1]. ومن كـــلام يوئيل: "اضربوا بالبوق" وهو النفخ في الصور "في صهيون. صوّتوا في جبل قدسي؛ ليرتعد جميـــع سكان الأرض؛ لأن يوم الرب قادم".

وهذا هو نص سفر يوئيل:

"قول الرب الذي صار إلى يوئيل بن فثوئيل

اسمعوا هذا أيها الشيوخ وأصغوا يا جميع سكان الأرض، هل حدث هذا في أيـــامكم أو في أيام آبائكم؟ أخبروا بنيكم عنه وبنوكم بنيهم وبنوهم دوراً آخر: فضلة القمص أكلـــها الزحـــاف وفضلة الزحاف أكلها الغوغاء وفضلة الغوغاء أكلها الطيار.

اصحوا أيها السكارى وابكوا وولولوا يا جميع شاربي الخمر على العصير؛ لأنه انقطع عـــن أفواهكم. إذ قد صعدت على أرضي أمة قوية بلا عدد أسنانها أسنان الأسد ولها أضـــراس اللبـــوة. جعلت كرمتي خربة وتينتي متهشمة. قد قشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها.

نوحي يا أرضي كعروس مؤتزرة بمسح من أجل بعل صباها. انقطعت التقدمة والســـكيب عن بيت الرب. ناحت الكهنة خدام الرب. تلف الحقل ناحت الأرض لأنه قد تلف القمح جـــف المسطار ذبل الزيت. خجل الفلاحون ولول الكرامون على الحنطة وعلى الشعير لأنه قـــد تلـــف حصيد الحقل. الجفنة يبست والتينة ذبلت. الرمانة والنخلة والتفاحة كل أشجار الحقل يبست. إنه قد يبست البهجة من بني البشر.

تنطّقوا ونوحوا أيها الكهنة. ولولوا يا خدام المذبح. ادخلوا بيوتا بالمسوح يا خدام إلهي لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة والسكيب. قدسوا صوما نادا باعتكاف اجمعوا الشـــيوخ جميـــع سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب.

---

[1] ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً * إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً *وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً *وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً ﴾ (النبأ: ٢٠)

آه على اليوم لأن يوم الرب قريب. يأتي كخراب من القادر على كل شيء. أما انقطع الطعام تجاه عيوننا. الفرح والابتهاج عن بيت إلهنا. عفنت الحبوب تحت مدرها. خلت الأهراء. انهدمت المخازن لأنه قد يبس القمح. كم تئن البهائم هامت قطعان البقر لأن ليس لها مرعى حتى قطعان الغنم تفنى. إليك يا رب أصرخ لأن ناراً قد أكلت مراعى البرية ولهيباً أحرق جميع أشجار الحقل. حتى بهائم الصحراء تنظر إليك لأن جداول المياه قد جفت والنار أكلت مراعي البرية.

اضربوا بالبوق في صهيون. صوتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتداً على الجبال. شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضاً بعده إلى سنه دور قدور. قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاة. كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رءوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدن السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد في طريقه ولا يغيرون سبلهم. ولا يزاحم بعضهم بعضا يمشون كل واحد في سبيله وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون. يتراكضون في المدينة يجرون على السور يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. والرب يعطي صوته أمام جيشه. إن عسكره كثير جداً. فإن صانع قوله قوى لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً فمن يطيقه؟

ولكن الآن يقول الرب ارجعوا إليَّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح. ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم، وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رءوف رحيم بطئ الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر. لعله يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة تقدمة وسكيبا للرب إلهكم.

اضربوا بالبوق في صهيون. قدسوا صوما نادوا باعتكاف. اجمعوا الشعب قدسوا الجماعة احشدوا الشيوخ اجمعوا الأطفال وراضعي الثدي ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حَجْلتها. ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا: أشفق يا رب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم الأمم مثلا. لماذا يقولون بين الشعوب أين الههم؟

فيغار الرب لأرضه ويرق لشعبه. ويجيب الرب ويقول لشعبه: هأنذا مرسل لكم قمحا ومسطاراً وزيتا لتشبعوا منها ولا أجعلكم أيضا عاراً بين الأمم. والشمالي أبعده عنكم وأطرده إلى أرض ناشفة ومقفرة مقدمته إلى البحر الشرقي وساقته إلى البحر الغربي فيصعد نتنه وتطلع زهمته لأنه قد تصلف في عمله.

لا تخافي أيتها الأرض ابتهجي وافرحي لأن الرب يعظّم عمله. لا تخافي يا بهائم الصحراء فإن مراعي البرية تنبت لأن الأشجار تحمل ثمرها. التينة والكرمة تعطيان قوتهما. ويا بني صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب إلهكم لأنه يعطيكم المطر المبكر على حقه وينزل عليكم مطراً مبكراً ومتأخراً في أول الوقت. فتملأ البيادر حنطة وتفيض حياض المعاصر خمراً وزيتاً. وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد الغوغاء والطيار والقمص. جيشي العظيم الذي أرسلته عليكم. فتأكلون أكلا وتشبعون وتسبحون اسم الرب إلهكم الذي صنع معكم عجبا ولا يخزي شعبي إلى الأبد. وتعلمون أني أنا في وسط إسرائيل وأني أنا الرب إلهكم وليس غيري ولا يخزي شعبي الى الأبد. ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاما ويرى شبابكم رؤى. وعلى العبيد أيضا وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام. وأعطي عجائب في السماء والأرض دماً وناراً وأعمدة ودخان. تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أي يجئ يوم الرب العظيم المخوف. ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو. لأنه في جبل صهيون وفي أورشليم تكون نجاة. كما قال الرب. وبين الباقين من يدعوه الرب.

لأنه هو ذا في تلك الأيام وفي ذلك الوقت عندما أردّ سبي يهوذا وأورشليم؛ أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضي. وألقوا قرعة على شعبي وأعطوا الصبي بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا.

وماذا أنتن لي يا صور وصيدون وجميع دائرة فلسطين؟ هل تكافئونني عن العمل أم هل تصنعون بي شيئاً؟ سريعا بالعجل أرد عملكم على رءوسكم. لأنكم أخذتم فضتي وذهبي وأدخلتم نفائسي الجيدة إلى هياكلكم. وبعتم بني يهوذا وبني أورشليم لبني الياوانيين لكي تبعدوهم عن تخومهم. هأنذا أنهضهم من الموضع الذي بعتموهم إليه وأرد عملكم على رءوسكم. وأبيع بنيكم وبناتكم بيد بني يهوذا ليبيعوهم للسبائيين لأمة بعيدة لأن الرب قد تكلم.

نادوا بهذا بين الأمم. قدسوا حرباً أنهضوا الأبطال ليتقدم ويصعد كل رجال الحرب. اطبعوا سكاتكم سيوفا ومناجلكم رماحاً. ليقل الضعيف: بطل أنا. اسرعوا وهلموا يا جميع الأمم من كل ناحية واجتمعوا. إلى هناك أنزل يا رب أبطالك. تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية. أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج. هلموا دوسوا؛ لأنه قد امتلأت المعصرة. فاضت الحياض لأن شرهم كثير.

جماهير جماهير في وادي القضاء لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. والرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطي صوته فترجف السماء

والأرض. ولكن الرب ملجأ لشعبه وحصن لبني إسرائيل. فتعرفون أني أنا الرب إلهكم ســاكنا في صهيون جبل قدسي، وتكون أورشليم مقدسة ولا يجتاز فيها الأعاجم فيما بعد.

ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيراً والتلال تفيض لبنا وجميع ينابيع يهوذا تفــيض ماء ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقى وادي السنط. مصر تصير خرابا وأدوم تصير قفراً خربا من أجل ظلمهم لبني يهوذا الذين سفكوا دما بريئاً في أرضهم. ولكن يهوذا تسكن إلى الأبد وأورشليم إلى دور فدور. وأبرئ دمهم الذي لم أبرئه. والرب يسكن في صهيون" أ.هــ.

***

ويوجد بحث على الإنترنت باللغة الإنجليزية: يثبت أن الله خلق سبعة أشــياء قبــل خلــق السموات والأرض بألفي عام هي:

١- التورة ٢- وعرش الله ٣- والجنة ٤- والنار

٥- والقدوس ٦- واسم المسيا الذي هو محمد رسول الله ﷺ

٧- وصوت البوق.

ونص الترجمة إلى العربية: "في البدء قبل وجود السماء والأرض بألفي سنة، خُلقت ســبعة أشياء هي: التورة التي كتبت بنار سوداء على نار بيضاء بجوار الله، والعرش الإلهي الذي نصــب في السماء، والجنة على يمين الله، وجهنم على يسار الله، والقدس السماوي أمام الله مباشرة وبه جوهرة على محرابه منقوش عليها اسم المسيا وصوت يصرخ بقوة ويقول: هلمــوا، عــودوا يــا أطفــال الرجال... إلخ"

***

البشارة التاسعة

قيامـــة الأمـــوات

في الديداكي ١٦ :٦ **(حينئذ تظهر علامات الحق: أولا: علامة انفتاح السماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً: قيامة الأموات).**

وتنبأ النبي حزقيال عن اليوم الذي سيبعث فيه اليهود خلقاً جديداً. وذلك لأن اليهود كانوا مالكين على فلسطين من أيام طالوت وداود – عليها السلام – وكانوا يخضعون الأمم لملكهم بهدم أصنامهم وإلزامهم إما بالإسلام وإما بقتلهم. فلما جاءهم ملك بابل سنة ٥٨٦ ق.م. بجيوش لا قبل لهم بها وأخذ منهم الأرض، وسبى منهم كثيرين وأزمهم بالجزية. صاروا بالجزية عبيداً لملك بابـــل. فكأنهم قد ماتوا موتاً مجازياً، بعدما كانوا أحياء حياة حرة كريمة. ثم وقعوا أســـرى تحـــت ملـــوك الفرس، ثم تحت ملوك اليونان، ثم تحت ملوك الرومان. وظلوا موتى – مجازاً – على هذا الحـــال إلى أن ظهر محمد رسو الله ﷺ فأحيا من آمن به منهم حياة حرة كريمة، وبعثهم خلقاً جديداً بشـــريعة جديدة. هي شريعة القرآن الكريم.

وفي هذا المعنى يقول الله تعالى : **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَـــذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَـــرَ النَّـــاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾** (البقرة:٢٤٣) والمسيح عيسى عليه السلام لم تكن معه شريعة مستقلة عن شريعة موســـى، و لم يحارب الرومان، و لم يحيى اليهود من الموت، و لم يجعل لهم حياة حرة كريمة، ذلك قوله: "أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" [مرقس ١٢ :١٧]

وفي إنجيل يوحنا يقول المسيح لليهود: "إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي، وتعرفون الحق، والحق يحرركم" انظر إلى أنهم سيصيرون أحراراً إذا سمعوا كلامه عن الـــنبي الـــذي يبشر به. فإنهم عبيد لخطاياهم التي أمرهم بالتوبة منها، وأيضاً هم عبيد للرومان. وإذ هم عبيد فمن يحررهم من العبودية؟ أجاب بقوله: "فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" لم يقـــل فـــإن حررتكم، وإنما قال: "فإن حرركم الابن" فمن هو الابن؟ إنه غير عيسى عليه السلام، وإنه هو المكتـــوب عنه في المزمور الثاني لداود عليه السلام ونصه: "لماذا ارتجت الأم وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملـــوك الأرض. وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما.

الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويـــرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي.

إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي أنت ابني. أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصى الأرض ملكا لك. تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزاف تكسرهم.

فالآن يا أيها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة. قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتكلين عليه" [مزمور ٢]

وهذا هو كلام المسيح المدون في إنجيل يوحنا عن تحرير اليهود بالابن:

"وبينما هو يتكلم بهذا آمن به كثيرون. فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به: إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي. وتعرفون الحق والحق يحرركم. أجابوه: إننا ذرية إبراهيم و لم نستعبد لأحد قط. كيف تقول أنت: إنكم تصيرون أحراراً ؟ اجابهم يسوع الحق الحق أقول لكم: إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية. والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد. أما الابن فيبقى إلى الأبد. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً. أنا عالم أنكم ذرية إبراهيم. لكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم. أنا أتكلم بما رأيت عند أبي. وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم. أجابوا وقالوا له: أبونا هو إبراهيم. قال لهم يسوع: لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم. ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله. هذا لم يعمله إبراهيم. أنتم تعملون أعمال أبيكم. فقالوا له: إننا لم نولد من زنى. لنا أب واحد وهو الله. فقال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت. لأني لم آت من نفسي بل ذاك ارسلني. لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي. أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتّالاً للناس من البدء و لم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب. وأما أنا فلأني أقول الحق لستم تؤمنون بي. من منكم يبكتني على خطية؟ فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي؟ الذي من الله يسمع كلام الله. لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله.

فأجاب اليهود وقالوا له: ألسنا نقول حسناً: إنك سامرى وبك شيطان. أجاب يسوع: أنا ليس بي شيطان لكني أكرم ابي وأنتم تهينونني. أنا لست أطلب مجدي. يوجد من يطلب ويدين. الحق الحق أقول لكم: إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد. فقال له اليهود: الآن علمنا أن بك شيطاناً. قد مات إبراهيم والأنبياء. وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلى الأبد. ألعلك أعظم من أبينا إبراهيم الذي مات. والأنبياء ماتوا. من تجعل نفسك؟ أجاب يسوع: إن كنت أمجد نفسي فليس مجدي شيئاً. أبي هو الذي يمجدني الذي تقولون أنتم إنه إلهكم

ولستم تعرفونه. وأما أنا فأعرفه. وإن قلت إني لست أعرفه؛ أكون مثلكم كاذباً. لكني أعرفه وأحفظ قوله" [يوحنا ٨]

وفي الأصحاح السادس والثلاثين من سفر حزقيال وما بعده: أن الله تعالى سينزع قلب الحجر من اليهود، وسيحييهم بشريعة النبي الأمي الآتي حياة حرة كريمة، وسيؤلف بين قلوب اليهود السامريين والعبرانيين، وسيجمعهم على شريعة واحدة. وفي ذلك يقول الله في القرآن الكريم : ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (الأنفال:٦٣)

وهذا هو نص الأصحاح[1] السادس والثلاثين من سفر حزقيال وما بعده: "وأنت يا ابن آدم فتنبأ لجبال إسرائيل وقل: يا جبال إسرائيل اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب: من أجل أن العدو قال عليكم: هه إن المرتفعات القديمة صارت لنا ميراثاً فلذلك تنبأ وقل هكذا قال السيد الرب: من أجل أنهم قد أخربوكم وهمموكم من كل جانب لتكونوا ميراثاً لبقية الأمم وأصعدتم على شفاه اللسان وصرتم مذمة الشعب؛ لذلك فاسمعي يا جبال إسرائيل كلمة السيد الرب هكذا قال السيد الرب للجبال وللآكام وللأنهار وللأودية وللخرب المقفرة وللمدن المهجورة التي صارت للنهب والاستهزاء لبقية الأمم الذين حولها من أجل ذلك هكذا قال السيد الرب: إن في نار غيرتي تكلمت على بقية الأمم وعلى أدوم كلها الذين جعلوا أرضي ميراثاً لهم بفرح كل القلب وبغضة نفس لنهبها غنيمة. فتنبأ على أرض إسرائيل وقال للجبال وللتلال وللأنهار وللأودية: هكذا قال السيد الرب هأنذا في غيرتي وفي غضبي تكلمت من أجل أنكم حملتم تعيير الأمم. لذلك هكذا قال السيد الرب إني رفعت يدي فالأمم الذين حولكم هم يحملون تعييرهم. أما أنتم يا جبال إسرائيل فإنكم تنبتون فروعكم وتثمرون ثمركم لشعبي إسرائيل لأنه قريب الإتيان؛ لأني أنا لكم والتفت إليكم فتحرثون وتزرعون وأكثر الناس عليكم كل بيت إسرائيل بأجمعه؛ فتعمر المدن وتبنى الخرب وأكثر عليكم الإنسان والبهيمة فيكثرون ويثمرون واسكنكم حسب حالتكم القديمة وأحسن إليكم أكثر مما في أوائلكم. فتعلمون أني أنا الرب وأمشّي الناس عليكم شعبي إسرائيل فيرثونك فتكون لهم ميراثاً ولا تعود بعد تثكلهم. هكذا قال السيد الرب. من أجل أنهم قالوا لكم: أنت أكالة الناس ومثكلة شعوبك. لذلك لن تأكلي الناس بعد ولا تثكلي شعوبك بعد يقول السيد الرب ولا أسمع

[1] راجع شرح هذا النص في كتابنا هرمجدون حقيقة أم خيال – نشر مكتبة الإيمان – المنصورة.

فيك من بعد تعيير الأمم ولا تحملين تعيير الشعوب بعد تعيير الأمم، ولا تثرين شعوبك بعد. يقول السيد الرب.

وكان إلى كلام الرب قائلا: يا بن آدم إن بيت إسرائيل لما سكنوا أرضهم نجسوها بطريقهم وبأفعالهم. كانت طريقهم أمامي كنجاسة الطامث. فسكبت غضبي عليهم لأجل الدم الذي سفكوه على الأرض وبأصنامهم نجوسها. فبددتهم في الأمم فتذروا في الأراضي. كطريقهم وكأفعالهم؛ دنتهم. فلما جاءوا إلى الأمم حيث جاءوا؛ نجسوا اسمي القدوس إذ قالوا لهم: هؤلاء شعب الرب وقد خرجوا من أرضه. فتحننت على اسمي القدوس الذي نجسه بيت إسرائيل في الأمم حيث جاءوا.

لذلك فقل لبيت إسرائيل. هكذا قال السيد الرب: ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت إسرائيل بل لأجل اسمي القدوس الذي نجستموه في الأمم حيث جئتم. فأقدس اسمي العظيم المنجس في الأمم الذي نجستموه في وسطهم فتعلم الأمم أني أنا الرب يقول السيد الرب حين أتقدس فيكم قدام أعينهم. وآخذكم من بين الأمم وأجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم إلى أرضكم. وأرش عليكم ماء طاهراً فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أطهركم. وأعطيكم قلبا جديداً وأجعل روحا جديدة في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم. وأجعل روحي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها. وتسكنون الأرض التي أعطيت آباءكم إياها. وتكونون لي شعباً وأنا أكون لكم إلها. وأخلصكم من كل نجاساتكم وأدعو الحنطة وأكثرها ولا أضع عليكم جوعا. وأكثر ثمر الشجر وغلة الحقل لكيلا تنالوا بعد عار الجوع بين الأمم.

فتذكرون طرقكم الرديئة وأعمالكم غير الصالحة وتمقتون أنفسكم أمام وجوهكم من أجل آثامكم وعلى رجاساتكم. لا من أجلكم أنا صاع. يقول السيد الرب فليكن معلوما لكم. فاخجلوا واخزوا من طرقكم يا بيت إسرائيل. هكذا قال السيد الرب: في يوم تطهيري إياكم من كل آثامكم أسكنكم في المدن فتبنى الخرب. وتفلح الأرض الخربة. عوضا عن كونها خربة أمام عيني كل عابر. فيقولون هذه الأرض الخربة: صارت كجنة عدن والمدن الخربة والمقفرة والمنهدمة محصنة معمورة. فتعلم الأمم الذين تركوا حولكم أني أنا الرب بنيت المنهدمة وغرست المقفرة. أنا الرب تكلمت وسأفعل. هكذا قال السيد الرب. بعد هذه أطلب من بيت إسرائيل لأفعل لهم. أكثرهم كغنم أناس. كغنم مقدس كغنم أورشليم في مواسمها فتكون المدن الخربة ملآنة غنم أناس. فيعلمون أني أنا الرب.

كانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاماً. وأمرّني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هي يابسة جداً. فقال لي يا بن آدم أتحيا هذه العظام؟ فقلت: يا سيد الرب أنت تعلم. فقال لي: تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هأنذا أدخل فيكم روحا فتحيون. وأضع عليكم عصبا وأكسيكم لحما وأبسط عليكم جلداً وأجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون أني أنا الرب.

فتنبأت كما أمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش. فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمة. ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح. فقال لي: تنبأ للروح تنبأ يا بن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب: هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبأت كما أمرني؛ فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً.

ثم قال لي : يا بن آدم. هذه العظام هي كل بيت إسرائيل. ها هم يقولون: يبست عظامنا وهلك رجاؤنا. قد انقطعنا. لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب. هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وآتي بكم إلى أرض إسرائيل. فتعلمون أني أنا الرب عند فتحي قبوركم وإصعادي إياكم من قبوركم يا شعبي. وأجعل روحي فيكم فتحيون وأجعلكم في أرضكم فتعلمون أني أنا الرب تكلمت وأفعل. يقول الرب.

وكان إلي كلام الرب قائلا وأنت يا بن آدم خذ لنفسك عصا واحدة واكتب عليها ليهوذا ولبني إسرائيل رفقائه. خذ عصا أخرى واكتب عليها ليوسف عصا أفرايم وكل بيت إسرائيل رفقائه. واقرنهما الواحدة بالأخرى كعصا واحدة فتصير واحدة في يدك. فإذا كلمك أبناء شعبك قائلين أما تخبرنا ما لك وهذا؟ فقل لهم: هكذا قال السيد الرب. هأنذا آخذ عصا يوسف التي في يد أفرايم واسباط إسرائيل رفقاءه وأضم إليها عصا يهوذا وأجعلهم عصا واحدة، فيصيرون واحدة في يدي. وتكون العصوان اللتان كتبت عليهما في يدك أمام أعينهم. وقل لهم. هكذا قال السيد الرب. هأنذا آخذ بني إسرائيل من بين الأمم التي ذهبوا إليها وأجمعهم من كل ناحية وآتي بهم إلى أرضهم. وأصيرهم أمة واحدة في الأرض على جبال إسرائيل. وملك واحد يكون ملكا عليهم كلهم ولا يكونون بعد أمتين ولا ينقسمون بعد إلى مملكتين. ولا يتنجسون بعد بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشيء من معاصيهم بل أخلصهم من كل مساكنهم التي فيها أخطأوا وأطهرهم؛ فيكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلها. وداود عبدي يكون ملكا عليهم ويكون لجميعهم راع واحد فيسلكون في

أحكامي ويحفظون فرائضي ويعملون بها. ويسكنون في الأرض التي أعطيت عبدي يعقوب إياها التي سكنها آباؤكم ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم إلى الأبد وعبدى داود رئيس عليهم إلى الأبد. واقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهداً مؤبداً وأقرهم وأكثرهم وأجعل مقدسى في وسطهم إلى الأبد. ويكون مسكني فوقهم وأكون لهم إلها ويكونون لي شعباً. فتعلم الأمم أني أنا الرب مقدس إسرائيل إذ يكون مقدسى في وسطهم إلى الأبد" [حزقيال ٣٦+]

***

يوم حُنين

وقد قلنا: أن اليهود لما وقعوا تحت الجزية لملك بابل. صاروا بالجزية أمواتا – مجازا – ثم صاروا تحت الجزية لملوك فارس، ثم صاروا تحت الجزية لملوك اليونان.

ونقول: إن الأسكندر[1] بن فيلبّس المكدوني. المعروف بذي القرنين وجاء من ذكره في القرآن الكريم؛ لما استولى على بلاد اليهود. وتعبدوا له بدفع الجزية. حدث من بعد موته؛ أن اليهود أرادوا التخلص من حكم خلفائه اليونانيين. تحت قيادة "متتبا بن يوحنا بن سمعان" وكان له خمسة بنين ١-يوحنا. ٢-وسمعان. ٣-ويهوذا الملقب بالمكّابي. ٤-وألعازار. ٥-ويوناتان.

وسمعان ابنه "يوحنا" وهؤلاء حاربوا بغية التخلص من حكم اليونان. ولكنهم في النهاية لم ينتصروا. وأدت بهم كثرة الحروب إلى ضعفهم لما جاء الرومان إليهم بقيادة بومبيوس سنة ٦٣ ق.م. وظل حكم الرومان عليهم إلى أن طردهم المسلمون في زمن عمر بن الخطاب عن فلسطين.

فلئلا يظن إنسان أن بني إسرائيل لما ماتوا بدفع الجزية لبابل وفارس واليونان. صاروا أحرارا في أيام اليونان. ذكر الله في القرآن ما يدل على أنهم قاتلوا ولكنهم لم يحرزوا نصرا يكون لهم به ملك كملك داود وسليمان. وإذا لم يكن لهم ملك من سبى بابل، إلى ظهور محمد ﷺ يكون المحيي لهم من الذل، والباعث لهم من الموت؛ هو نبي الإسلام ﷺ. يقول الله تعالى مخاطباً اليهود في سورة

---

[1] بدء سفر المكابيين الأول: هو: " ١- إن الإسكندر بن فيلبس المكدوني بعد خروجه من أرض كِتّيم، وإيقاعه بداريوس ملك فارس ومادای ملك مكانه وهو أول من ملك على اليونان. ٢- ثم أثار حروباً كثيرة وفتح حصوناً متعددة وقتل ملوك الأرض. ٣- واجتاز إلى أقاصى الأرض وسلب غنائم جمهور من الأمم فسكتت الأرض بين يديه. فترتفع في قلبه وتشامخ. ٤.وحشد جيشاً قوياً جداً. ٥- واستولى على البلاد والأمم والسلاطين فكانوا يحملون إليه الجزية. ٦-وبعد ذلك انطرح على فراشه وأحس من نفسه بالموت. ٧-فدعا عبيده الكبراء الذين نشأوا معه منذ الصباء فقسم مملكته بينهم في حياته. ٨-وكان مُلك الإسكندر اثنتي عشرة سنة ومات. ٩-فتملك عبيده كل واحد في مكانه. ١٠-وليس كل منهم التاج بعد وفاته وكذلك بنوهم من بعدهم سنين كثيرة".

التوبة : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة:٢٥) وكلمة حنين كلمة تصغير.

وفي آخر سفر المكّابيين الأول ما نصه: "فلما سكر سمعان وبنوه قام بطلماوس ومن معه وأخذوا سلاحهم ووثبوا على سمعان في المأدبة وقتلوه هو وابنيه وبعضاً من غلمانه. وخان خيانة فظيعة وكافأ الخير بالشر. ثم كتب بطليماوس بذلك وأرسل إلى الملك أن يوجه إليه جيشاً لنصرته فيسلم إليه البلاد والمدن. ووجه قوماً إلى جازر لإهلاك يوحنا وأنفذ كتباً إلى رؤساء الألوف أن يأتوه حتى يعطيهم فضة وذهباً وهدايا وأرسل آخرين ليستولوا على أورشليم وجبل الهيكل. فسبق واحد وأخبر يوحنا في جازر بهلاك أبيه وأخويه وأن بطلماوس قد بعث من يقتله. فلما سمع ذلك بُهت جداً وقبض على الرجال اللذين أتوا ليقتلوه وقتلهم لعله أنهم يريدون إهلاكه. وبقية أخبار يوحنا وحروبه وما أبداه من الحماسة وبناؤه الأسوار التي بناها وأعماله. مكتوبة في كتاب أيام كهنوته الأعظم منذ تقلد الكهنوت الأعظم بعد أبيه" [١ مك ١٦ : ١٦-٢٤]

وقد ظن المفسرون أن قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة:٢٥) للمسلمين. والحق : أنه خطاب لليهود. وذلك لأن المفسرين يقولون : إن غزوة حنين كانت بعد فتح مكة. وكان مكانها في "الطائف" وفاتهم أن من يفتح مكة تكون الطائف في حوزته. إذ هما معا متجاوران. ومن يقرأ من أول سورة براءة يجد الكلام في المشركين وهم اليهود. وقوله : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة:٢٤) هو تهديد بإهلاك اليهود في "يوم الرب" ثم يخاطب الله اليهود بقوله ما معناه. " لا تغتروا بكثرتكم. لأني لن أكون معكم وأنتم تحاربون محمدا. وقد نصرتكم في مواطن كثيرة. أما يوم حنين فلأني لم أكن معكم؛ لم تنفعكم كثرتكم. ومن بعد الحرب (وليتم مدبرين) و لم تحققوا لكم ملكا مستقلا عن اليونان.

ثم بعد مدة من الزمان. لما بعث الله محمداً رسوله؛ أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل عليهم ملائكة السماء فحاربوا معهم. وعذب الذين كفروا وهم اليهود. ذلك قوله تعالى : ﴿

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة:٢٦) وعلى هذا التفسير يكون التطابق التام واضحا بين:

١-﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:٢٤٣)

٢-﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة:٢٥) وتم الكلام. واستأنف كلاماً جديداً وهو :

٣-﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾(التوبة:٢٦)

٤-وهي متطابقة مع قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:٢٤٣)

البشارة العاشرة

إتيــان الـــرب

تمهيد:

في التوراة أن الله هو الخالق للعالم وحده، وأنه ليس كمثله شئ. ففي سفر التثنية: "ليس مثل الله" [تث ٣٣ : ٢٦] وفي التوراة: أن الله لا يحده مكان ولا زمان، ففي سفر إرمياء: "ألعلى إله من قريب؟ يقول الرب . أما أملأ أنا السموات والأرض؟ يقول للرب" [إر ٢٣ : ٢٣ –٢٤].

ويترتب على هذا: أنه إذا ورد في التوراة أن الله ذهب وجاء؛ فإن المراد ليس هو الـــذهاب والمجئ على الحقيقة، لأن الله ليس جسماً، وإنما المراد بالذهاب: صرف رحمته، وبالمجئ: مجئ أمره أو مجئ نبيه أو مجئ ملك نيابة عنه. وهكذا.

وقد جاء في سفر زكريا: "هو ذا يوم للرب يأتي" والمراد منه: اليوم الذي سيحارب فيه النبي الأمي المماثل لموسى أعداءه في الأيام الأولى لظهوره. وسمى بيوم الـــرب. لأن الـــنبي آت منـــه، والشريعة شريعته. وقد وعد بنصره على أعدائه. وقال زكريا :" فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم" والمراد: خروج نبي الرب. لا خروج الله ذاته؛ لأن الله ليس جسما. وقال زكريا: "ويـــأتي الـــرب إلهي" أي يأتي نبي الرب سيدي "وجميع القديسين معه" لا كل اليهود وإنما الذين آمنـــوا بـــه. وفي ترجمة "وجميع القديسين معك" وهو التفات إلى النبي الآتي.

وقد عبر المسيح عيسى عليه السلام عن محمد ﷺ بنفس تعبير زكريا. فقال: "ومـــتى جـــاء ابـــن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه" وابن الإنسان: هو محمد ﷺ: "هو ذا يوم للـــرب يأتي: فيقسم سلبك في وسطك. وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتنـــهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبى وبقية الشعب لا تقطع من المدينة.

فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق، فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً، وينتقل نصف الجبل نحو الشمال، ونصفه نحو الجنوب، وتهربون في جواء جبالي؛ لأن جواء الجبال يصل إلى آصَل. وتهربون كما هربتم من الزلزلة في أيام عُزّيا ملك يهـــوذا.

ويأتي الرب إلهي، وجميع القديسين معك، [زكريا ١٤]



وبعد هذا التمهيد نقول:

إتيان الرب على سحاب السماء:

في الديداكي: **(حينئذ ينظر العالَمُ الربَّ آتيا على سحاب السماء)** ولو كان النظر إلى المسيح عيسى ﷺ لكان يقول: حينئذ ينظر العالم إلىّ حالة كونى آتيا على السحاب. وذلك لأنه هو المتكلم. وهذا يدل على أنه يتكلم عن غيره.

وقد ذكرنا في نبوءة دانيال عن ابن الإنسان صاحب ملكوت السموات أنه يأتي إلى الله، وأنه أعطاه سلطانا ومجداً وملكوتاً، وأنه سيأتي مع سحب السماء؛ كناية عن تعظيمه وارتفاعه وعلو مقداره. فالمسيح يشير بقوله يأتي الرب على سحاب السماء إلى ابن الإنسان في الأصحاح السابع من سفر دانيال، وهو: (كنت أرى في رؤى الليل، **وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان؛ أتى وجاء إلى القديم الأيام؛ فقربوه قدامه؛ فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً؛ لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض)** [دانيال ٧ :١٣ -١٤].

وفي إنجيل متى يقول المسيح: (وايضا: **أقول لكم: من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة، وآتيا على سحاب السماء)** [متى ٢٦ : ٦٤] يقصد بسحاب السماء: تعظمه وارتفاعه. ويقصد بالجلوس عن يمين القوة: أن النبي الآتي سيكون مع الله ضد الشيطان. ففي المزمور المائة والعاشر: **(قال الرب لربي: اجلس عن يميني؛ حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك)** [مزمور ١١٠ :١] وهذا هو نصه: **(قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من رحم الفجر لك طل حداثتك.**

أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكاً. يدين بين الأمم. ملأ جثثاً أرضاً واسعة سحق رءوسها من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس) [مزمور ١١٠]

***

البشارة الحادية عشرة

المتاجـــرة بالمســـيح

تمهيد: كلمة "المسيح" على الحقيقة هي المسح بالدهن المقدس لأي عالم أو نـبي أو ملـك. وعلى المجاز تدل على المصطفى من الله لأداء رسالة مقدسة ولو لم يمسح بالدهن. وعلى المجاز يكون كل نبي في بني إسرائيل "مسيح" الرب، أي المصطفى من الله. فعيسى عليه السلام "مسح الله" وموسى عليه السلام "مسح الله".

وقد أطلق علماء بني إسرائيل لقب "المسيح" بالألف واللام على النبي الأمي المماثل لموسى. وهو محمد ﷺ. فيكون محمد ﷺ بحسب لسانهم هو "المسيح" أي الـنبي الأمـي الآتي إلى العـالم. المكتوب عنه في سفر التثنية ١٨ وفي إنجيل يوحنا ١.

ولما أراد المسيحيون جعل عيسى هو "المسيح" لا "مسيح" ، ابتـدأت المتـاجرة بالمسـيح. فاليهودي إذا مرّ على مسيحي يرجو من ورائه نفعاً يقول له: أنا مسيحي؛ لأنه قـد تـبين لي: أن يسوع هو المسيح الرئيس. وإذا مر على يهودي مثله يقول له: إن المسيح لم يظهر بعد، وأوصافه لا تنطبق على يسوع. واليهودي إذا مر على نصراني يقول له: إن المسيح هو محمد — كما قال يسوع — وهكذا تاجر اليهود باسم "المسيح الرئيس".

وقد كان "بولُس" من النصارى الذين يقولون: إن محمدا هو المسيح، ثم صار من المسيحيين الذين يقولون: إن يسوع هو المسيح. وكذب ونافق كما يقول هو عن نفسه: في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس — الأصحاح التاسع:

(فإني إذا كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي لأربح الأكثـرين فصـرت لليهـودي كيهودي لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحـت النـاموس وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء صرت للكل كل شئ لأخلص على كل حال قوماً وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه)

يقول المسيح عليه السلام: **(كل من يأتي باسم الرب؛ اقبلوه بعد اختباره؛ تعرفونه. لأنه سيكون لكم تمييز اليمين واليسار. أما إذا كان الآتي عابر سبيل، فساعدوه بقدر ما تستطيعون، ولا يبقى عندكم إلا يومين أو ثلاثة إذا اقتضى الأمر. أما إذا أراد أن يمكث عندكم وكان صاحب حرفة؛**

فليعمل ويأكل. وإن لم تكن له حرفة؛ فدبروه بفطنتكم. فكيف يحيا بينكم بدون عمل؟ فـإذالم يرد أن يعمل؛ فهو متاجر بالمسيح. فاحذروا مثل هؤلاء) [ديداكي ١٢ : ١-٥].

لاحظ "فكيف يحيا بينكم بدون عمل؟" في مخطوط :"فكيف يحيا بينكم مسـيحي بـدون عمل؟" ويقول الراهب: "وهنا يتسائل بترسون **Peterson** – ومعه الحق في ذلك – هل ظهرت كلمة "مسيحي" في النص الأصلي للديداكي؟ لأنه يُظن أن الترجمة الأثيوبية لها والتي لم تذكر هذه الكلمة هي الأدق في ذلك" أهـ ونوضح نحن ما لم يوضحه الراهب فنقول: إن لقب مسـيحي لم يوضع على النصارى إلا من بعد التحريف في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م؛ وذلك لأن "المسيح" لقـب لمحمد ﷺ بحسب لسانهم. وقد بشر به عيسى عليه السلام بلقب المسيح. في الأصحاح الثالث والعشـرين من إنجيل متى وما بعده. وكانوا يعرفون بالنصارى لا بالمسيحيين. ومن بعـد التحريـف صـاروا يعرفون بالمسيحيين. فخلو الديداكي من كلمة "مسيحي" يدل على أنه مكتوب من قبل التحريف. وهذه هو بحث عن معنى كلمة المسيح:

المسيح الرئيس

في الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا: **(فقالت له المرأة : إني أعلم أن المَسيًّا، الذي يُـدعى المسيح: سيأتي. ومتى جاء، فهو يُعلن لنا كل شيء)**

The woman said: I know that Messiah (Called Christ) is coming. When comes, he well explain everything to us.

وهذا النص يدل على أن النبي المنتظر، الملقب بلقب "المَسيًّا" لم يكن قد ظهر في بني إسرائيل أو في بني إسماعيل، قبل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

فمن هو المَسيًّا؟

اعلم: أن موسى عليه السلام في التوراة نبَّه على نبي سيأتي من بعده؛ ليقيم الدين، كما أقامه هـو للناس. وذكر عشرة أوصاف تدل كلها عليه؛ هي:

١- نبي.

٢- من بين إخوة بني إسرائيل. أي من بني إسماعيل. وذلك لأن الله استجاب دعاء إبراهيم في إسماعيل بأن يكون نسله سائراً أمامه، في دعوة الناس لعبادته، فقد قال لإبراهيم: **(سـر أمـامي وكن كاملاً)** [تك ١٧ : ١].

وقال إبراهيم لله: **(ليت إسماعيل يعيش أمامك" فقال الله: "وأما إسماعيل فقد سمعت لـك فيه ها أنا اباركه)** [تك ١٧ : ١٨].

٣-مثل موسى. في الحروب والانتصار على الأعداء والرئاسة والملك [تث ٣٤ : ١٠ -١٢]. وقد نصت التوراة على أن هذا النبي المماثل لموسى، لن يظهر من بني إسرائيل. ولأن إسماعيل مُبارك فيه؛ فإنه يكون من ذريته [تث ٣٤ : ١٠].

٤- أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب. لقوله: "وأجعل كلامي في فمه".

٥- أمين على الوحي. لا يزيد فيه ولا ينقص منه.

٦- ينسخ شريعة موسى ويكون رئيساً وملكاً على بني إسرائيل. لقوله: "له تسمعون".

٧- ينصره الله على أعدائه. لقوله:" ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي. أنا أُطالبه" أي ينتقم الله من أعدائه على يديه وعلى أيدي أتباعه. وقد ترجمها بطرس بقوله: "ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تُباد من الشعب" [أ ع ٣ : ٢٣].

٨- لا يُقتل بيد أعدائه. لقوله في النص: إن النبي الذي يكذب على الله أو يدعو إلى إله غير الله، ويزعم أنه هو المراد من هذا النص، يقتله الله.

٩- يتحدث عن أمور تحدث في مستقبل الأيام، وإذا لم تحدث و لم تصر "فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي. فلا تخف منه"

١٠- يكون فاتح بلاد ويملك على أهلها من اليهود والأمم "له تسمعون" وهذا هو نص التوراة من ترجمة اليسوعيين: "يُقيم لك الرب إلهك نبياً من بينكم من إخوتك.. مثلي. له تسمعون. جرياً على كل ما سألته الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلاً: لا عدت أسمع صوت الرب إلهي، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً، لئلا أموت.

فقال لي الرب: قد أحسنوا فيما قالوا. أُقيم لهم نبياً من إخوتهم مثلك، وأُلقي كلامي في فيه. فيخاطبهم بجميع ما آمره به. وأي إنسان لم يطع كلامي الذي يتكلم به باسمي؛ فإني أحاسبه عليه. وأي نبي تجبر فقال باسمي قولاً، لم آمره أن يقوله، أو تنبأ باسم آلهة أخرى؛ فليقتل ذلك النبي.

فإن قلت في نفسك: كيف يُعرف القول الذي لم يقله الرب؟ فإن تكلم النبي باسم الرب، و لم يتم كلامه، و لم يقع؛ فذلك الكلام لم يتكلم به الرب، بل لتجبره تكلم به النبي. فلا تخافوه" [تثنية ١٨ : ١٥-٢٢].

ويُطلق اليهود والنصارى على هذا النبي الآتي لقب "المسيا" المنتظر. أو "المسيح" الرئيس. والدليل على أن النص على النبي الآتي هو الذي يدل على المسيا الذي تفسيره المسيح: هو إجماع

اليهود والنصارى على ذلك. ففي تفسير الكتاب المقدس. يقولون في قول موسى: (**يُقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون.. إلخ**) يقولون ما نصه :"النبي الآتي" [تثنية ١٨ : ١٥-٢٢] يعلن موسى إعلاناً نبوياً مسيانياً عن النبي، الذي سيأتي، الذي سيخلفه في وظيفته كنبي"

فقد بينوا: أن النبي الآتي من بعد موسى ﷺ هو المسيا.

معنى كلمة المسيا:

كلمة المسيا. أصلها في العبرانية "هاماشياه" وفي الآرامية "مشيحا" وفي اليونانية "المسيح" وفي اللغات التي لا تنطق الحاء، وتنطق "مسيا" ومعناها: المصطفى من الله، لأداء رسالة مقدسة. وكان معناها الحرفي: هو أن النبي يأخذ قنينة دهن مقدسة، ويمسح النبي الذي سيخلفه، أو العالم أو الملك؛ فتصير ذاته مقدسة لا يصح أن يعتدى عليها أحد بسوء. ثم صارت كلمة "المسيح" تطلق على المصطفى من الله لأداء رسالة مقدسة، ولو لم يمسح بدهن مقدس.

وكل نبي من بني إسرائيل كان يُطلق عليه لقب "مسيح" أي مسيا. ولكن النبي المنتظر، أخذ في عُرفهم ولغتهم لقب "المسيح" أي "المسيا" لا لقب"مسي" لأنه معين ومعروف ومميز عن سائر النبيين.

مسح الأنبياء والعلماء والملوك:

(**أليس لأن الرب قد مسحك**) [١ صم ١٠ :١].

(**ومسحوا داود ملكا**) [٢ صم ٥ : ٣].

(**مسحه الله بروح القدس**) [أ ع ١٠ : ٣٨] أي عيَّنه واختاره واصطفاه و لم يمسحه بالدهن.

(**مسحتك ملكا**) [٢ مل ٩ : ٣].

(**وأبشالوم الذي مسحناه**) [٢ صم ١٩ : ١٠]

(**أما أنا فقد مسحت ملكي**) [مزمور ٢ :٦] الملك ههنا: هو محمد ﷺ.

(**عبدى بدهن قدسي، مسحته**) [مز ٨٩ : ٢٠].

(**القدوس يسوع، الذي مسحته**) [أ ع ٤ : ٢٧].

(**امسح لي الذي أقول لك**) [١ صم ١٦ : ٣].

(**فلكم مسحة من القدوس**) [١ يو ٢ : ٢٠].

(إن كان الكاهن- أي العالم من بني إسرائيل – الممسوح) [لا ٤ :٣].

(هكذا يقول الرب لمسيحه) [إش ٤٥ : ١] والمسيح ههنا هو كوروش الملك الفارسي.

(لا تمسوا مسحائي) [أي ١٦ : ٢٢ ومز ١٠٥ : ١٥].

(سيقوم مسحاء كذبة) [متى ٢٤ : ٢٤ مرقس ١٣ : ٢٢].

المَسيَّا الرئيس هو المسيح الرئيس:

في الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا:

"وجدنا المسيا . أي المسيح" [يو ١ : ١٤].

We have found the messiah that is the christ

المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام:

ومما تقدم يُعلم أن عيسى عليه السلام يُطلق عليه لقب "مسيح" مثل طالوت وداود وأبشالوم ابنه وكوروش وعلماء بني إسرائيل. لكن هل هو "المسيح المنتظر" المفسر بالمسيا الرئيس؟

يُطلق اليهود لقب"مسيح" على عيسى عليه السلام لأنه من علماء بني إسرائيل. ويطلق النصارى لقب "مسيح" على عيسى عليه السلام لأنه:

أ- عالم ب- ونبي

ونحن المسلمين نُطلق لقب "مسيح" على عيسى عليه السلام لأنه:

أ- عالم ب- ونبي

ذلك لأنه هو "المسيح" المنتظر المماثل لموسى، الذي من أوصافه أن يسمع له بنو إسرائيل ويطيعون في كل ما يكلمهم به وقد قال تعالى : **﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾** فقوله (اسْمُهُ) مبتدأ وخبره **﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾** وفي القرآن أيضاً: **﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾** فكأن سائلا سأل: ما صفته وما هي مترلته عند الله؟ ورد بقوله: (رَسُولَ اللَّهِ) ومثله : **﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ﴾** وكل ذلك يدل على أنه لا يعرف إلا بمجموع الثلاثة الاسم والكنية واللقب.

نبوءات التوراة عن المسيَّا:

ونبوءات التوراة كلها تدل على نبي واحد على نبيين. وكل المسلمين بلا استثناء يقولون: إن هذا النبي الواحد هو محمد ﷺ ومن قال منهم بأن عيسى عليه السلام بشرت به التوراة، فإنه لم يذكر

نبوءة واحدة على قوله. وهو قال ما قال سماعاً عن الضالين من المسيحيين. إذ ليس في التوراة إلا ما يلي:

١-النص على بركة إسماعيل، وسكناه في "فاران" [تك : ١٧ و ٢١].

٢-النص على زوال الملك من اليهود،ونسخ الشريعة على يد شيلون. [تك ٤٩ : ١٠] وعيسى ما مالك وما نسخ.

٣-النص على النبي الأمي [تث ١٨ : ١٥-٢٢].

٤-النص على تقسيم البركات بين سيناء وساعير وفاران [تث ٣٣ : ١-٣].

٥-النص على إغاظة الله لليهود على يد أمة أمية غبيَّة جاهلة [تث ٣٢ : ٢٦].

٦-النص على نبوءة بلعام وفيها: "أراه ولكن ليس الآن .." [عدد ٢٤ : ١٧].

ليس غير هذا في الأسفار الخمسة. وكل هذا يدل على محمد ﷺ فأين هي النبوءات التي تدل على عيسى عليه السلام؟ ليس ولا واحدة. وإذا كان الأمر كما ذكرنا، فهل يكون عيسى هو النبي المنتظر؟ أين هي النبوءات التي تدل عليه؟ إذاً ليس هو. وبالتأكيد ليس هو. وإن عيسى عليه السلام نبي معظم قد أرسله الله في حينه ليبشر بمحمد ﷺ هو ويحيى عليهما السلام المعروف عندهم بيوحنا المَعْمَدَان – وما أحدهما هو المسيح الرئيس. وكل واحد منهما "مسيح" غير رئيس. إذ لم يكن أي واحد منهما ملكاً على شعب إسرائيل. وشرط المسيح أن يُزيل مملكة الروم.

لسان الرسل:

وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ**﴾ ومن لسان بني إسرائيل:

أولاً: إطلاق لفظ "مسيح" علي:

أ- النبي ب- والعالم ج- والملك

وكانوا يطلقون لفظ "المسيح" على النبي الذي وعد به موسى ليخدعوا العالم بأنه سيظهر من جنسهم. فبيَّن لهم عيسى عليه السلام أن هذا "المسيح" المنتظر بحسب لغتكم سيأتي من بني إسماعيل عليه السلام، واستدل على قوله بنص التوراة عن بركة إسماعيل.

ثانياً: إطلاق لفظ "ابن الله" على كل يهودي، سواء أكان صالحاً أو فاسداً. لما جاء في التوراة : "أنتم أولاد للرب إلهكم" [تث ١٤ : ١].

وقد عَّبر اليهود عن النبي المنتظر بلقب "ابن الله" كما يلقبون كل يهودي فيهم. على معنى : المؤمنون بالله والمنتسبون إلى شريعته. فابن الله عندهم لفظ على المجاز بمعنى: القرب من الله. وقد

أطلقوه على إسرائيل، ففي سفر الخروج قالوا عن الله تعالى أنه قال: "إسرائيل ابني البكر"[خر٢٤:٤]. وقالوا: "ليس مثل الله" [تث ٣٣ : ٢٦] وأنه لم يلد ولم يولد.

وأعطوا للنبي المنتظر لقب "ابن الله" في المزمور: "إني أُخبر من جهة قضاء الرب. قال لي : أنت ابني. أنا اليوم ولدتك" [مز ٢ :٧].

ثالثاً: **قالوا: لا جسم لله**؛ وذلك لأنه لا مثل له. ونفوا المكان عنه. بنصوص هي مُحكمة عندهم. ثم قالوا: إن الله مستو على العرش. على معنى -عندهم- هو أنه المالك وحده للعالم وليس معه من شريك في الملك. وعبَّروا عن النبي المنتظر بأن الله قال له: "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" يريدون: كن معي سائراً أمامي في دعاء الناس لعبادتي، وأنا سأنصرك على أعدائك؛ وذلك لأنهم كتبوا في التوراة: "ليس مثل الله" وكرروها كثيراً.

وكتبوا عن أنفسهم أنهم "آلهة" أي سادة. وأنهم "أرباب" كلهم. أي سادة.

وكتبوا عن النبي المنتظر بلسانهم: أن داود قال عنه: إنه سيده. في قوله: "قال الله لسيدي " أي قال الله لسيد داود. فمن هو سيد داود؟ إنه النبي المنتظر. على معنى: أنني لو كنت حياً في مجيئه؛ لخضعتُ لشريعته.

عيسى عليه السلام يتحدث عن نبي الإسلام بلغة قومه:

أولاً: أطلق اليهود لقب "ابن الله" على النبي المنتظر، في المزمور الثاني لداود عليه السلام ونصه:

"لماذا ارتجت الأمم، وتفكر الشعوب في الباطل؟ قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه. قائلين: لنقطع قيودهما، ولنطرح عنا ربطهما. الساكن في السمات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه، ويرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون، جبل قدسي. إني أُخبر من جهة قضاء الرب. قال لي: أنت ابني. أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك. وأقاصي الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزاف تكسرهم.

فالآن يأيها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض اعبدوا الرب بخوف، واهتفوا برعدة. قبِّلوا الابن لئلا يغضب، فتبيدوا من الطريق؛ لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتكلين عليه" [مزمور ٢ : ١-١٢].

ثانياً: أطلق اليهود لقب "**الرب**" على النبي المنتظر، في المزمور المئة والعاشر، بمعنى السيد. ونصه: "قال الرب لربي: اجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك يُرسل الرب قضيب

عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك، في زينة مقدسة. من رحم الفجر لك طلُّ حداثتك.

أقسم الرب ولن يندم: أنت كاهن إلى الأبد، على رتبة مَلكي صادَق، الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكاً. يدين بين الأمم. ملأ جثثاً، أرضاً واسعة، سحق رءوسها، من النهر يشرب في الطريق، لذلك يرفع الرأس" [مزمور ١١٠ : ١-٧].

ثالثاً: أطلق اليهود لقب "المسيا" أي "المسيح الرئيس" على النبي المنتظر الآتي مثل موسى. وقالوا: إن لقب "ابن الله" ولقب "الرب" في مزامير داود من ألقابه، ولقب "ابن الإنسان" في سفر دانيال من ألقابه. اعلم هذا، واعلم أن النصارى مجمعون على هذا. ثم اعلم: أن عيسى نفسه ﷺ في الأناجيل المقدسة ذاتها نفي عن نفسه أنه المسيح الرئيس، بل نفى مجئ المسيح الرئيس من اليهود راساً، وبين أنه سيأتي من بني إسماعيل. كيف؟

زعم اليهود العبرانيون أن النبي الآتي سيكون من نسل داود، من سبط يهوذا- يعنون من اليهود — وذلك لأن داود نفسه في سفر الزبور قال: إنه سيده أي سيخضع اليهود لشريعته. والابن لا يكون سيداً لأبيه. وعليه فإنه سيأتي من غير داود. وإذا أتى من غير اليهود، فمن نسل من سيأتي؟ أجاب: من نسل إسماعيل ﷺ ولماذا؟ لأن الله وعد إبراهيم بمباركة الأمم والشعوب في نسل إسماعيل.

ولا تكون البركة إلا بشريعة تنزل على رجل من نسله، يعمل بها الناس، فيكونون مباركين من الله بما عملوا ألم يقل الله لإبراهيم: "ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض"؟ [تك ٢٢ : ١٨]

وقال عن إسماعيل: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه:ها أنا أباركه" وقال عن أم إسحق: **(وأباركها وأعطيك أيضاً منها ابناً أباركها فتكون أمماً، وملوك شعوب منها يكونون)** وكما حدث لنسل سارة ؛ حدث لنسل إسماعيل. إذ بركة إسحق بدأت من موسى صاحب الشريعة . وقال الله في حقها: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ (المائدة: ٢٠) وبدأت بركة إسماعيل من محمد صاحب الشريعة. ومن زمانه صار بنو إسماعيل ملوكاً على الأمم والشعوب، ليمكنوا للقرآن في الأرض.

قال عيسى ﷺ في رواية بَرْنابا:

"الحق أقول لكم: إن كل نبي متى جاء، فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط، علامة رحمة الله، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه. ولكن رسول الله متى جاء، يعطيه الله ما هو

بمثابة خاتم يده، فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض، الذين يقبلون تعليمه، وسيأتي بقوة على الظالمين، ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان؛ لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً :"انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً، هكذا سيفعل نسلك" أجاب يعقوب: يا معلم قل لنا بمن صُنع هذا العهد؟ فإن اليهود يقولون بإسحق، والإسماعليون يقولون بإسماعيل. أجاب يسوع؛ ابن من كان داود؟ ومن أي ذرية؟ أجاب يعقوب: من إسحق؛ لأن إسحق كان أبا يعقوب، ويعقوب كان أبا يهوذا، الذي من ذريته داود. فحينئذ قال يسوع ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟ أجاب التلاميذ: من داود. فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم؛ لأن داود يدعوه في الروح رباً. قائلاً هكذا: "قال الله لربي: اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك، يُرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك" فإذا كان رسول الله، الذي تسمونه مَسيًّا، ابن داود، فكيف يسميه داود رباً؟ صدقوني؛ لأني أقول لكم الحق: إنَّ العهد صُنع بإسماعيل لا بإسحق" [برنابا ٤٣ : ١٣ -٣١].

وقال متى عن عيسى عليه السلام:

"وفيما كان الفَرِّيسيُّون مجتمعين، سألهم يسوع قائلاً: ماذا تظنون في المسيح؟ ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود. قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح رباً، قائلاً: "قال الرب لربي: اجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" فإن كان داود يدعوه رباً، فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتةً.

حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسيّ موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه، وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا؛ لأنهم يقولون ولا يفعلون؛ فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة، عسرة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم، وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس؛ فيُعرِّضون عصائبهم، ويُعظّمون أهداب ثيابهم، ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع، والتحيات في الأسواق، وأن يدعوهم الناس: سيدي سيدي. وأما أنتم فلا تُدعوا سيدي؛ لأن معلمكم واحد: المسيح. وأنتم جميعاً إخوة، ولا تدعوا لكم أباً على الأرض؛ لأن أباكم واحد، الذي في السموات، ولا تُدعوا معلمين؛ لأن معلمكم واحد: المسيح. وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع" [متى ٢٢ : ٤١ الخ].

التعليق : ما هو الفرق بين رواية برنابا ورواية متى؟ لقد اتفق الاثنان معاً على أن عيسى عليه السلام نفى عن نفسه أنه "المسيح الرئيس" ونفى أيضاً أن المسيح الرئيس من اليهود . لقول داود

نفسه: إنه سيده. وقال عيسى عليه السلام لأتباعه: علموا بشريعة موسى بن عمران إلى أن يأتي معلمكم الذي هو المسيح الرئيس. ولا تكونون معلمين باستقلال عن شريعة موسى. وتواضعوا لله، ولا تتكبروا عن الدخول في شريعة المسيح الرئيس.

***

البشارة الثانية عشرة

التجديف على الروح القدس

في الديداكي: "وكل نبي يتكلم بالروح؛ لا تجربوه، ولا تدينوه. كل خطيئة؛ تُغفر، أما هذه؛ فلا تغفر" [ديداكي ١١: ٧]

ما هو المراد بالروح؟

في إنجيل يوحنا أن المسيح يتكلم عن محمد ﷺ ولقّبه بالروح القدس. فقال: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وانا أطلب من الأب؛ فيعطيكم فارقليط آخر؛ ليثبت معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لن يطيق العالم أن يقبله... والفارقليط روح القدس الذي يرسه الأب باسمي؛ هو يعلمكم كل شيء، وهو يذكركم كل ما قلته لكم ..."

هذه ترجمة رجارد واطس في لندن سنة ١٨٣١ على النسخة المطبوعة في رومية سنة ١٦٧١م وأما الترجمة الحديثة فإنها تكتب "المعزِّى" بدل " الفاراقليط" والذي يهمنا ههنا هو "الروح القدس " الذي هو لقب "الفاراقليط" فإنه إذا أطلق مجرداً بدون اللغة اليونانية فيها حرف السين. والسين لا توضع في اللغة اليونانية إلا للاسم هكذا "الفِيرقليطوس" وهي أفعل التفضيل من "أحمد" أي "أحمد ﷺ" والباء تنطق فاء أو باء ثقيلة.

وقد قال المسيح – في رواية متى – : "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس: وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" وقال في رواية متى ومرقس ولوقا: "إن من يشتم الروح القدس لا مغفرة لذنوبه لا في هذا العالم ولا في الآتي" والعالم الحاض هو عالم الملك والشريعة في بني إسرائيل، والعالم الآتي هو عالم الملك والشريعة في زمن النبي الآتي. فمن يشتم النبي الآتي – وهو محمد ﷺ – فإنه يكون رافضاً لدينه، والرافض لدينه سيكون من الخاسرين.

انظر إلى قول المسيح في رواية مرقس: "الحق أقول لكم: إن جميع الخطايا تُغفر لبني البشر والتجاديف التي يجدفونها، ولكن من جدف على الروح القدس؛ فليس له مغفرة إلى الأبد، بل هو مستوجب دينونة أبدية" [مر ٢: ٢٨-٢٩] وفي رواية لوقا ومتى: أن المسيح فرق بين "ابن الانسان" وبين "الروح القدس" فقال: إن من يشتم ابن الإنسان؛ يغفر له. ومن يشتم الروح القدس؛ لا يغفر له. وهذا تحريف في النص. فإن "ابن الإنسان" لقب للنبي المنتظر في سفر دانيال، و"الروح القدس" لقب للنبي المنتظر في إنجيل يوحنا، لقبان لواحد. وهذا الواحد إذا شُتم؛ فإنه يكون مشتوماً باللقبين

معا. فتكون المغايرة باطلة. وإن فسروا"الروح القدس" بإلهام من الله؛ فإن الإلهام نعمة. والنعمة لا ترفض. وإن فسروه بوسوسة من الشيطان؛ فإن من يشتم الشيطان؛ يُغفر له؛ لأنه بشتمه قد تحول من الباطل إلى الحق.

ثم تكلم في رواية متى عن التمييز بين الداعي الحقيقي إلى الروح القدس، وبين المتاجر به. فقال: "اجعلوا الشجرة جيدة، وثمرها جيداً، أو اجعلوا الشجرة ردية، وثمرها ردياً؛ لأن من الثمر تُعرف الشجرة" [مت ١٢ : ٢٣] وكاتب الديداكي نقل قوله هكذا بـ "ليس كل نبي يتكلم بالروح؛ هو نبي . بل من له سلوك الرب. فمن السلوك يُعرف النبي الكاذب، والنبي الحقيقي" يريد أن يقول: إن كل عالم يتكلم، وسلوكه يدل على التقوى؛ فهو صادق. وسلوكه تشهد له الشريعة. فمن يسير على حسب الشريعة فالشريعة تشهد له بالتقوى، لا أن الناس هم الذين يشهدون له.

وعلى هذا ننظر في هذا النص من التوراة وهو:

"متى قرض الرب إلهك من أمامك الأمم الذين أنت ذاهب إليهم لترثهم وورثتهم وسكنت أرضهم. فاحترز من أن تصاد وراءهم من بعدما بادوا من أمامك ومن أن تسأل عن آلهتهم قائلاً: كيف عبد هؤلاء الأمم آلهتهم فأنا أيضا أفعل هكذا. لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه. إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم. كل الكلام الذي أوصيكم به احرصوا لتعلموه. لا تزد عليه ولا تنقص منه.

إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة. ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً: لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم. وراء الرب إلهكم تسيرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه تلتصقون. وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر وفداكم من بيت العبودية لكي يطوحكم عن الطريق التي أمركم الرب إلهكم أن تسلكوا فيها. فتنزعون الشر من بينكم.

وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك وابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً: نذهب ونعبد آلهةً أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من اقصاء الأرض إلى أقصائها فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره بل قتلاً تقتله. يدك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيراً ترجمة بالحجارة حتى يموت لأنه التمس أن يُطوحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض

مصر من بيت العبودية؛ فيسمع جميع إسرائيل ويخافون ولا يعودون يعملون مثل هذا الأمر الشرير في وسطك.

إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولا: وقد خرج أناس بنو لئيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين: نذهب ونعبد آلهة أُخرى لم تعرفوها وفحصت وفتشت وسألت جيداً وإذا الأمر صحيح وأكيد قد عُمل ذلك الرجس في وسطك فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها من بهائمها بحد السيف. تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك. فتكون تلا إلى الأبد لا تُبنى بعد. ولا يلتصق بيدك شيء من المحرم لكي يرجع الرب من حمو غضبه ويعطيك رحمة. يرحمك ويكثرك كما حلف لآبائك إذا سمعت لصوت الرب إلهك لتحفظ جميع وصاياه. التي أن أوصيك بها اليوم لتعمل الحق في عيني الرب إلهك [تثنية ١٢ و ١٣].

البيان:

قوله "في وسطك" أي في المؤمنين عشيرة إبراهيم ﷺ. ومحمد ﷺ من عشيرة إبراهيم من إسماعيل. واليهود عشيرته الأقربون لأنهم من إسحق الأخ الثاني لإسماعيل. فهل دعا محمد ﷺ إلى غير الله؟ إن في القرآن قوله: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾(محمد: من الآية١٩) وعيسى ﷺ يأمر بقبول محمد ﷺ إذا جاء في قوله: "ليس كل نبي يتكلم بالروح؛ هو نبي، بل من له سلوك الرب. فمن السلوك؛ يُعرف النبي الكاذب والنبي الحقيقي" إنه يميز بين النبي الصادق وبين النبي الكاذب ويقول: إن الشريعة هي التي تميز النبي الحقيقي الآتي. أي أنه يتكلم عن واحد سيأتي. وهذا الواحد لا يصح شتمه والتوراة تشهد بأنه هو.

فما هي شهادة التوراة لمحمد ﷺ؟

في الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية: أن من علاماته أنه ينبئ بغيب، ويقع الغيب كما قال. وقال المسيح في رواية يوحنا: أن الفِرقليط الروح القدس سيُنبأ بغيب. ومحمد ﷺ أنبأ بغيب ووقع الغيب كما قال. وهذا يدل على أنه النبي الحقيقي "لكني[1]أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق؛ لأني إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط. فأما إن انطلقت أرسلتُه إليكم. فإذا جاء ذاك؛ فهو يوبخ العالم على خطية وعلى برّ وعلى حُكم. أما على الخطية؛ فلأنهم لم يؤمنوا بي، وأما على البر؛

---

[1] ترجمة واطس.

فلأني منطلق إلى الأب ولستم تروني بعد. وأما على الحكم؛ فإن أركون[٢] هذا العالم قد دين. وإن لي كلاماً كثيراً أقوله لكم. لكنكم لستم تطيقون حمله الآن. وإذا جاء روح الحق. ذاك[٣]. فهو يعلمكم جميع الحق؛ لأنه ليس ينطق من عنده، بل يتكلم بكل ما يسمع، ويخبركم بما سيأتي. وهو يمجدني؛ لأنه يأخذ مما هو لي، ويخبركم"

قوله: "ويخبركم بما سيأتي" هو نفسه قول موسى عنه: "وإن قلت في قلبك: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب، و لم يحدث و لم يصر؛ فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي. فلا تخف منه".

وقد تطابق هذا مع القرآن الكريم فإن اليهود لما طلبوا منه معجزات حسية كعصا موسى ويده؛ لم يجبهم إلى ما طلبوا. ذلك قوله: ﴿ **وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾ لأن معجزته عندهم — هي الأنباء بالغيب؛ لأعمل المعجزات الحسية.

وبيان ذلك: أن نبوة موسى عليه السلام ثبتت بمعجزات حسية، وصار بها نبيا. وإذ صار بها نبيا؛ فإن ما يقوله عن نبي سيأتي من بعده يكون صادقا فيه. أي أن معجزات موسى لما صيرته في نظر الناس نبيا؛ صار واجب التصديق في كل ما يقوله عند من آمن به. فإذا قال: إن محمد سيأتي فإنه يجب على من صدق بنبوة موسى أن يصدق بنبوة محمد. فكأن معجزات موسى ليست له وحده، وإنما هي له ولمن أبنأ به من بعده. فلماذا تكون للآتي معجزات لتثبت نبوته، وهي ثابتة بإخبار من تقدمه عنه؟ ومن تقدمه ثبتت نبوته بمعجزات. وهذا يختلف في معجزات النبيين من موسى إلى قبل محمد. لأن موسى لم يخبر عن مجئ أحد منهم حتى تكون معجزاته له وللذي أخبر عن مجيئه. فيسوع قد وقفت له الشمس وهو يقاتل أهل أريحا، واليسع شفا من مرض البرص، وعيسى ابرأ الأكمه. ولو كان موسى قد أنبأ بمجئ أحد منهم، لكان إنباؤه عن أي واحد منهم كافيا في إثبات نبوته. ولما لم ينبئ؛ أيدهم الله بالمعجزات.

---

[٢] المراد بأركون هذا العالم أو رئيس هذا العالم: الشيطان. يعني أنه باءت محاولاته للتشكيك في محمد بالفشل. لأنه سيأتي. وسوف يحكم عليه محمد بأنه مضل.

[٣] ذاك إشارة إلى زمن بعيد عن المتكلم.

فلما ظهر محمد ﷺ وطلبوا منه آيات حسية بين لهم أن القرآن يكفي في إثبات نبوتـــه؛ لأن موسى أخبر عنه في قوله: "يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تســـمعون.. إلخ" ومن اوصافه في هذا القول أن ينبأ بغيب. وقد أشار القرآن إلى ذلك في ســـورة يـــونس : ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِـــرِينَ ﴾ (يونس: ٢٠)

***

البشارة الثالثة عشرة

المســـيح الـــرب

أولاً : لقب المسيح الرب:

المسيح = المَسِيّا من ألقاب النبي الأمي الآتي إلى العالم. وقد بين المسيح عيسى عليه السلام في إنجيل بَرْنابا أنه هو محمد ﷺ، وبين في إنجيل متى أن "المسيح" سيأتي من بعده في قوله: " ولا تُدْعَوا معلمين؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح" ولقب "الرب" ومعناه "السيد" هو ايضاً من ألقاب النبي الأمي الآتي إلى العالم. وكل عالم أو نبي في بني إسرائيل يستحق لقب "سيد" وعيسى نفسه قال عن نفسه إنه سيد. ذلك قوله: "أنتم تدعونني معلما وسيداً. وحسنا تقولون؛ لأني أنا كذلك" [يوحنا ١٣ : ١٣] " قال له سمعان بطرس: يا سيد " [يو ١٣ : ٩] وفي القرآن عن يحيى عليه السلام (وسَيِّداً) أي معلما للتوراة. وكل نبي أو عالم في بني إسرائيل يستحق لقب "مسيح" ولكن "المسيح الرئيس" هو النبي الأمي الآتي إلى العالم. ومثله لقب " رب" ولكن "الرب" بالألف واللام لا يطلق إلا على النبي الأمي الآتي إلى العالم بمعنى "السيد" وقد يأتي اللقبان معا "المسيح الرب" أي المسيح السيد.

ثانياً: لقب "فَتَى" :

كل نبي في بني إسرائيل يأخذ لقب "فتى" وقد أطلق هذا اللقب على داود عليه السلام وعلى المسيح عيسى عليه السلام، فكل واحد منها "فتى الله" أي منفذ إرادته بقوة.

ثالثاً: لقب "ابن الله"

كل نبي في بني إسرائيل وكل فرد عادي فيهم رجلا كان أو إمرأة يستحق لقب ابن الله لقوله: "أنتم أولاد للرب إلهكم" [تث ١٤ :١] "وبنو العليّ كلكم" [مز ٨٢ : ٦] بمعنى المنتسب إليه والمؤمن به والعامل بشريعته. ولكن النبي الأمي الآتي إلى العالم هو ابن ممتاز – بحسب لسان بني إسرائيل – حتى إنه إذا أطلق "الابن" بالألف واللام؛ يُعرف أن المراد به هو هذا النبي ففي المزمور الثاني: "لماذا ارتجت الأمم، وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الأرض، وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين: لنقطع قيودهما، ولنطرح عنا ربطهما.

الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه، ويرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي: أنت بني. أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكا لك. تحطمهم بقضيب من حديد.. إلخ" قوله: "أنت ابني" معناه: أن النبي الأمي الآتي سيُعرف بابن الله. فهل

المسيح عيسى بن مريم ابن الله؟ هل هو الابن الممتاز؟ هل هو الابن الوحيد؟ بالتأكيد ليس هو، وإنما هو ابن الله — مجازا — بحسب لغة الكتاب. والابن الممتاز الوحيد هو — بحسب لغة الكتاب — النبي الأمي الآتي إلى العالم.

رابعاً : كرمة داود عليه السلام:

اليهود طائفتان : طائفة العبرانيين، ويعرفون بمملكة داود. وطائفة السامريين، ويعرفون بمملكة أفرايم. ويدعى العبرانييون أن "المسيا" سيأتي منهم، من مملكتهم. وسيقيم لهم دولة عظيمة. ويعبرون عنها بكرمة داود. أي أنهم يشبهون مملكة "المسيا" بكرمة من العنب كثيرة الفروع كثيرة الثمر. فلما انفصل النصارى عن اليهود قالوا: إننا نحن المختارون من الله للدعوة إلى هذه الكرمة فنحن بدل اليهود، وكرمتنا ستكون بدل كرمة داود. ونحن في انتظار الرب الذي سيؤسس هذه الكرمة.

خامساً: المسيح عيسى ليس هو الرب:

بين سفر أعمال الرسل: أن داود فتى، وأن يسوع فتى. وبين سفر الأعمال، وبين الديداكي أيضاً: أن "الرب" هو النبي الأمي الآتي إلى العالم. ففي الأصحاح الرابع عشر من سفر الأعمال: "لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته" — "ولتجر آيات وعجائب باسم "فتاك يسوع" وفي الأصحاح الثالث من سفر الأعمال : " إليكم أولا إذ أقام الله فتاه يسوع " فيسوع أخذ لقب "فتى" و لم يأخذ لقب "الرب" الذي هو السيد المعلم الآتي.

وداود في الأصحاح الرابع من سفر الأعمال يأخذ لقب "فتى" ذلك قوله :"القائل بضم داود فتاك وفي الديداكي: "نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة التي عرفتنا إياها بواسطة يسوع فتاك" [٩ : ٢-٣] وفي الديداكي: "نشكرك أيها الآب القدوس من أجل اسمك القدوس الذي أسكنته في قلوبنا، ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود التي عرفتنا بها بواسطة يسوع فتاك لك المجد إلى الآباد. أيها السيد الكلى القدرة؛ خلقت كل الأشياء لأجل اسمك، ومنحت الناس طعاماً وشرابا ليتمتعوا بها لكي يشكروك. وأما نحن فمنحتنا طعاماً وشراباً روحيين، وحياة أبدية بواسطة يسوع فتاك" [١٠ : ٢-٣].

أما الرب؛ فإنه هو محمد ﷺ الذي هو السيد الآتي إلى العالم. وذلك لقول المسيح نفسه: "وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" وبقوله: "لا يأكل أحد ولا يشرب من إفخارستيتّكم غير المعتمدين باسم الرب" [٩ :٥] "ومن لم يكن كذلك فليتب ماراناثا" [١٠ :٦] وكلمة "ماراناثا" تعبير آرامي يعني: "تعالى يا ربنا" وماران أثا تعني "الرب يأتي" وكيف يقول

المسيح: السيد سيأتي إذا كان هو السيد؟ ويقول المسيح: " أما إذا علمكم ليزيدكم برا ومعرفة بالرب؛ اقبلوه كرب" [١١: ٢] أي أن المعلم الزائر إذا أزادهم برا ومعرفة بالسيد النبي الآتي؛ فاقبلوا هذا المعلم كسيد معلم. ويقول المسيح: "كل من يأتيكم باسم الرب؛ اقبلوه" [١٢ : ١] والمعنى: كل من يأتيكم معلما باسم السيد النبي الآتي. ويقول المسيح: "بل كونوا مستعدين؛ لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا" [١٦ :١] أي سيدنا. وكلمة "الرب" من المشترك اللفظي. وهي على الحقيقة: الله عز وجل، وهي على المجاز تأتي بمعنى: نبي الرب، أو السيد أو ما شابه ذلك.

قانون الإيمان:

وقد استقر رأي النصارى في مجمع نيقية على وضع نبوءات التوراة والإنجيل على المسيح عيسى عليه السلام فلذلك كتبوا: "نؤمن بالله ضابط الكل. وبرب واحد يسوع" أي أن الرب صار هو المسيح، وجعلوه "ربا ومسيحا" وابنا لله وملكا في عالم الأحلام.

والرد عليهم:

أولا: في إنجيل متى والمسيح يتكلم عن هدم الهيكل وخراب أورشليم قال: "اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي بكم" وفسر ربهم بأنه ابن الإنسان فقال: "لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين؛ لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان" وقال: "فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان" لقد فسر "الرب" الذي يسهروا من أجله بأنه "ابن الإنسان" فمن هو ابن الإنسان؟ أليس هو محمد ﷺ؟

في نبوءة النبي دانيال في الإصحاح السابع التي يقول فيها: "كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان؛ أتى وجاء إلى القديم الأيام؛ فقربوه قدامه؛ فأعطى سلطانا ومجداً وملكوتاً؛ لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة؛ سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض".

وقال المسيح في الأصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى: إن علماء بني إسرائيل يعلمون التوراة للناس؛ فتعلموا منهم إلى أن يأتي المسيح. وقال: إنهم يحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس: سيدي سيدي. أي : ربي ربي. والسيد: هو الفقيه المعلم للشريعة. وقد نهى المسيح أتباعه أن يكونوا فقهاء بشريعة غير شريعة التوراة. فقال: "وأما أنتم فلا تدعوا سيدي؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح " الرب. نهى عن أن ينشئوا ديانة مستقلة عن ديانة موسى. لماذا؟ لأن الذي سينشأ الديانة الجديدة، ويعلم كل شيء هو "المسيح الرئيس" فكأنه يقول: لا تكونوا سادة أي معلمين. لأن المعلم الكبير هو المسيح الآتي. وإذا كان

السيد هو الرب يكون هو "المسيح" الآتي. راجع العبارة وهي: "وأما أنتم فلا تدعو سيدي" أي ربي " لأن معلمكم واحد " سيدكم ؛ " المسيح" الرب. وقد أورد يوحنا هذا المعنى فقال: إن المسيح نصح بقبول "البيرقليط" من بعده، الذي إذا جاء فإنه يعلمهم كل شيء "وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي؛ فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم".

ثانياً: أن "الرب"وهو "السيد" جاء في المزمور الخامس والأربعين لقبا على النبي الأمي الآتي إلى العالم. فيكون "الرب" بحسب لغة أهل الكتاب هو محمد ﷺ لأنه هو النبي الأمي الآتي إلى العالم. انظر إلى قوله فيه: "اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك؛ فيشتهى الملك حسنك؛ لأنه هو سيدك؛ فاسجدي له. وبنت صور أغني الشعوب تترضى وجهك بهدية" ويقول أهل الكتاب جميعاً: إن هذا المزمور نبوءة عن جلال المسيح وبهاء مملكته، وامتداد دينه في العالم. وقد شرحناه في غير هذا الكتاب، وشرحه مؤلف إظهار الحق رحمه الله. ومؤلف أدلة اليقين رحمه الله وهذا هو نصه:

فاض قلبي بكلام صالح. متكلم أنا بإنشائي للملك. لساني قلم كاتب ماهر. أنت أبرع جمالا من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك. لذلك باركك الله إلى الأبد. تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك . وبجلالك اقتحم. اركب. من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف. نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون.

كرسيك يا ألله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم. من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك. كل ثيابك مر وعود وسليخة. من قصور العاج سرّتك الأوتار. بنات ملوك بين حظياتك. جُعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير.

اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدي له. وبنت صور أغنى الشعوب تترضى وجهك بهدية. كلها مجد ابنة الملك في خدرها. منسوجة بذهب ملابسها. بملابس مطرزة تُحضر إلى الملك. في إثرها عذارى صاحباتها. مقدمات إليك يحضرن بفرح وابتهاج. يدخلن إلى قصر الملك. عوضا عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض. أذكر اسمك في كل دور فدور. من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد" [مزمور ٤٥].

ثالثاً: وفي المزمور المائة والعاشر. وهو من مزامير المسيا الرئيس. يقول داود عليه السلام "قال الرب لسيدي" وفي العبرى: "قال يهوه لأدوناي" وفي ترجمة "قال الرب لربي" أي قال الله لسيدي. وسيد داود لا يكون من نسله. كما قال المسيح عيسى عليه السلام وهذا هو نصه:

"قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك. في زينة مقدسة. من رحم الفجر لك طل حداثتك.

أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة مَلْكِي صادق. الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكا. يدين بين الأمم. ملأ جثثاً. أرضا واسعة. سحق رءوسها من النهر يشرب في الطريق. لذلك يرفع الرأس" [مزمور ١١٠].

تحريف إنجيل لوقا في "المسيح الرب" :

يقول لوقا: إنه في الليلة التي ولد فيها عيسى عليه السلام " وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم. وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما. فقال لهم الملاك: لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص هو المسيح الرب. وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعاً في مذود. وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين: المجد لله في الأعالي. وعلى الأرض السلام. وبالناس المسرة"

البيان: الرعاة في البادية؛ يظهر لهم ملاك الرب، ويقول لهم: قد ولد لكم في اليهودية "مخلّص هو المسيح الرب" من يصدق هذا الخبر؟ لا أحد يصدقه؛ لأنه ما سمعه إلا الرعاة، وهم لم يكتبوه في حينه. ولوقا لم يسمعه. و لم يكن معاصراً للمسيح ولا لأم المسيح. وقد كتب إنجيله كمؤرخ يتتبع كلام الناس. وهل المسيح عيسى خلّص اليهود من احتلال الروم لبلاد فلسطين؟ إن التوراة تقول: إن الاحتلال لا يزول إلا على يد ابن الإنسان. وعيسى رجع إلى الله والروم باقية. و لم يزلها إلا المسلمون. وهل هو " المسيح الرب " السيد ؟ لو كان هو ما كان يقول :"اسهروا إذاً؛ لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم؟"

والتحريف الموجود في لوقا يدل على أن إنجيل الديداكي قد سلم من التحريف في هذا الموضع، ويدل على أنه وثيقة قديمة.

تحريف الرواة:

جاء في أقوال الرواة: إن محمداً ﷺ سيد ولد آدم. ولقب "السيد" في التوراة والإنجيل عليه؛ ليس بهذا المعنى، وإنما هو بمعنى "الفقيه المعلم للشريعة الجديدة". [إش ٥٧ :١٩].

***

البشارة الرابعة عشرة

المذبـــوح للأوثـــان

مما يدل على أن إنجيل الديداكي إنجيل صحيح: أنه مكتوب مثل برنابا قبل تحريف الأناجيل. ونستدل على ذلك بنهي عيسى عليه السلام في هذا الإنجيل عن أكل ما ذبح للأوثـــان. وأن النصـــارى الأوائل كانوا يطلبون (أَزْكَى طَعَاماً) أي طعاماً غير مذبوح للأوثان. وقوله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً ﴾ يدل علـــى أن المدينـــة كان فيها يهود يأكلون مما يذبح على اسم الله، وكان فيها وثنيون يأكلون مما يـــذبح علـــى اســـم الأوثان. فإن أهل الكهف من النصارى، قد خرجوا من الكهف وعادوا إليه من قبل الإسلام. فـــإن محمدا ﷺ ولد سنة ٥٧٠م ومن قبل أن يدخلوا الكهف؛ لم تكن النصرانية قد حرفت. وكان اليهود وعباد الأوثان يضطهدونهم. ومجمع نيقية سنة ٣٢٥م الذي حرفت فيه النصرانية كان منعقدا وهـــم أموات مع كلبهم داخل الكهف. وبعد ٣٠٩ من السنين؛ خرجوا ليطلبوا (أَزْكَى طَعَامـــاً) لأن عيسى عليه السلام أوصى بقوله: "تجنب جداً ما ذبح للأوثان؛ لأنها عبادة آلهة مائتة" [ديداكي ٦ :٣].

وفي مقدمة إنجيل برنابا: أن الذي أباح ما ذبح باسم الأصنام هو بولس وشيعته ذلك قولـــه: "داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر به الله دائماً، ومجوزين كل لحم نجس، الذي ضلّ في عداءهم أيضاً بولس".

انظر إلى:

١ - داعين المسيح ابن الله. ما معناها؟ معناها: أن من ألقاب محمد ﷺ في التوراة لقب " ابن الله" في المزمور الثاني لداود عليه السلام. وقد وضعوه على عيسى عليه السلام لينكروا محمداً من قبل مجيئه.

٢ - رافضين الختان. ما معناها؟ معناها: إلغاء الجهاد في سبيل الله؛ لأن الختان علامة تميـــز المؤمن عن الوثني في الحروب. وما فائدة الجهاد حتى يلغوه؟ إن المسيح قـــال لهـــم: ســـتتحملون اضطهادات من أجل التبشير بمحمد رسول الله. وهم يريدون إلغاء التبشير بمنع الجهاد وما يجرّ إليه. وهذا هو معنى قول المسيح في الديداكي: "إذا استطعت أن تحمل نير الرب" والمراد به الاضطهادات من أجل الرب الذي هو السيد الآتي إلى العالم "تكون كاملاً. أما إذا لم تستطع؛ فافعل مـــا تقـــدر عليه" [ديداكي ٦ :٢].

يقول المفسر: "والذين يقولون إن مؤلف الديداكي هو يهودي من أصل مسيحي؛ يعتـــبرون أن "نير الرب" هو تكميل الفرائض والمراسيم الطقسية. ولكن يبدو هنا أنها قواعد نسكية" وقولـــه

باطل؛ لأن الكلام هو في الإضلال عن هذا التعليم وتحمل الأذي في سبيله "احذر أن لا يضلك أحد عن طريق هذا التعليم...إلخ"

٣- مجوزين كل لحم نجس. ما معناها؟ معناها: إن الرافض لمحمد رسول الله ﷺ لن يكون له ثواب على أعماله الحسنة بحسب شريعة التوراة؛ لأن رفضه له معناه أنه كافر بها. إذ الإيمان به هو حكم من أحكامها في التثنية ١٨ : ١٥-٢٢ والرد لحكم من أحكامها؛ يكون بحسب نصوصها كافرا. لا يقبل الله منه عملاً صالحاً. فما هي الفائدة من حلال أو حرام إذا كان الحلال لا يدخل الجنة والحرام لا يبعد عن النار؟

والذي جوز للمسيحيين هذه الثلاثة هو بولس من بعد كتابة الديداكي وبرنابا. ففي رسالته إلى أهل كولوسِّى يقول : "إذاً إن كنتم قد متّم عن أركان العالم؛ فلماذا كأنكم عائشون في العالم تُفرض عليكم فرائض؟ لا تمسّ ولا تذق ولا تجسّ... إلخ" [كولوسى ٢ :٢٠] بل إن في إنجيل متى نهى من المسيح عن مخالطة الوثني وهو : "إن لم يسمع في الكنيسة، فليكن عندك كالوثن" [متى ١٧ :١٨] ونهى في بولس عن مخالطة الوثني "إن كان أحد مدعو أخا؛ زانيا أو طماعا أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفا أن لا تخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا" [١ كور ٥ :١١].

والتوراة تحرم المذبوح للأوثان، وتأمر بهدم مذابح الأوثان، وقتل جميع عباد الأوثان، وتطهير البلاد منهم. وتعيب على اليهود الذين ذبحوا لآلهة ليست الله. وتأمر بقتل الذابح لوثن. وهذه نصوص على ذلك:

١- " ثم قال الله ليعقوب قم اصعد إلى بيت إيل وأقم هناك واصنع هناك مذبحا لله الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك. فقال يعقوب لبيته ولكل من كان معه: اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم. ولنقم ونصعد إلى بيت إيل. فأصنع هناك مذبحاً لله الذي استجاب لي في يوم ضيقتي وكان معي في الطريق الذي ذهبت فيه. فأعطوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم والأقراط التي في آذانهم. فطمرها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم" [تك ٣٥].

٢- أغاروه بالأجانب، وأغاظوه بالأرجاس. ذبحوا لأوثان ليست الله، لآلهة لم يعرفوها. أحداث قد جاءت من قريب لم يرهبها آباؤكم. الصخر الذي ولدك تركته، ونسيت الله الذي أبدأك. فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته، وقال: أحجب وجهي عنهم، وأنظر ماذا تكون آخرتهم. إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم. هم أغاروني بما ليس إلها. أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبية أغيظهم". [تث ٣٢ : ١٦-٢١].

ومعنى هذا: أن اليهود منهيون عن أكل ما يذبح باسم الأوثان، وأنهم خالفوا وأكلوا ويترتب على المخالفة: أن الله ينزع منهم ملكوت السموات، ويسلّمه إلى أمة أمية هي أمة محمد ﷺ.

٣- "لا تلتفتوا إلى الأوثان" [لاويين ١٩ :٤].

٤- "من ذبح لآلهة غير الرب وحده؛ يهلك" [خروج ٢٢ :٢٠]

٥- وفي سفر العدد: "وأقام إسرائيل في شطيم، وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب. فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن. وتعلق إسرائيل ببعل فغور. فحمي غضب الرب على إسرائيل. فقال الرب لموسى خذ جميع رءوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل: اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور.

وإذا رجل من بني إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بني إسرائيل وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع. فلما رأى ذلك فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلي والمرأة في بطنها. فامتنع الوباء عن بني إسرائيل. وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفاً.

فكلم الرب موسى قائلاً: فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن قد رد سخطي عن بني إسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم أفن بني إسرائيل بغيرتي. لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار لله وكفر عن بني إسرائيل. وكان اسم الرجل الإسرائيلي المقتول الذي قتل مع المديانية زمري بن سلو رئيس بيت أب من الشمعونيين. واسم المرأة المديانية المقتولة كزبي بنت صور. هو رئيس قبائل بيت أب في مديان" [عدد ٢٥].

الشياطين يجادلون في الذبح
باسم الله لإباحة المذبوح للأوثان

ويقول الله في القرآن الكريم : ﴿وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام:١٢١) ﴿ وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام:١٢١) والمعنى – والله أعلم – : أن الله حرم في التوراة ما ذبح للأوثان، وعاقب الذين أكلوا من المذبوح لهم. والمسيح عيسى عليه السلام لم ينسخ التوراة، وشدد على النهي بقوله: "تجنب جداً ما ذبح للأوثان؛ لأنها عبادة آلهة مائتة"

ولكن علماء اليهود المعبر عنهم بـ (الشَّيَاطِينَ) يوحون إلى أتباعهم من النصارى ليجادلوكم بصحة معتقدهم في الأكل من المذبوح للأوثان. وهم مشركون بذلك الأحبار والرهبان مع الله في التحليل والتحريم؛ لأن الله محرم المذبوح للأوثان في التوراة.

يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس – الأصحاح الثامن:

"وأما من جهة ما ذبح للأوثان فنعلم أن لجميعنا علما. العلم ينفخ ولكن المحبة تبني. فإن كان أحد يظن أنه يعرف شيئاً فإنه لم يعرف شيئاً بعد كما يجب أن يعرف. ولكن إن كان أحد يحب الله فهذا معروف عنده. فمن جهة أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن في العالم وأن ليس إله آخر إلا واحدا. لأنه وإن وجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أو على الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون. لكن إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له. ورب[1] واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به. ولكن ليس العلم في الجميع. بل أناس بالضمير نحو الوثن إلى الآن يأكلون كأنه مما ذبح لوثن. فضميرهم إذ هو ضعيف؛ يتنجس. ولكن الطعام لا يقدمنا إلى الله. لأننا إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص. ولكن انظروا لئلا يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء. لأنه إن رآك أحد يا من له علم متكئاً في هيكل وثن؛ أفلا يتقوى ضميره إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذي مات المسيح من أجله. وهكذا إذ تخطئون إلى الأخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف؛ تخطئون إلى المسيح. لذلك إن كان طعام يعثر أخي؛ فلن آكل لحماً إلى الأبد لئلا أعثر أخي.

---

(١) هل المسيح صاحب شريعة مستقلة عن شريعة موسى حتى يكون هو الرب الآتي؟

ألست أنا رسولاً؟ ألست أنا حراً؟ أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟ ألستم أنتم عملي في الرب؟ إن كنت لست رسولا إلى الآخرين فإنما أنا إليكم رسول لأنكم أنتم ختم رسالتي في الرب. هذا هو احتجاجي عند الذين يفحصونني. ألعلنا ليس لنا سلطان أن نأكل ونشرب؟ ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرل وإخوة الرب وَصَفا. أم أنا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان أن لا نشتغل. من تجند قط بنفقة نفسه؟ ومن يغرس كرما ومن ثمره لا يأكل؟ أو من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل؟ ألعلى أتكلم بهذا كإنسان أم ليس الناموس أيضا يقول هذا. فإنه مكتوب في ناموس موسى: " لا تكم ثورا دارساً"؟ ألعل الله تهمه الثيران؟ أم يقول مطلقاً من أجلنا إنه من أجلنا مكتوب "لأنه ينبغي للحراث أن يحرث على رجاء وللدارس على الرجاء أن يكون شريكاً في رجائه" إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات. إن كان آخرون شركاء في السلطان عليكم أفلسنا نحن بالأولى. لكننا لم نستعمل هذا السلطان بل نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح؟ ألستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون. الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح. هكذا أيضاً أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون. اما أنا فلم أستعمل شيئا من هذا. ولا كتبت هذا لكي يصير في هكذا. لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخرى. لأنه إن كنت أبشر فليس لي فخر إذ الضرورة موضوعة علي. فويل لي إن كنت لا أبشر. فإنه إن كنت أفعل هذا طوعاً فلي أجر. ولكن إن كان كرهاً فقد استؤمنت على وكالة. فما هو أجري إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة حتى لم أستعمل سلطاني في الإنجيل. فإني إذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود. وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. وللذي بلا ناموس كأني بلا ناموس. مع أني لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس المسيح. لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت للكل كل شيء لأخلّص على كل حال قوما. وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه. ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحدا يأخذ الجعالة؟ هكذا اركضوا لكي تنالوا. وكل من يجاهد؛ يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلا لا يفنى. إذاً أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين. هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء. بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً.

فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا في البحر وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر وجميعهم أكلوا طعاماً واحدا روحيا وجميعهم شربوا شراباً واحدا روحيا. لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح. لكن بأكثرهم لم يسر الله لأنهم طرحوا في القفر. وهذه الأمور حدثت مثالا لنا حتى لا نكون نحن مشتهين شروراً كما اشتهى أولئك. فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم. كما هو مكتوب: " جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب" ولا نزن كما زنى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً. ولا نجرب المسيح كما جرب أيضا أناس منهم فأهلكتهم الحيّات. ولا تتذمروا كما تذمر أيضاً أناس منهم فأهلكهم المهلك. فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور. إذاً من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط. لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا. لذلك يا أحبائي اهربوا من عبادة الأوثان.

أقول كما للحكماء: احكموا أنتم فيما أقول. كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد. انظروا إسرائيل حسب الجسد. **أليس الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح؟ فلماذا أقول**: إن الوثن شيء أو إن ما ذبح للوثن شيء؟ **بل إن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله. فلست اريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين. لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين. أم نغير الرب؟ ألعلنا أقوى منه؟**

كل الأشياء تحلّ لي لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء تبنى. لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر. كل ما يباع في الملحمة؛ كلوه غير فاحصين عن شيء من أجل الضمير. لأن للرب الأرض وملأها. وإن كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا؛ فكل ما يقدم لكم كلوا منه غير فاحصين من أجل الضمير. ولكن إن قال لكم: هذا مذبوح لوثن فلا تأكلوا من أجل ذاك الذي أعلمكم والضمير. لأن للرب الأرض وملأها. أقول الضمير. ليس ضميرك أنت بل ضمير الآخر. لأنه لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر؟ فإن كنت أنا أتناول بشكر فلماذا يفترى على لأجل ما أشكر عليه؟ فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله. كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة

الله. كما أنا أيضاً ارضى الجميع في كل شيء، غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا" [الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح العاشر].

***

البشارة الخامسة عشرة

بحَسـب الإنجيـل

يقول المسيح عيسى ﷺ : " وبِّخوا بعضكم بعضا، لا بغضب بل بمودة. بحسب الإنجيـل. وإذا أهان أحد قريبه؛ فلا تكلموه، أو تصغوا إليه، حتى يتوب" [ديداكي ١٥ :٣] أيضا: "فاعلموا: أنه وفقا لتعليم الإنجيل " [١١ :٣].

قوله "بحسب الإنجيل" "وفقا لتعليم الإنجيل" يدل على أن المسيح قد كتب إنجيلـه أو أمـر بكتابة إنجيله وسلمه إلى الحواريين، وهو يشير إلى ما فيه عن التوبيخ للرجوع إلى النصوص المكتوبة فيه. ولذلك قال الراهب القبطي في تعليقه على "بحسب الإنجيل" : "من الصعب أن نحدد ما يشـير إليه هذا النص. لكننا يمكننا أن نشير إلى متى ١٨ : ١٥ وما بعدها ، أ.هـ.

يريد أن يقول: إن النصوص عن التوبيخ يمكن أن تكون هي المذكورة في إنجيل متى وهي:

"وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب إليه وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحـت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فـم شـاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار"

والسؤال الوارد ههنا:

هو أن مرقس ويوحنا لم يذكرا هذا النص، وقد ذكره لوقا بإيجاز شديد. فمن أين نقلـوا؟ لابد أنهم نقلوا بالمعنى من أصل قد رجعوا إليه. وهذا هو الذي يُقال عنه: الإنجيل الذي يقف خلف الأناجيل. فأين هو الآن؟

والإنجيل لفظ يوناني معناه: البشرى بخبر سار. ولابد من قبل الكلام في البشرى أن يـتكلم الناس في الخبر السار. ما هو؟ والذين تناولوا المسيحية بالبيان والنقد؛ ابتدأوا مـن البشـرى، و لم يبتدأوا من الخبر. ولذلك لم يبينوها و لم ينقدوها؛ لأن أساسها وهو الخبر لم يعرفوه حق المعرفة.

وإن كان الخبر هو موت المسيح على الصليب كفارة عن خطايا بـني آدم. وبهـذا يقـول المسيحيون. فلماذا حدد المسيح دعوته بأنها إلى " ملكوت السموات" الذي سيتأسس على أنقـاض مملكة الروم؟ ولماذا قال لعلماء بني إسرائيل :" إن ملكوت الله يُنزع منكم ويعطـى لأمـة تعمـل أثماره"؟

ويدعى المسيحيون: أن المسيح قد قتل وصلب تكفيرا عن خطيئة آدم، وأن المسـيح كـان يبشر بهذا التفكير. وادعاؤهم باطل. فإنه في التوراة أن آدم تاب وتاب الله عليه. ففي سفر الحكمة:

"والحكمة هي التي حمت الإنسان الأول. أب العالم، الذي خلق وحده. لما سقط في الخطيئة؛ رفعته من سقوطه، ومنحته سلطة على كل شيء" [حك ١٠ : ١-٢] وفي إنجيل متى وبرنابا يقول المسيح :"أقول لكم: كل كلمة فارغة يقول الناس؛ يحاسبون عليها يوم الدين؛ لأن بكلامك تُبرّر، وبكلامك تُدان" [متى ١٢ : ٣٦-٣٧] كيف يحاسبون في يوم الدين إذا كانت خطاياهم مرفوعة عنهم؟

والخبر: هو أنه في توراة موسى كلام عن نبي سيأتي من بعده من بين إخوة اليهود مثل موسى أميا لا يكتب ولا يقرأ. يكلم بني إسرائيل بكل ما يوصيه الله به. وفي التوراة: أن الرخاء سيعم في أيامه، وسيحل السلام بدل الخصام، وسيحرر بني إسرائيل من ذل الأجانب وسيقيم لهم مملكة لا تنقرض أبدا. فلذلك كانوا في شوق إليه، حتى إنهم قالوا : " طوبى لمن يأكل خبزاً في ملكوت الله".

وهذا موضع من مواضيع الخبر في التوراة:

تمهيد:

تذكر التوراة: أن الله تعالى من موسى عليه السلام أن يجمع له بني إسرائيل نحو جبل طور سيناء. فجمعهم نحو الجبل. واضطرم الجبل بالنار والدخان، فخاف بنو إسرائيل وارتعبوا. وقالوا لموسى: إذا أراد الله أن يكلمنا، فيكلمنا عن طريقك، ونحن نسمع لك، ونطيع. فرد الله على موسى بقوله: أحسنوا فيما قالوا. وسوف أقيم لهم نبيا من بعدك.

النص:

"يقيم لك الرب إلهك نبياً، من وسطك ، من إخوتك . مثلي. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع صوت الرب إلهي، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً؛ لئلا أموت. قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا.

أقيم لهم: نبيا، من وسط إخوتهم. مثلك. ، وأجعل كلامي في فمه. فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي؛ أنا أطالبه. وأما النبي الذي يطغى؛ فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبي.

وإن قلت في قلبك: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب، و لم يحدث و لم يصر؛ فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي ؛ فلا تخف منه" [تث ١٨ : ١٥-٢٢].

الأوصاف:

١- نبي "يقيم لك الرب إلهك : نبيا"

٢- من بني إسماعيل "من إخوتك" وهو يقصد بني إسماعيل؛ لأن الله قال لإبراهيم: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه"

٣- مثل موسى "مثلى" وفي التوراة أنه لن يقوم في بني إسرائيل نبي مثل موسى ؛ في الحروب والانتصار على الأعداء والملك على الأمم والشعوب، والمعجزات [تث ٣٤ : ١٠ –١٢].

٤- ينسخ شريعة موسى "له تسمعون"

٥- يكون ملكا "له تسمعون"

٦- أمي. لا يقرأ ولا يكتب "وأجعل كلامي في فمه"

٧- أمين على الوحي الإلهي " فيكلمهم بكل ما أوصيه به"

٨- يقضي على ملك بني إسرائيل في الأرض "ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي، الذي يتكلم به باسمي؛ أنا أطالبه" أي أنتقم منه، وأبيده من الشعب [أعمال ٣ : ٢٢-٢٣].

٩- لا يقتل بيد أعدائه "وأما النبي الذي يطغى؛ فيتكلم باسمي كلاما..." وفي ترجمة اليسوعيين ودار المشرق والسامريين: "فليقتل"

١٠- يتحدث عن غيب، يقع في مستقبل الأيام، ويحدث الغيب، كما قال :"وإن قلت في قلبك..."

كيفية كتابة الأناجيل:

الخبر الذي في التوراة عن محمد ﷺ هو الذي كتبت عليه الأناجيل. لأنها تبشر بقرب وقوعه. وكان المسيح عيسى عليه السلام من الأنبياء والمرسلين، وكان أيضاً من علماء بني إسرائيل الراسخين في العلم. وكان الواحد منهم إذا أصدر رأيا كان لابد أن يسنده بدليل من التوراة. فالمعمدان وهو يحيى عليه السلام لما بشر بقوله: "توبوا؛ لأن ملكوت السموات؛ اقترب" كتبوا عنه :" ويوحنا هو الذي عناه النبي إشعياء بقوله :" صوت صارخ في البرية. هيئوا طريق الرب، واجعلوا سبله مستقيمة" أي أنه لكي يقنع الناس بصحة تبشير يحيى بمحمد رسول الله ﷺ. استدل على موقفه هذا بالآية الثالثة من الأصحاح الأربعين من سفر إشعياء.

والمسيح عيسى عليه السلام كلم اليهود أيضاً بأمثال، وبرر إنشاءه بالأمثال بقوله للحواريين: "أنتم أعطيتم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات. وأما هم فما أعطوا... ففيهم تتم نبوءة إشعياء :"

مهما سمعتم لا تفهمون، ومهما نظرتم لا تبصرون؛ لأن هذا الشعب تحجر قلبه؛ فسدّوا آذانهم، وأغمضوا عيونهم؛ لئلا يبصروا بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويتوبوا؛ فأشفيهم".

فقد استدل بالأصحاح السادس من سفر إشعياء. وهو من أسفار التوراة على أن قلوب اليهود كالحجارة قاسية، أو أشد قسوة.

وههنا سؤال وهو أن نص التوراة الذي استدل المسيح به من السبعينية اليونانية القديمة. وإذا كان المسيح قد كتب هذا الخبر في إنجيله الذي كتبه بخط يده، أو أملاه بمعرفته؛ لكان يكون نقله من النص العبري لا من النص اليوناني. وهذا يدل على تصرف الكتّاب في نقل المعنى، ويدل أيضا على استدلال المسيح بالتوراة في تبشيره.

ثم إن إنجيله كان خاليا من قصة حياته. وبيان معجزاته. فلما انطلق الحواريون إلى بلاد العالم للتبشير بمحمد ﷺ نقل كل حواري من الإنجيل الأول ما يكفي في بيان غرض المسيح من دعوته. وشيئاً من مواعظه وحكمه. فلذلك يقال إنجيل مرقس. أي الإنجيل الذي نقله مرقس من الإنجيل الأول. ويقال إنجيل متى. وهكذا تعددت الأناجيل والأصل واحد.

فلما ألزم أهل الروم أتباع المسيح بما رأوه نافعا لبقاء ملكهم؛ اكتفوا بالأناجيل الأربعة، ووضعوا فيها قصة حياته وبيان معجزاته ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة: من الآية١٣) من التوراة عن محمد ﷺ يدل عليه ما في الأناجيل التي اكتشفت فيما بعد كإنجيل برنابا والديداكي وغيرهما.

ومن يعرف نبوءات التوراة عن محمد ﷺ يكون على علم تام بكل ما كان في الإنجيل النازل من السماء على قلب المسيح، ولا يضره ضياعه. إذ هو بشري بخبر. والخبر موجود في التوراة. ومن يعرفه يعرف أن يبشر به. وقد بين الله في القرآن الكريم: أن اليهود يعرفون محمدا كما يعرفون أبناءهم، وهم لا يقدسون الأناجيل. وهذا يدل على أن التوراة تكفي في إثبات نبوته، وما الإنجيل إلا زيادة بيان.

حتى حكمه ومواعظه إن ضاع إنجيل يتكلم عنها؛ فإن التوراة تغني عنه.

وهذا نص يبين ذلك:

في الأصحاح الثالث والستين وما بعده في إنجيل برنابا:

"وبعد أيام مر يسوع بجانب مدينة للسامريين فلم يأذنوا له أن يدخل المدينة و لم يبيعوا خبزا لتلاميذه. فقال يعقوب ويوحنا عندئذ: يا معلم ألا تريد أن نضرع إلى الله ليرسل نارا من السماء على هؤلاء الناس؟ أجاب يسوع: إنكم لا تعلمون أي روح يدفعكم لتتكلموا هكذا. اذكروا أن

الله عزم على إهلاك نينوى لأنه لم يجد أحداً يخاف الله في تلك المدينة التي بلغ من شرها أن دها الله يونان النبي ليرسله إلى تلك المدينة. فحاول الهرب إلى طرسوس خوفا من الشعب. فطرحه الله في البحر. فابتلعته سمكة وقذفته على مقربة من نينوي. فلما بشر هناك تحول الشعب إلى التوبة. فرأف الله بهم. ويل للذين يطلبون النقمة لأنها إنما تحل بهم. لأن كل إنسان يستحق نقمة الله. ألا فقولوا لي: هل خلقتم هذه المدينة مع هذا الشعب؟ إنكم لمجانين؟ كلا ثم كلا. إذ لو اجتمعت الخلائق جميعها لما أتيح لها أن تخلق ذبابة واحدة جديدة من لا شيء. وهذا هو المراد بالخلق. فإن كان المبارك الذي خلق هذه المدينة يعولها فلماذا تودون هلاكها؟

لماذا لم تقل: أتريد يا معلم أن نضرع للرب إلهنا أن يتوجه هذا الشعب للتوبة؟ حقا إن هذا لهو العمل الجدير بتلميذ لي أن يضرع إلى الله لأجل الذين يفعلون شرا. هكذا فعل هابيل لما قتله أخوه قابيين الملعون من الله. وهكذا فعل إبراهيم لفرعون الذي أخذ منه زوجته. فلذلك لم يقتله ملاك الرب بل ضربه بمرض. وهكذا فعل زكريا لما قتل في الهيكل بأمر الملك الفاجر. وهكذا فعل إرمياء وإشعياء وحزقيال ودانيال وداود وجميع أخلاء الله والأنبياء الأطهار.

قولوا لي: إذا أصيب أخ بجنون أتقتلونه لأنه تكلم سوءا وضرب من دنا منه؟ حقا إنكم لا تفعلون هكذا بل بالحرى تحاولون أن تسترجعوا صحته بالأدوية الموافقة لمرضه.

لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته إن الخاطئ لمريض العقل؛ متى اضطهد إنساناً. فقولوا لي: أيشج أحد رأسه لتمزيق رداء عدوه؟ فكيف يكون صحيح العقل من يفصل عن الله رأس نفسه ليضر جسد عدوه؟ قل لي أيها الإنسان: من هو عدوك؟ إنما هو جسدك وكل من يمدحك. فلذلك لو كنت صحيح العقل لقبلت يد الذين يعيرونك. وقدمت هدايا للذين يضطهدونك ويوسعونك ضربا. ذلك ايها الإنسان لأنك كلما عيرت واضطهدت في هذه الحياة لأجل خطاياك قل ذلك عليك في يوم الدين. ولكن قل لي أيها الإنسان: إذا كان العالم قد اضطهد وثلم صيت القديسين وأنبياء الله وهم أبرار؛ فماذا يفعل بك أيها الخاطئ؟ وإذا كانوا قد احتملوا كل شيء بصبر مصلين لأجل مضطهديهم فماذا تفعل أنت أيها الإنسان الذي يستحق الجحيم؟

قولوا لي يا تلاميذي: ألا تعلمون أن شمعاي لعن عبدالله داود النبي ورماه بالحجارة؟ فماذا قال داود للذين ودّوا أن يقتلوا شمعاي؟ ماذا يعنيك يا يوآب حتى أنك تود أن تقتل شمعاي؟ دعه يلعنني؛ لأن هذه بإرادة الله الذي سيحول هذه اللعنة إلى بركة. وهكذا كان؛ لأن الله رأى صبر داود وأنقذه من اضطهاد ابنه أبشالوم. حقا لا تتحرك ورقة بدون إرادة الله. فإذا كنت في ضيق فلا تفكر في مقدار ما احتملت ولا فيمن أصابك بمكروه. بل تأمل كم تستحق أن يصيبك على يد الشياطين في الجحيم بسبب خطاياك. إنكم حانقون على هذه المدينة لأنها لم تقبلنا ولم تبع لنا خبزا.

قولوا لي: أهؤلاء القوم عبيدكم؟ أوهبتموهم هذه المدينة؟ أوهبتموهم حنطتهم؟ أو ساعدتموهم في حصادها؟ كلا ثم كلا. لأنكم غرباء في هذه البلاد وفقراء. فما هو إذاً الشيء الذي نقوله؟ فأجاب التلميذان: يا سيد إننا أخطأنا، فليرحمنا الله. فأجاب يسوع: ليكن كذلك " [برنابا ٦٣ و ٦٤].

الملاحظات:

١- استدل المسيح بقصة يونان - الذي هو يونس عليه السلام - وهي مذكورة في التوراة.

٢- استدل بفعل إبراهيم عليه السلام، وهو في التوراة في سفر التكوين ١٢ : ١٥ و ٢٠ : ١٧.

٣- استدل بقتل اليهود لزكريا بن يهوياداع، وخبر قتله مذكور في سفر الأيام الثاني ٢٤ :٢٢.

٤- استدل بقصة شمعاي وداود عليه السلام وهي في سفر صموئيل الثاني ١٦ : ٥-١٢.

البشارة السادسة عشرة

(قسيســـين ورهبانـــا)

تمهيد:

كان المسيح عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه من التوراة، وكان يأمر أتباعـــه أن يختلطـــوا باليهود في مساجدهم لسماع تفسير التوراة من علماء اليهود فيها. ذلك قوله: "أتظنون أني جئـــت لأبطل الشريعة والأنبياء؟ الحق أقول لكم: لعمر الله إني لم آت لأبطلها ولكن لأحفظها؛ لأن كـــل نبي حفظ شريعة الله، وكل ما تكلم الله به على لسان الأنبياء الآخرين. لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته؛ لا يمكن أن يكون مرضيا لله من يخالف أقل وصاياه، ولكنه يكون الأصغر في ملكوت الله، بل لا يكون له نصيب هناك. وأقول لكم أيضاً: إنه لا يمكن مخالفة حرف واحد من شريعة الله إلا باجتراح أكبر الآثام" [برنابا ٣٨ :٢-٨ متى ٥ : ١٧-١٩].

فلماذا مع هذا يأمرهم بإقامة قسوس عليهم ؟

أليس هذا سؤال مهم؟ بلى إنه سؤال مهم. فإنه أمر بالعمل بالتوراة والسماع من علماء بني إسرائيل إلى أن يأتي محمد رسول الله ﷺ الذي كان يعبر عنه بأنه صاحب "ملكوت الله" وما عـــدا هذه العقيدة في النبي الآتي الذي هو محمد رسول الله ﷺ؛ فإن اليهود والنصارى فيه سواء. فلمـــاذا أمر باتخاذ قسوس عليهم من أنفسهم لا من اليهود؟ ذلك قوله: "أقيموا لكم إذا أساقفة وشمامســـة جديرين بالرب، رجالا ودعاة" إلى أن قال: "مع الأنبياء والمعلمين" مـــن اليهـــود. فقـــد أشـــرك القساوسة مع علماء اليهود في إقامة الدين. وأمر بعدم بغض علماء بني إسرائيل، واستدل على عدم بغضهم بآيات من التوراة فقال: "لا تبغض أحداً، بل وبّخ بعضاً، وصلّ للبعض الآخـــر، وأحبـــب البعض أكثر من نفسك" [ديداكي ٢: ٣] فقد أمر بتوبيخ العالم اليهودي لأجل هذه العقيـــدة، و لم يأمر بعداوته؛ استناداً إلى نص التوراة وهو :" لا تبغض أخاك في قلبك. إنذارا تنذر صـــاحبك، ولا تحمل لأجله خطية، لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، بل تحب قريبك كنفسك" [لا ١٩ : ١٧-١٨].

وقال المسيح في نفس المعنى :" لا تسبب انشقاقاً، لكن وطّد السلام بين المتخاصمين. احكم بعدل، ولا تحابي الوجوه في التوبيخ على الزلات" [ديداكي ٤ :٣]

أنظر أيضا إلى قوله عن علماء بني إسرائيل: إنهم معلمون للتوراة. فليسمع منهم اليهـــودي والنصراني، وهم وإن كانوا يقولون ولا يفعلون فهذا لا يمنع من الأخذ منهم لأنهم سادة معلمـــون.

فليكن لكم منهم العلم والفقه والحكمة إلى أن يأتي المعلم الرئيس. ذلك قوله : " على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون؛ فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه؛ فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا؛ لأنهم يقولون ولا يفعلون؛ فإنهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل، ويضعونها؛ على أكتاف الناس. وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها؛ لكي تنظرهم الناس؛ فيعرّضون عصائبهم، ويعظمون أهداب ثيابهم، ويحبون المتكأ الأول في الولائم، والمجالس الأولى في المجامع، والتحيات في الأسواق، وأن يدعوهم الناس: سيدي سيدي. وأما أنتم فلا تُدعوا سيدي؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح، وأنتم جميعاً إخوة، ولا تَدعوا لكم أبا على الأرض؛ لأن أباكم واحد الذي في السموات، ولا تُدعوا معلمين؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح، وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه؛ يتضّع، ومن يضع نفسه؛ يرتفع" [متى ٢٣ : ٢-١٢].

إنه أمر بالاختلاط مع اليهود في مجامع العلم وفي أماكن الصلوات. وأمر بتلقي العلم من علماء اليهود، وبالصلاة خلفهم. ونهى النصارى عن تعليم فقه مخالف لفقه التوراة، وأمر الجميع بترقب النبي الأمي الآتي المعروف في لغتهم بالمسيح الرئيس ليتعلموا منه العلم والفقه والحكمة.

فلماذا مع هذا يأمر باتخاذ قساوسة، ويصح في رأيه أن يكونوا مع علماء اليهود في مجمع واحد؟ والإجابة على ذلك: هي أن يوم السبت يوم فيه الصلاة الجامعة. وفيه يُتلى من كتاب موسى والأنبياء أمام المصلين. وفيه يفسر العلماء من الناموس للشعب. وفي هذه الحالة لا يتميز يهودي عن نصراني؛ لأن الكل يهود يجمعهم الدين، ويفرق بينهم في قلوبهم عقيدتهم في النبي الآتي لا غير.

أما المجاهرون بالدعوة إلى أن النبي الآتي هو محمد رسول الله ﷺ : فإن عيسى عليه السلام قد أمرهم بتخصيص يوم يجتمعون فيه ليذكروا محمدا ولا ينسوه. ومن أوصافه في التوراة أن يهلك الكافرون به في بدء ظهوره في يوم يسمى في التوراة وفي الإنجيل بيوم الرب. ففي النصوص عنه: "فإن موسى قال للآباء: إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم. له تسمعون في كل يكلمكم به، ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي؛ تُباد من الشعب" [أع ٣ :٢٢-٢٣ تثنية ١٨ :١٥-٢٢].

فإذا اجتمعوا في يوم مخصوص لئلا ينسوا "يوم الرب" فإنه لن يحضر معهم يهود لا يؤمنون بأن النبي الآتي سيكون من بني إسماعيل عليه السلام فمن يرأس الاجتماع وقت اجتماعهم؟

ومن يتلو عليهم النصوص الدالة على يوم الرب من التوراة والإنجيل؟ لقد أمرهم أمرا صريحا باتخاذ شيخ يرأس هذا الاجتماع هو المسمى في لغتهم السريانية بالقس. وتعدد أماكن الاجتماعات في المدن والقرى يلزم لها أبنية خاصة بها، ويلزمها تعدد الشيوخ. ويلزم لكل شيخ ؛ معاون. هو

الشَمَّاس. وإذا تعددت أماكن الاجتماعات من أجل التذكير بيوم الرب في قرى مدينة؛ يكون للمدينة شيخاً كبيراً في المقام يقيم فيها بصفة دائمة للإشراف على أماكن الاجتماعات في القرى. ولعدة مدن تكون رتبة أعلى. وأماكن الاجتماعات هذه سميت بأسماء منها بيع ومنها كنائس. فمنشأ الكنائس: لم يكن لانفصال النصارى في العبادة عن اليهود، أو لانفصالهم عنهم في الديانة ككل. وإنما كان لتذكر مجئ محمد ﷺ ويوم الرب الذي سيشن فيه حربا على الكافرين به من اليهود، وليعرف النصارى بعضهم بعضا، وليغدوا فيه الدعاة إلى بلاد اليهود والأمم.

وعلى ذلك يكون للنصارى ١- مساجد اليهود ٢- والكنائس التي سيجتمعون فيها لتذكر يوم الرب. ويكون لليهود مكان عبادة واحد وهو المساجد. ولما كثر النصارى كثرة هائلة. بنوا لهم مساجد وأحضروا لها علماء من بني إسرائيل وصلوا خلفهم وتعلموا التوراة منهم. فصار للنصارى ثلاثة ١-مساجدهم الخاصة بطائفتهم ٢-ومساجد اليهود ٣-وكنائس يوم الرب. ثم ارتدوا عن التوراة وكفروا بها . وذلك بانفصالهم عن اليهود، ونبذ التوراة وراءهم ظهريا. وجعلهم الكنائس أماكن صلوات بدل مساجد اليهود، وتحريمهم فيها تذكر يوم الرب. فلما نسوا ما ذكروا به فاجأهم يوم الرب في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه في معركة هَرْمَجدون التي هي اليارموك. و لم يستطيعوا الفرار منه؛ فكانوا من الهالكين. [تم التمهيد].

وهذا هو بيان غرضنا من ذكر القسيسين:

في الأصحاح الرابع عشر وما بعده من الديداكي:

"عند اجتماعكم يوم الرب؛ اكسروا الخبز، واشكروا، بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم؛ لكي تكون ذبيحتكم طاهرة. لا يجتمع معكم كل من له منازعة مع صاحبه حتى يتصالحا؛ لئلا تتجنس ذبيحتكم؛ لأن الرب قال :"في كل مكان وزمان؛ تقرب لي ذبيحة طاهرة؛ لأني ملك عظيم. يقول الرب. واسمي عجيب بين الأمم.

أقيموا لكم إذاً أساقفة وشمامسة جديرين بالرب، رجالا ودعاء، غير محبين للمال، صادقين. قد اختُبروا؛ لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين. فلا تحتقروهم؛ لأنهم هم المكرّمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين" [١٥ :١-٢]

في الرسولية : " أقيموا لكم إذاً قسوساً... "

ويقول الراهب القبطي: "نلاحظ هنا كيف أن اختيار الشعب لرعاته يعود إلى فترة مبكرة جداً من تاريخ الكنيسة" — "وأداة الوصل "إذاً" تعيدنا إلى الأصحاح الرابع عشر لكي تؤكد هنا أنها تعني أن إقامة هؤلاء الخدام هي بالدرجة الأولى من أجل خدمة يوم الرب" —"رجالا ودعاء" في

الرسولية : "أتقياء صالحين" -"غير محبين للمال هي نفس المتطلبات في التقليد اليهودي" -"صادقين" عني أيضا: أمناء - مخلصين جديرين بالثقة. وفي الرسولية : "محبين للحق" [انتهى كلامه]

البيان:

اقرأ الأصحاح الرابع عشر. تجده مبدوءا بقوله : "عند احتماعكم يوم الرب"[1] وبعدما فرغ من الكلام عن يوم الرب قال :" أقيموا لكم إذاً أساقفة وشمامسة حديرين بالرب، رجالا ودعاء..." والمعنى: إن يوم الرب وهو اليوم سيهلك فيه اليهود المكذبون بالنبي الأمي الآتي في بدء ظهوره؛ يجب عليهم أن يعينوا يوما يجتمعون في لتذكره حتى لا يفاجئهم بغتة. وإذا احتمعوا لتذكر يوم الرب؛ يجب أن يكون عليهم قسوساً وشمامسة حديرين بالرب وهو النبي الآتي. ومهتمهم تنتهي بظهور يوم الرب؛ لأن رئاستهم على المجتمعين من أحله. فإذا حاء فلا قسوس ولا شمامسة، ولا كنائس ولا بيع.

فلننظر في موضوع القسوس.ونرتب الكلام على هذا الترتيب:

أولاً: كانت الديانة اليهودية منتشرة في العالم؛ لأن رسالة موسى عليه السلام كانت عامة لجميع الأمم إلى أن تنسخ بالقرآن الكريم. وكان في كل مدينة وقرية مساجد يصلى فيها الناس لله رب العالمين على شريعة موسى. وكان أيضاً دور للعلم وللإجابة على أسئلة الناس في الدين. وكان

---

(١) في الأصحاح الأول من سفر يوئيل وما بعده:

"تنطّقوا ونوحوا أيها الكهنة. ولولوا يا خدام المذبح. ادخلوا. بيتوا بالمسوح يا خدام إلهي لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة والسكيب. قدسوا صوما نادوا باعتكاف اجمعوا الشيوخ جميع سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب.

آه على اليوم. لأن يوم الرب قريب. يأتي كخراب من القادر على كل شيء. أما انقطع الطعام تجاه عيوننا. الفرح والابتهاج عن بيت إلهنا. عفّنت الحبوب تحت مدرها. خلت الأهراء. انهدمت المخازن لأنه قد يبس القمح. كم تئن البهائم. هامت قطعان البقر لأن ليس لها مرعى حتى قطعان الغنم تفنى. إليك يا رب أصرخ لأن نارا قد أكلت مراعي البرية ولهيبا أحرق جميع أشجار الحقل. حتى بهائم الصحراء تنظر إليك لأن جداول المياه قد جفت والنار أكلت مراعي البرية.

اضربوا بالبوق في صهيون. صوتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكان الأرض؛ لأن يوم الرب قادم. لأنه قريب. يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتدا على الجبال. شعب كثير وقوي لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضا بعده إلى سني دور فدور. قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاة. كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رءوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدون السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد في طريقه ولا يغيّرون سبلهم. ولا يزاحم بعضهم بعضا. يمشون كل واحد في سبيله وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون. يتراكضون في المدينة يجرون على السور يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. والرب يعطي صوته أمام جيشه. إن عسكره كثير جدا. فإن صانع قوله قوى؛ لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً. فمن يطيقه؟" [يؤ ١،٢]

يرأس كل جماعة مسلمة على دين موسى؛ عالم يلقّب بالنبي. وكان يعاونـه معلمـون ومفتـون. وكانت باكورات المزروعات والأنعام تقدم لهذا النبي بحسب الشريعة.

وفي الديداكي ١٣ :٣ ما يدل على أن الجماعات اليهودية التي قبلت دعوة المسيح أن تظل على النظام اليهودي؛ لأنه ما جاء لينقض الناموس. ذلك قوله: "لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة والبيدر والبقر وأيضاً الغنم وتعطي الباكورة للأنبياء؛ لأنهم رؤساء كهنتكم"

وكان النبي في الجماعة، كالناظر في المدرسة. هو رئيس وحوله معلمون للناموس. وكان يفد على الجماعات رسل المسيح أو رسل رسله. إذ كانوا يتجولون للتبشير وكان هدفهم الرئيسي: هو تأسيس جماعات جديدة. في أماكن كثيرة. تؤمن بأن النبي المنتظر لن يكون من اليهود، وتعمل بالتوراة إلى أن يأتي. وقد جاء في القرآن الكريم عن هذا المعنى : **﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾** (الزمر:١٣)

ثانياً: والكنائس الناشئة لما لم تكن تجد دائما أناسا فضلاء مختبرين وصادقين بين الرسل المتجولين لتقيمهم لديها أنبياء ومعلمين؛ أصبحت تختار خدامها من بين مؤمنيها. وهؤلاء المختارون حلوا محل الأنبياء والمعلمين. وحملوا لقب قسيسين وشمامسة. وهل القسيس غير الأسقف؟ من الخطأ أن نعتقد أن الأساقفة كانوا هم أنفسهم القسوس. أي كانوا نفس الأشخاص مع تغيير الاسم فقط. يقول الراهب القبطي: "وفي الحقيقة فإن الإصطلاح الأول "القسوس" قد ظهر قبل الثاني "الأساقفة" لكي يشير إلى أعضاء تترأس وتدبر الجماعات المسيحية التي نشأت في عصر الرسل، والتي هي ذات أصل يهودي" أ هـ.

انظر إلى إعجاز القرآن في ذكره **﴿قسيسين﴾** وعدم ذكر "أساقفة" لأن القس هو الشيخ الراعي للجماعة، ثم يترقى فيصير أسقفا.

وقد بين المسيح أن الهدف من القساوسة هو التذكير بيوم الرب. وأن هدف الأنبياء والمعلمين هو التعليم. أي أنه فرق بين عمل القس وعمل النبي. فللقس التذكير بيوم الرب، وللنبي تفسير الشريعة. فإذا أتى يوم الرب؛ فإن الرتب الكنسية تلغى، وتلغى الكنائس، ويحل محلها مساجد المسلمين. ذلك قوله : " عند احتماعكم يوم الرب... اقيموا لكم إذاً أساقفة وشمامسة جديرين بالرب، رجالا ودعاء، غير محبين للمال، صادقين، قد اختُيروا، لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين؛ فلا تحتقروهم؛ لأنهم هم المكرّمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين"

لاحظ:

١ - عند الاجتماع ليوم الرب لابد من القساوسة. للتذكير به.

٢- عند الاجتماع للصلاة في يوم السبت لابد من الأنبياء والمعلمين.

٣- ولا يحل أحد محل الآخر. أي لكل اجتماع غرض معروف منفصل عن غرض الآخر.

وصف القساوسة:

١- جدير بالرب. وهو السيد. أي النبي الأمي الآتي إلى العالم.

٢- ودعاء غير مستكبرين عن الدعوة إليه والدخول في دينه.

وقد بينا التطابق مع القرآن في هذا الموضوع في التعليقات.

وفي القرآن الكريم : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾ (النمل:٧٦) ومما اختلفوا فيه موضوع القس والأسقف. أيهما كان أولا؟

فالبروتستانت يعتقدون أن القسوس هم أنفسهم الأساقفة. وأن هذه الأسماء الثلاثة: شيخ وقس وأسقف. إنما هي ثلاثة مدلولات لوظيفة كنسيّة واحدة. وأن القسيس مأخوذ عن المجمع اليهودي وأن الأسقف عن الجماعات اليونانية. وقد بين القرآن أن القس هو الأصل. وذلك في حديثه عن النصارى ووصفه بالتواضع.

وفي سفر أعمال الرسل: " وبشّر بولس وبرنابا في دَرْبَة، وكسبا كثيرا من التلاميذ. ثم رجعا لستره، ومنها أيقونية وأنطاكية. يشددان عزائم التلاميذ، ويشجعانهم على الثبات في إيمانهم، ويقولان لهم: لابد من أن نجتاز كثيراً من المصاعب؛ لندخل ملكوت الله. وكانا يُعينان لهم قسوسا في كل كنيسة، ثم يصليان ويصومان ويستودعانهم الرب الذي آمنوا به" [أ ع ١٤ : ٢١ –٢٣]

انظر إلى قوله "لندخل ملكوت الله" – "وكان يعينان لهم قسوساً في كل كنيسة" وهذا يدل على أن رتبة القسيس. وهي من الكلمة السريانية قشيش كانت موجودة في حياة الحواريين الذين منهم برنابا، الذي كان يكرز مع بولس في مدن كثيرة. وإذا عظمت خدمته يصير أسقفا على عدة قرى. أي ناظرا ومشرفا ورئيساً. ومن المحتمل أن يكون لقب الأسقف قد وُضع في المسيحية بدل لفظ القسيس الموضوع في النصرانية. والشماس : كلمة معربة عن السريانية ومعناها: الخادم الديني.



البشارة السابعة عشرة

الشــعب الملعــون

في الديداكي [٣١ : ٣+] : "لأنه في الأيام الأخيرة؛ يكثر الأنبياء الكذبة والمفسدون، وتتحول الخراف إلى ذئاب وتتحول المحبة إلى بغضة. وإذ يزداد الإثم؛ يبغضون ويضطهدون، ويسلّمون بعضهم بعضا...

حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة، ويتشكك كثيرون ويهلكون. والذين يصبرون في إيمانهم؛ يخلصون من هذه اللعنة. حينئذ تظهر علامات الحق؛ أولا: علامة انفتاح السماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً: قيامة الأموات. ولكن ليس الكلّ، بل كما قيل: يأتي الرب[1] ومعه جميع القديسين حينئذ ينظر العالم الرب آتيا على سحاب السماء".

البيان:

إنه يتكلم عن اضطهادات لأتباعه في الأيام الأخيرة لملك بني إسرائيل وشريعتهم، وبدء أيام ملك بني إسماعيل وشريعتهم من محمد رسول الله ﷺ. ويعدّد أنواع الاضطهادات فيقول:

١- تكثر الأنبياء الكذبة. أي علماء من اليهود يكذبون على، ويشككون الناس في حقيقة النبي الأمي الآتي الذي أبشِّر به.

٢- يكثر المفسدون للكلمة. في الرسولية "المفسدون للكلمة أي التعليم الصحيح" والكلمة هي اصطلاح عند اليهود والنصارى خاص بالنبي المنتظر مأخوذ من الأصحاح الأربعين من سفر إشعياء ومن الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا. ويقول إغناطيوس: "يا إخوتي، لا تضلوا، إن الذين يفسدون البيت لا يرثون الملكوت السماوي. إذا كان مقترفو هذا الإثم حسب الجسد يموتون؛ فما هو قصاص الذي يفسد الإيمان الإلهي بتعاليمه الكاذبة؟ إن هذا المدنس يسير إلى النار التي لا تطفأ"

٣- حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة: المراد بالناس اليهود خاصة وفي هذا المعنى جاء في القرآن الكريم: ﴿ **الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾ (العنكبوت:٣)

وجاء في سفر زكريا عن هذه التجربة وهي لقبول النبي الآتي أو رفضه: أن الله سيقطع المتنبئين بالكذب من الأرض، وأن السيف سيهلك الكافرين بالنبي الآتي، وأنهم سيمتحنون امتحان

---

[1] الرب: هو السيد. وهو في النص محمد ﷺ. والقديسيون : هم الصحابة.

الذهب. وأن النبي الآتي "هو يدعو باسمي؛ وأنا أجيبه. أقول: هو شعبي، وهو يقول: الرب إلهي" [زكريا ١٣]

٤- والذين يصبرون في إيمانهم إلى النهاية يخلصون من هذه اللعنة: يريد أن يقول: إن الصبر لازم في الدعوة إلى النبي الآتي وفي وقت مجيئه. من سيدخل في دينه سيكون من المختارين، ومن لم يدخل في دينه؛ سيمكث عليه غضب الله، وستحل عليه اللعنة.

والدليل على أن اللعنة هي للرافضين الدخول في دين الأمي الآتي: هو أن الحديث كله عن مجيئه. فإنه تكلم عن كثرة الأنبياء الكذبة والمفسدين في الأرض، واضطراب أحوال الناس. وكره بعضهم بعض، وتسليم بعضهم لبعض ليقتلوا بسبب الحق. وإذ يحدث هذا بكثرة يرتد كثيرون عن الجهر بمحمد ﷺ. والذين يصبرون على الجهر به؛ يخلصون من هذه اللعنة. وتلوح لهم علامات مجيئه. وأما الذين ارتدوا؛ فإنهم سيمكثون فيها؛ لقوله:" ولكن ليس الكل" يخلص منها. وذلك لأن النبي الآتي سيأتي ومعه المختارون فقط. وهم القديسون. أما الملعونون فإنهم ليسوا من الكل.

فههنا : ١-المختارون ٢-والملعونون. لقوله " ولكن ليس الكل" وهذا التقسيم مذكور في التوراة وفي الإنجيل[1].

---

(١) تشبه دعوة المسيح في إسرائيل؛ دعوة عالم من علماء المسلمين إلى إصلاح الشريعة. فالشيخ الأمام عبدالغني عوض الراجحي- وهو من علماء الأزهر الكبار- هاله وكبر عليه ما كتب في التفسير والحديث من إسرائيليات وموضوعات. مثل قصة الغرانيق وقوله كان يأمرني أن أتزر... إلخ. فعرف تلاميذه بذلك، وأمرهم بالتنبيه عليه في مؤلفاتهم وفي مجالسهم وفي خطبهم ووعظهم ودروسهم. فأصبح بذلك رئيس طائفة لها مذهب في الإسلام. وهم ينطلقون إلى البلاد لتعريف الناس بهذا المذهب. ومن المسلمين من يسمع لهم، ومنه من لا يسمع لهم. فمن يسمع لهم من المسلمين؛ يقوم مثلهم بالبلاغ على قدر علمه. وبذلك يكثرون ويتميزون عن غيرهم. وفي هذه الحالة لا يقال عن الأستاذ الدكتور الشيخ عبدالغني: إنه كان مؤسسا لدين وإنما يقال عنه: إنه مصلح لكتب دين؛ لتغيير العقائد الفاسدة بالعقائد الصحيحة. هكذا – للتشبيه – كان المسيح عيسى عليه السلام مصلحا لدين، لا مؤسسا لدين. يدلك على ذلك في إصلاحه: أنه نبذ السنة النبوية وراء ظهره، وفسر نبوءات التوراة عن النبي المنتظر على محمد ﷺ وأمر بالعمل بالتوراة إلى أن يأتي هذا النبي. وهذا إصلاح للدين اليهودي. وهذا النص الذي أذكره في معجم اللاهوت الكتابي. يدل على موقفه من السنة النبوية، المدونة في التلمود، والمعروفة من كلامه بسنة البشر.

تقليد مدون وتقليد شفهي:

قبل فجر المسيحية بقليل، نجد عند اليهود جوهر التراث القديم محفوظاً تحت هذا الشكل المكتوب. ومع ذلك ليس شعب الله مجرد جماعة من المؤمنين ملتئمة حول كتاب: إنه مؤسسة منظمة تنظيماً عضوياً. ولذلك إلى جانب الكتاب المقدس. يوجد فيها تراث حي يواصل- بطريقته الخاصة- تقليد الأجيال السابقة. دون أن يدعى لذاته نفس السلطة القانونية الخاصة بالكتاب المقدس . على أننا نجد هذا التراث في الأوساط الكهنوتية وعند علماء اليهود. كما نجده عند كل الطوائف التي تتألف منها أمة اليهود. وأنهم

ففي الإنجيل :

١- بعد ذكر الاضطهادات : " وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي؛ ولكن الذي يصبر إلى المنتهى؛ فهذا يَخْلُص".

٢- "وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحاب، بقوة كثيرة ومجد؛ فيرسل حينئذ ملائكته، ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء"

لاحظ: جمع المختارين. في رواية مرقس هذه.

٣- وفي رواية متى: "ولكن لأجل المختارين؛ تُقصّر تلك الأيام"

٤- "سيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب؛ حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا".

لاحظ :"المختارين " في رواية متى هذه.

٥- وفي إنجيل مرقس يوضح المسيح بمثل التينة أن الملعون يقطع من الشعب [١١: ٢١] "التينة التي لعنتها قد يبست".

يستعملون لذلك فنا حقيقيا في نقله يستند اساساً إلى الصلة الشخصية بين المعلم وتلاميذه: المعلم ينقل ويسلّم. والتلميذ يستلم ما يجب عليه أن يسلمه بدوره . إن هذا التسليم بهذا المعنى الدقيق Paradosis يعرفه العهد الجديد: يذكر القديس مرقس "سنة الشيوخ" [مرقس ٧ :٥ و ١٣] كما يذكر بولس أيضاً "سنن آبائي" [غلاطية ١ :٤] . إن هذا التراث يضاف إلى الكتب المقدسة ليؤلف "ما أورثنا موسى من سنن" [أعمال ٦ :١٤] فينسب الكتبة أصلها إلى ماض سحيق لتدعيم سلطالها. -

على كل. يمهد نقلها الشفهي لتكوين أدب جديد. ينمو حول الكتاب المقدس، وذلك منذ ترجمة الكتاب المقدس إلى اليونانية (سبعينية) والآرامية (ترجوم) حتى مؤلفات الربّانين. متضمنا الكتب الداخلية وحصيلة أدب البدع (مثل قمران) . ألا إنه لا يجوز خلط هذا التقليد المتأخر الذي تشهد له هذه الكتب بالتقليد الشفهي القديم الذي تبلور في الكتب القانونية.

التقليد في فجر المسيحية:

-يسوع و"سنة الشيوخ" منذ البداية، يوضح يسوع عدم تقيده بتقليد اليهود المعاصر له. إلا أنه لا يمس جوهر التراث التقليدي المحفوظ في الكتب المقدسة: فالشريعة والأنبياء لا ينبغي أن يبطلا، بل أن يتمما [متى ٥ :١٧]. أما "سنة الشيوخ" فإنها لا تحظى بمثل هذا الامتياز. لأنها شيء بشرى تماما. فلا يحس في ذاته خطر نسخ الشريعة [مرقس ٧ :٨-١٣] ، ولذا يشجّع يسوع تلاميذه على التحرر من سنة الشيوخ بل ويعلن أيضاً بطلانها.

إلا أنه يتصرف في الوقت نفسه تصرف معلم يعلم. على طريقة الكتبة – لا بتكرار تقليد منقول – بل كمن له سلطان (راجع مرقس ١: ٢٢و ٢٧) ، ويعهد إلى تلاميذه برسالة تقوم في نقل تعاليمه [متى ٢٨ : ١٩ –٢٠]

راجع تحت كلمة "تراث (تقليد) في معجم اللاهوت المسيحي".

٦- وفي إنجيل متى: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه؛ فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب؛ فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعي الخراف من الجداء" إلى أن قال: "ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" [متى ٢٥ : ٣١+]

فقد وصف الرادين لنبوة النبي الآتي بأنهم ملاعين، ووصف الذين قبلوها بالقديسين.

وفي التوراة :

١- يفرّق النبي إشعياء بين المختارين والملعونين فيقول: "وتخلفون اسمكم لعنة لمختاري".

٢- وفي الأصحاح الرابع عشر من سفر زكريا: "وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة؛ فتؤخذ المدينة، وتنهب البيوت، وتفضح النساء، ويخرج نصف المدينة إلى السبى، وبقية الشعب لا تقطع من المدينة. فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم..."

والمراد بخروج الرب: خروج نبيه ﷺ ثم قال: " ولا يكون بعد لمن" للمختارين الذين بقوا من القتل.

٣- وفي المزمور المائة والتاسع: يقول النبي ﷺ لله بظهر الغيب، على لسان داود: "أما هم فيلعنون ، وأما أنت فتبارك"

٤- وفي المزمور المائة والتاسع عشر بعد المائة: يقول النبي ﷺ لله بظهر الغيب على لسان داود: "انتهرت المتكبرين الملاعين الضالين عن وصاياك"

وفي هذا الموضوع يقول الله تعالى في القرآن الكريم : **﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾**

٥- وفي المزمور السابع والثلاثين يتكلم عن الأمة الآتية الصالحة التي سترث الأرض من بعد اليهود. فيقول : " لأن المباركين منه يرثون الأرض، والملعونين منه يُقطعون"

٦- وفي سفر ملاخي : " ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي، قبل مجئ يوم الرب اليوم العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم ؛ لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن" [ملا ٤ :٥-٦] وإيليا: هو اسم "أحمد" ﷺ بحساب الجُمَّل. والدليل على ذلك : أنه هو الذي جاء بعده يوم الرب.

٧- وفي نفس السفر: "والآن إليكم هذه الوصية أيها الكهنة: إن كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجدا لاسمى. قال رب الجنود. فإني أرسل عليكم اللعن" [ملا ٢ : ١-٢] ، وهم لم يسمعوا للنبي ﷺ الذي قال الله في التوراة لهم عنه :" يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون" [تث ١٨ :١٥].

٨- ويتحدث دانيال عن نزع الملك وختم النبوة في بني إسرائيل على يد "المسيح الرئيس" فيقول: "وكل إسرائيل قد تعَدّى على شريعتك، وحادوا؛ لئلا يسمعوا صوتك؛ فسكبت علينا اللعنة، والحلف المكتوب في شريعة موسى عبدالله"

النتيجة:

مما تقدم يعلم أن قول المسيح :" والذين يصبرون في إيمانهم؛ يخلصون من هذه اللعنة" خاص بالمختارين. وأن اللعنة هي لليهود المتكبرين الملاعين الضالين عن وصايا الله، التي سيبلغها لهم محمد رسول الله ﷺ.

ولكن المسيحيين يقولون: إنهم يخلصون بواسطة من صار لعنة وهو المسيح بقتله وصلبه: لأنه لما عُلّق على الصليب؛ صار ملعوناً؛ لأن شريعة التوراة تلعن من استوجب القتل على خشبة. ومن أعلمهم بأنه قتل وصلب؟ وأية جريمة ارتكبها. حقها القتل والتعليق على خشبة؟ والنص هو : " وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت. فقتل وعلقته على خشبة؛ فلا تبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم؛ لأن المعلق ملعون من الله" [تث ٢١ : ٢٢-٢٣]

وفي الإنجيل: أنه بعد الحادثة إليه زوراً. وهي قتله وصلبه. ظهر لتلاميذه وأكل معهم وشرب. ففي إنجيل يوحنا: "هذه مرة ثالثة؛ ظهر يسوع لتلاميذه" [يو ٢١ :١٤] وفي سفر الأعمال :" وهو يظهر لهم أربعين يوما، ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله" [أع ١ :٣].

بعد هذا :

أذكر نصا من التوراة بتمامه للدلالة على (١) المختارين (٢) والملعونين. وهو الأصحاح الخامس والستين من سفر إشعياء:

"أصغيت إلى الذين لم يسألوا. وجدتُ من الذين لم يطلبوني. قلت: هأنذا هأنذا لأمة لم تسم باسمي. بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره. شعب يغيظني بوجهي دائما يذبح في الجنات ويبخر على الآجر. يجلس في القبور ويبيت في المدافن يأكل لحم الخنزير وفي آنيته مرق لحوم نجسة. يقول: قف عندك: لا تدن مني لأني أقدس منك. هؤلاء دخان في أنفي. نار متقدة كل النهار ها قد كتب أمامي. لا أسكت بل أجازي. أجازي في حضنهم. آثامكم وآثام آبائكم معاً قال الرب. الذين بخّروا على الجبال، وعيّروني على الآكام. فأكيلُ عملهم الأول في حضنهم.

هكذا قال الرب. كما أن السُّلاَف يوجد في العنقود فيقول قائل: لا تهلكه لأن فيه بركة. هكذا أعمل لأجل عبيدي حتى لا أهلك الكل. بل أخرج من يعقوب نسلا ومن يهوذا وارثاً لجبالي

فيرثها مختاري وتسكن عبيدي هناك. فيكون شارون مرعى غنم وودي عخور مريض بقر لشعبي الذين طلبوني.

أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسي ورتبوا للسعد الأكبر مائدة وملأوا للسعد الاصغر خمراً ممزوجة. فإني أعينكم للسيف وتجثون كلكم للذبح لأني دعوت فلم تجيبوا. تكلمت فلم تسمعوا بل عملتم الشر في عيني واخترتم ما لم أسر به. لذلك هكذا قال السيد الرب. هو ذا عبيدي يأكلون وأنتم تجوعون. هو ذا عبيدي يشربون وأنت تعطشون. هو ذا عبيدي يفرحون وأنتم تَخزون. هو ذا عبيدي يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح تولولون. وتخلفون اسمكم لعنة لمختاري، فيميتك السيد الرب ويسمى عبيده اسما آخر. فالذي يتبرك في الأرض يتبرك بإله الحق والذي يحلف في الأرض يحلف بإله الحق؛ لأن الضيقات الأولى قد نسيت ولأنها استترت عن عيني.

لأني هأنذا خالق سموات جديدة وأرضا جديدة؛ فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد فيما أنا خالق لأني هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحا. فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ. لا يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه. لأن الصبي يموت ابن مئة سنة والخاطئ يلعن ابن مئة سنة. ويبنون بيوتا ويسكنون فيها ويغرسون كروما ويأكلون أثمارها. لا يبنون وآخر يسكن ولا يغرسون وآخر يأكل. لأنه كأيام شجرة أيام شعبي ويستعمل مختاري عمل أيديهم. لا يتعبون باطلا ولا يلدون للرعب لأنهم نسل مباركي الرب وذريتهم معهم. ويكون أني قبلما يدعون ؛ أنا أجيب، وفيما هم يتكلمون بعد أنا أسمع. الذئب والحمل يرعيان معا والأسد يأكل التبن كالبقر. أما الحية فالتراب طعامها. لا يؤذون ولا يهلكون في كل جبل قدسي. قال الرب" [إشعياء ٦٥].

وبعد هذا أيضا:

أذكر نصا من إنجيل مَرْقُس للدلالة على مجئ محمد ﷺ بمثل ما جاء في الديداكي عنه. وهو الأصحاح الثالث عشر:

"وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه: يا معلم انظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية؟ فأجاب يسوع وقال له: أتنظر هذه الأبنية العظيمة. لا يترك حجر على حجر؛ لا ينقض. وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد. قل لنا: متى يكون هذا؟ وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا ؟ فأجابهم يسوع وابتدأ يقول:

انظروا لا يضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين: إني أنا هو. ويضلون كـثيرين. فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب؛ فلا ترتاعوا. لأنها لابد أن تكون. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتكون زلازل في أماكن وتكون مجاعات واضطرابات. هذه مبتدأ الأوجاع. فانظروا إلى نفوسكم. لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون في مجامع وتوقفـون أمام ولاة وملوك من أجلي: شهادة لهم. وينبغي أن يُكرز أولا بالإنجيل في جميـع الأمـم. فمـتى سأقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا. بل مهما أعطيتم في تلك السـاعة؛ فبذلك تكلموا. لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس. وسيسلم الأخ أخاه إلى المـوت والأب ولده. ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلوهم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى. ولكن الذي يصير إلى المنتهى فهذا يخلص.

فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة. حيث لا ينبغي. ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح فلا يترل إلى البيـت ولا يـدخل ليأخذ من بيته شيئاً. والذي في الحقل فلا يرجع إلى الوراء ليأخذ ثوبه. وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء. لأنه يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن. ولن يكون. ولو لم يقصر الرب تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين الذين اختارهم ؛ قصر الأيام.

حينئذ إن قال لكم أحد: هو ذا المسيح هنا أو هو ذا هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكي يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. فانظروا أنتم. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيء.

وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطي ضوءه ونجوم السـماء تتساقط والقوات التي في السمات تتزعزع. وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحاب بقوة كثيرة ومجد؛ فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء. فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقا تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أنه قريب على الأبواب.

الحق أقول لكم: يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تـزولان ولكـن كلامي لا يزول. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب. انظروا. اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت.

كأنما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله وأوصى البـــواب أن يسهر. اسهروا إذاً. لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت. أمساء أم نصف الليل أم صباح الديك أم صباحاً. لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياما. وما أقوله لكم ؛ أقوله للجميع: اسهروا" [مرقس ١٣].

***

البشارة الثامنة عشرة

رســـل عيســـى عليه السلام

قال تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾

البيان:

لما كانت دعوة المسيح عيسى عليه السلام هي التبشير في ١- مدن بني إسرائيل. ٢-ومدن العالم. بمحمد ﷺ صاحب "ملكوت السموات" لم يكن بحاجة إلى إعداد جيوش لفتح البلاد، وإنما كان بحاجة إلى رسل تقول بمثل قوله.

ودعوته هذه هي دعوة أنبياء بني إسرائيل من قبله، وهي دعوة تلاميذهم معهم. ففي سفر إشعياء: أن جهاد بني إسرائيل مع الله على شريعة التوراة؛ قد كملت مدته، وأن الله قد وعدهم بنبي أمي على مثال موسى[1] ليحل محلهم في الجهاد مع أمته، والمختارين منهم، والمنضمين إليه من مدن العالم. وفي هذا السفر: أنه يجب عليه الصراخ بصوت عال لتعريف الناس به، والتبشير بمجيئه. وقد سبقت كلمة الله بأنه سيرسله، وستثبت كلمته إلى الأبد.

ولذلك كان المعمدان عليه السلام يبشّر هو وتلاميذه، والمسيح عيسى عليه السلام كان يبشر هو وتلاميذه. وكان الواحد منهما يرسل تلاميذه. ويلقبهم بالرسل – مجازا – أي رسل رسول الله. وكانوا يعودون إليه ؛ فيخبرونه بما حصل للناس على أيديهم. وما كان لهم إلا هدف واحد ؛ هو الجَوَلان في الأرض للصراخ بالإعداد لرسول الرب؛ وهو محمد ﷺ.

ففي سفر إشعياء:

---

[1] تثنية ١٨ : ١٥-٢٢ .

"اَعْزُوا عَزُّوا شعبي. يقول إلهكم. طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمــل. أن إثمها قد عفى عنه. أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها.

صوت صارخ في البرية" أعدوا طريق الرب. قوموا في القفر سبيلا لإلهنا. كل وطاء يرتفــع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيما والعراقيب سهلا. فيعلن مجد الرب ويراه كــل بشر معا لأن فم الرب تكلم.

صوت قائل ناد. فقال: بماذا أنادي؟ كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقــل. يــبس العشب ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه. حقا الشعب عشب. يبس العشب ذبل الزهر وأمــا كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد.

على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون. ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم. ارفعــي ولا تخافي. قولي لمدن يهوذا: هو ذا إلهك. هو ذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم لــه. هــو ذا أجرته معه وعملته قدامه. كراع يرعى قطيعه. وبذراعه يجمع الحملان. وفي حضنه يحملها ويقــود المرضعات" [إش ٤٠ :١ –١١].

رسل المسيح:

ابتدأ المسيح دعوته في مدن بني إسرائيل. واستدل أمام العلماء وتلاميذ العلماء علــى مجــئ محمد ﷺ بالتوراة. وركّز على تصريحها بالبركة في إسماعيل عليه السلام وهي ملك ونبوة. ثم تكلم عــن العهد، وبين أنه في إسماعيل، وأن إسحق كان نافلة لإبراهيم. أي يمهد الطريق لصاحب العهــد. ثم تكلم عن ملكوت السموات. وطبّق نبوءة العاقر في سفر إشعياء على المجد الآتي لأهل مكة. وذكر كل النبوءات. وخلص منها إلى أن "المسيح الرئيس" لن يأتي من بني إسرائيل. ثم قال لتلاميذه: من منكم سيسير معي؟

وفي هذا المعنى يقول الله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَــا أَنْــزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا إِنَّــا تَطَيَّرْنَــا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَــلْ

﴿ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

ومن ذلك يعلم: أن دعوة المسيح لم تكن قائمة لتأسيس ديانة منفصلة عن ديانة موسى[1]، وإنما كانت إرساليات لتعريف الناس بمجئ النبي المكتوب عنه في التوراة في سفر التثنية؛ وهو محمد ﷺ لأن لإسماعيل بركة، ولهاجر بركة. وكانوا يقولون لعلماء اليهود الذين يقابلونهم : ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ بالأدلة التي نذكرها لكم من التوراة مفسرة بكلام المسيح عيسى عليه السلام.

انظر إلى قوله لتلاميذه: "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيات، وبسطاء كالحمام. ولكن احذروا من الناس" وانظر إلى تحديده للهدف من دعوته :" وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات" الذي أنبأ دانيال النبي عن تأسيسه عقب مملكة الروم. وانظر إلى تركيزه على مدن بني إسرائيل. ثم انطلاقهم إلى الأمم من بعدهم "اذهبوا بالحريّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " أي بالضرورة إلى اليهود. فإذا علموا فانطلقوا إلى الأمم؛ لأن النبي الآتي؛ دعوته لجميع الأمم، وإن أنتم عرفتموهم به؛ فإنه سيسهل عليهم قبوله. أي أن المسيح دعوته لجميع الأمم، وإن أنتم عرفتموهم به؛ فإنه سيسهل عليهم قبوله. أي أن المسيح رسول إلى بني إسرائيل؛ ليأمرهم بالانطلاق إلى الأمم للتعريف بالنبي الآتي، وللعمل بشريعة موسى إلى أن يأتي هذا النبي. ويوضح ذلك هذا النص من الأصحاح العاشر من إنجيل متى:

"هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحريّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا

---

[1] يقول" يواكيم برنز" الإنجليز وهو عالم من علماء اليهود في كتابه " بابوات من الحي اليهودي" : "توفي المسيح دون أن يوسس دينا جديداً. وإنه لا جدوى من الافتراض بأن الجماعة الصغيرة التي تبعت يسوع؛ كان بمكنتها أبدا أن تبطل التقاليد اليهودية الرسمية في فلسطين وتنسخها؛ لأن هنالك سببا وجيها يجعلنا نشك في هذا الأمر. فههنا مجتمع يهودي منظم تنظيما حسنا، يعود في تاريخ أنبيائه وشريعته إلى عهد إبراهيم وموسى، وحتى إلى بداية خلق هذا العالم. وهو يعتقد أنه شعب الله المختار، وعلى أفراده أن يحبوا جيرانهم كما يحبون أنفسهم، ويجب أن يمشوا بتواضع في طريق الرب، ويخدموه بمراعاة أصول العدالة والحشمة واللياقة. أما الجماعات التي التفت حول يسوع؛ فكان أفرادها فقراء، قليلي العدد، يتمركزون بصورة رئيسية حول بحيرة طبريا. وهو المكان الذي تركز به نشاط المسيح. وحتى بعد وفاة المسيح استمروا في التبشير في الكُنُس اليهودية للفريسيين، ولم يقلبوا ظهر المجن لليهود أبداً. فقد استبدت بهم فكرة رسالة المسيح؛ أن مملكة الرب سرعان ما ستظهر، ومفهوم تلك الرسالة لم تتعدّ المفاهيم التوراتية والتنبؤات الموجودة في العهد القديم" أ هـ.

لاحظ : قوله :" أن مملكة الرب سرعان ما تظهر..."

قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى. طهروا برصا. اقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجانا أخذتم مجانا أعطوا. لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا في مناطقكم. ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا. لأن الفاعل مستحق طعامه.

وأية مدينة أو قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق. وأقيموا هناك حتى تخرجوا. وحين تدخلون البيت سلّموا عليه. فإن كان البيت مستحقا فليأت سلامكم عليه. ولكن إن لم يكن مستحقا فليرجع سلامكم إليكم. ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم؛ فاخرجوا خارجا من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم. الحق أقول لكم: ستكون الأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة.

ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام. ولكن احذروا من الناس. لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم. وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي؛ شهادة لهم وللأمم. فمتى أسلموكم؛ فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون. لأنكم تُعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم. وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده. ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى؛ فهذا يخلص. ومتى طردوكم في هذه المدينة؛ فاهربوا إلى الأخرى. فإني الحق أقول لكم: لا تكمّلون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان.

ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده. يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده. إن كانوا قد لقبوا رب البيت بَعْلَزَبُول فكم بالحريّ أهل بيته. فلا تخافوهم. لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف. الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور. والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح. ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها. بل خافوا بالحرى من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم. أليس عصفوران يباعان بفلس. وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم. وأما أنتم فحتى شعور رءوسكم جميعها محصاة. فلا تخافوا. أنت أفضل من عصافير كثيرة. فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السموات. ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبي الذي في السموات.

لا تظنوا أني جئت لألقى سلاما على الأرض. ما جئت لألقي سلاما بل سيفا. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد ابيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أباً أو أما أكثر مني؛ فلا يستحقني. ومن أحب ابنا أو أبنة أكثر مني فلا يستحقني. ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. من وجد حياته يضيعها. ومن اضاع حياته من أجلي يجدها. من يقبلكم ؛ يقبلني ومن يقبلني؛ يقبل الذي أرسلني. من يقبل نبيا باسم نبي؛ فأجر نبي يأخذ. ومن يقبل بارا باسم بار؛ فأجر بار يأخذ. ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ؛ فالحق أقول لكم: إنه لا يضيع أجره " [متى ١٠]

الحث على الصبر في الدعوة:

وإذ رسله سيجوبون البلاد، وسيتعرضون للأذى من علماء اليهود؛ بين لهم أنهم وهم يدعون يكونون كأنهم مجاهدون. والمجاهد يحمل روحه على كفه. عالما أنه قد يقتل وقد يسلم من القتل. فمن الآن استعدوا للجهاد بالكلمة. ذلك قوله: "ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي؛ فلا يقدر أن يكون لي تلميذا" وذكر لهم ما يرشدهم إلى أبيهم إبراهيم. كيف هجر دين آبائه، وكيف اتخذ أباه عدوا له في سبيل رضا الله " إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته، حتى نفسه أيضا؛ فلا يقدر أن يكون لي تلميذا" وهذه هي صفات المجاهدين في سبيل الله.

ففي الأصحاح الرابع عشر من إنجيل لوقا:

"وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم : إن كان أحداً يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً؛ فلا يقدر أن يكون لي تلميذا. ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي؛ فلا يقدر أن يكون لي تلميذا. ومن منكم وهو يريد أن يبني برجا لا يجلس أولا ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله؟ لئلا يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل. فيبتدئ جميع الناظرين يهزءون به قائلين: هذا الإنسان ابتدأ يبني و لم يقدر أن يكمل. وأي ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر في حرب؛ لا يجلس أولا ويتشاور هل يستطيع أن يلاقي بعشرة آلاف الذي يأتي عليه بعشرين ألفا. وإلا فما دام ذلك بعيدا يرسل سفارة ويسأل ما هو للصلح. فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أموال؛ لا يقدر أن يكون لي تلميذا. الملح جيد. ولكن إذا فسد الملح فبماذا يُصلح. لا يصلح لأرض ولا لمزبلة؛ فيطرحونه خارجا. من له أذنان للسمع فليسمع" [لوقا ١٤ :٢٥ —٣٥]

فالمسيح على هذا لم يؤسس ديانة. حتى يقال عن جهل: إن ديانة اليهود كانت مادية وديانة المسيح كانت روحية. وإنما كان صاحب دعوة هي بشرى بمجئ محمد ﷺ وكان يدعو بها كما

كان الأنبياء من قبله. وكان يدعو كل واحد رآه إلى السير معه في البلاد للتبشير بملكوت السموات. بقوله له: "تعال اتبعني"

وهذا النص من إنجيل لوقا يوضح ذلك:

"فقدموا إليه الأطفال أيضا ليلمسهم. فلما رآهم التلاميذ؛ انتهروهم. أما يسوع فدعاهم وقال" دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. الحق أقول لكم: من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد؛ فلن يدخله.

وسأله رئيس قائلا: أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله. أنت تعرف الوصايا. لا تزن. لا تقتل. لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك. فقال: هذه كلها حفظتها منذ حداثتي.

فلما سمع يسوع ذلك قال له: يعوزك ايضاً شيء. بع كل مالك ووزع على الفقراء؛ فيكون لك كتر في السماء، وتعال اتبعني. فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنياً جداً. فلما رآه يسوع قد حزن قال: ما أعسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله. لأن دخول جمل من ثقب إبرة، أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله. فقال الذين سمعوا: فمن يستطيع أن يخلص؟ فقال: غير المستطاع عند الناس؛ مستطاع عند الله.

فقال بطرس: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فقال لهم: الحق أقول لكم: إن ليس أحد ترك بيتا أو والدين أو أخوة أو امرأة أو أولاداً من أجل ملكوت الله إلا ويأخذ في هذا الزمان أضعافاً كثيرة، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية"[لوقا ١٨].

البيان:

١ - الأطفال لأن قلوبهم خالية من الحسد. شبه القابلين لمحمد ﷺ بهم.

٢- الصالح: هو الله وحده.

٣- استدل بالتوراة بقوله : "أنت تعرف الوصايا" المكتوبة فيها [خروج ٢٠ : ١٢ —١٦ تثنية ٥ : ١٦ —٢٠].

٤- الزيادة التي انفرد بها المسيح هي "تعال اتبعني" للدعوة إلى ملكوت السموات.

٥- في القرآن الكريم : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾**

لقد استكبر اليهود عن الدخول في ملكوت السموات. فلذلك حرموا من الجنة. وكما صعب عليهم الدخول فيه كما صعب على الجمل الدخول نم ثُقب إبرة. كذلك يصعب دخولهم في الجنة.

٦- تكلم بطرس-شمعون الصَّفا- بالنيابة عن رفقائه عن الثواب الذي سيحصلون عليه في مقابل الجولان في الأرض من أجل ملكوت الله. وردَّ بقوله : لكم أجران ١-أجر في هذا الزمان؛ زمان شريعة موسى. ٢-وأجر في زمان الدهر الآتي؛ دهر النبي الآتي وشريعته.

وفي هذا المعنى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأَنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ أنظر إلى قوله (التَّائِبُونَ) تجده ممر قول المسيح: "توبوا؛ فإنه قد اقترب ملكوت السموات. وأيضا: (السَّائِحُونَ) فإنها تدل على السياحة في جميع المدن والقرى للدعوة إلى ملكوت السموات. وأيضا: ﴿ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ طبقا لشريعة التوراة؛ فإنها كانت في البدء عالمية. ثم قصرها اليهود عليهم من زمن سبى بابل. ثم وبخهم المسيح على خصوصيتها لهم، وأمر أتباعه بالإنطلاق بها إلى الأمم مع التبشير برسول الله ﷺ وأيضاً : ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ المذكورة في التوراة ومنها عدم الأكل مما ذبح باسم الأوثان. وما هو معنى ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟

دع الموتى يدفنون موتاهم:

وفي الأناجيل تكرير الدعوة لكل من يقبل دعوته بقوله: "اتبعني" وكان يقول لمن يدعوه: اترك المشاغل العالمية حتى لا تكون لك عائقاً.

ففي الأصحاح التاسع من لوقا وما بعده:

"وقال لآخر اتبعني. فقال يا سيد ائذن لي أن أمضي أولا وأدفن أبي. فقال له يسوع دع الموتى يدفنون موتاهم وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله. وقال آخر أيضا أتبعك يا سيدي ولكن ائذن لي أولا أن أودع الدين في بيتي. فقال له يسوع ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله.

وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعا أن يأتي. فقال لهم إن الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده. اذهبوا. ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا أحذية ولا تسلموا على أحد في الطريق. وأي بيت دخلتموه فقولوا أولا سلام لهذا البيت. فإن كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه وإلا فيرجع إليكم. وأقيموا في ذلك البيت آكلين وشاربين مما عندهم. لأن الفاعل مستحق أجرته. لا تنتقلوا من بيت إلى بيت. وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم. واشفوا المرضى الذين فيها. وقولا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله. واية مدينة دخلتموها و لم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم؛ ننفضه لكم. ولكن اعملوا هذه: أنه قد اقترب منكم ملكوت الله"

البيان:

شبه المسيح من لا يقبل محمداً ﷺ في حال مجيئه بالميت، وشبه من يقبله بالحي؛ وذلك لأن في التوراة أن العمل بها حياة، وفي الإنجيل : "افعل هذا لتحيا" وقد ذكرنا النصوص في هذا الكتاب.

النصيحة بالرهبنة:

وعلى هذا الذي ذكرناه : يكون الداعي مع المسيح إلى ملكوت الله؛ قد زهد في الدنيا، وأعرض عن ملذاتها وشهواتها. فهل كل اليهود يقبلون الزهد في الدنيا للدعوة إلى ملكوت الله في جميع أمم الأرض؛ ليس كل اليهود يقبلون هذا. ولذلك صاروا طائفتين. طائفة مع المسيح وهم النصارى وانضم إليهم الصابئون أتباع يحيى عليه السلام. وطائفة اليهود الذين يكذبونهم في شأن النبي محمد ﷺ فهل فرض المسيح على ما يتبعه يكون راهباً زاهداً في الحياة الدنيا؟ هل فرض أم اوصى؟ إنه اوصى. و لم يفرض. ويدل على أنه اوصى و لم يفرض، هذا النص من إنجيل متى.

ففي الأصحاح التاسع عشر من متى، وما بعده:

"وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين له: هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب؟ فأجاب وقال لهم: أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى. وقال : من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحدا. إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. قالوا له: فلماذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق؟ قال لهم: إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنى وتزوج بأخرى؛ يزني. والذي يتزوج بمطلقة؛ يزني. قال له تلاميذه: إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج. فقال لهم:

ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم. لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس. ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. من استطاع أن يقبل؛ فليقبل.

حينئذ قدم إليه أولاد لكي يضع يديه عليهم ويصلي. فانتهرهم التلاميذ. أما يسوع فقال: دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم؛ لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات. فوضع يديه عليهم ومضى من هناك.

وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا. قال له: أية الوصايا؟ فقال يسوع: لا تقتل. لا تزن. لا تسرق . لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك. وأحب قريبك كنفسك. قال له الشاب: هذه كلها حفظتها منذ حداثتي. فماذا يعوزني بعد؟ قال له يسوع: إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني. فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزينا. لأنه كان ذا أموال كثيرة.

فقال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم: إنه يعسر أن يدخل عنى إلى ملكوت السموات. وأقول لكم أيضا: إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل عني إلى ملكوت الله. فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين: إذاً من يستطيع أن يخلص؟ فنظر إليهم يسوع وقال لهم: هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع.

فأجاب بطرس حينئذ وقال له: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فماذا يكون لنا ؟ فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم: إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر. وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولاداً أو حقولا من أجل اسمي؛ يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية. ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين. وآخرون أولين.

فإن ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه. فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه. ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما في السوق بطالين. فقال لهم: اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم. فمضوا. وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك. ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين. فقال لهم: لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين؟ قالوا: لأنه لم يستأجرنا أحد. قال لهم: اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم.

فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله: ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين. فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً. فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر. فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً. وفيما هم يأخذون تدمّروا على رب البيت قائلين: هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر. فأجاب وقال لواحد منهم: يا صاحب ما ظلمتك. أما اتفقت معي على دينار؟ فخذ الذي لك واذهب. فإني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بما لي. أم عينك شريرة لأني أنا صالح؟ هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين[1]. لأن كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخبون" [متى ١٩ و ٢٠]

البيان:

١-إنه ينصح أن يكون الطلاق لعلّة الزنى. لا لأي سبب.

٢-قسم المبتعدين عن النساء إلى ثلاثة أقسام:

(أ) رجل ولد ناقص الخلقة.

(ب)رجل قد خصاه الناس ليأمنوا على نسائهم منه.

(ج) رجل ترك النساء وهو قادر عليهم؛ ليتفرغ للدعوة إلى ملكوت السموات. الآتي بعد مملكة الروم. فإذا أتى الملكوت؛ لا تكون من فائدة لتركه النساء؛ لأن العلة التي من أجلها ترك النساء وترهب؛ قد زالت.

(د) بين أن الملكوت للمتواضعين غير المستكبرين بقوله عن الأولاد: "لمثل هؤلاء ملكوت السموات".

(ه) قال للشاب الغني : " تعال اتبعني"

(و) وما هو معنى :

(١)"ولكن كثيرون أولون؛ يكونون" ، (٢) "وآخرون أولين؟" إنه يتكلم عن أمتين اثنتين. قال الله عنهما في القرآن الكريم: **﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**

---

[1] جاء ذكر الأولين والآخرين في أول سورة الواقعة من القرآن الكريم. والمراد بالأولين: الأمة المحمدية. وهم كثيرون في التقسيم. وأمة بني إسرائيل قليلون. وهذا في تقسيم السابقين. وأما في أصحاب اليمين. فإن العدد متساوى بين الأمتين.

(ز) ضرب مثلاً للأمّتين. هو من أمثلة ملكوت السموات. وفي نهايته يقول :" هكذا يكون الآخرون أولين، والأولون آخرين".

ونتيجة ما تقدم:

أن الرهبان كانوا رسل المسيح عيسى عليه السلام إلى الأمم للدعوة إلى قبول محمد ﷺ صاحب ملكوت السموات" وقد جاء محمد. فلماذا الرهبنة؟ ولماذا الأديرة؟ ولماذا يقولون لله في صلواتهم: "ليأت ملكوتك" إذا كان الملكوت قد أتى؟

(ورهبانية ابتدعوها):

ويقول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ * ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ (الحديد:٢٩) **البيان:**

الذين اتبعوه هم النصارى. لا المسيحيون. من مجمع نيقية سنة ٣٢٥م إلى اليوم ويخبر عز وجل عن : (١) رهبانية كتبها عليهم (٢) ورهبانية ابتدعوها.

١ –أما الرهبانية التي كتبها عليهم:

فمعناها: أن المسيح عيسى عليه السلام قال لأتباعه: من منكم يقبل عدم الزواج ليتفرغ للدعوة إلى مجئ محمد ﷺ صاحب " ملكوت السموات؟" ذلك قوله: "لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس. ويوجد خصيان خصَوا أنفسهم لأجل ملكوت السمات. من استطاع أن يقبل؛ فليقبل"

لاحظ:

١ – خصيان خصوا أنفسهم باختيارهم. وليس المراد بالخصيان الخصيان الحقيقي وهو قطع جزء من الجسم، وإنما المراد الكناية عن التفرغ للدعوة.

٢ – والدعوة تكون لاقتراب ملكوت السموات. الذي هو ملك محمد ﷺ وشريعته، حسب تعبير دانيال في الأصحاح السابع.

٣- وهذا التفرغ اختياري لا إجباري؛ لقوله: "من استطاع أن يقبل ؛ فليقبل" والذين قبلوا سألوا عن الأجر: "ماذا يكون لنا؟" في مقابل التفرغ للدعوة؟ وأجاب بقوله: في حالة مجيء "ابن الإنسان" صاحب الملكوت، حسب تعبير دانيال في الأصحاح السابع تأخذون أجركم مرتين. مرة على أعمالكم التي عملتموها على شريعة موسى. ومرة على أعمالكم التي ستعملونها على شريعة ابن الإنسان. وعندئذ وافقوا على:

(١)الدعوة. (٢)وعلى الجزاء.

وكتب الله ذلك في كتاب عنده. وألزمهم بما ألزموا به أنفسهم. لأن في التوراة: أن من أقسم يجب عليه البر بالقسم، ومن نذر يجب عليه الوفاء بالنذر. وليس عندهم في الشريعة تحلّة أيمانهم[1]. وقد كتب الله عليهم الرهبنة؛ لأنهم هم الذين نذروا أنفسهم لها باختيارهم.

٢-وأما الرهبانية التي ابتدعوها:

فمعناها:

(أ) أنهم قعدوا عن الانطلاق إلى الأمم.

(ب) وزعموا أن عيسى ابن مريم هو صاحب الملكوت في مجيئه الثاني.

(ج) وجعلوا الأديرة أماكن للغو في نبوة محمد ﷺ بإيعاز من اليهود ومن أهل الروم.

(د) وتعدّوا فيها على حرمات الله.

فيكون المعنى: ورهبانية ابتدعوها. ما كتبناها عليهم في البدء باختيارهم إلا لأنهم نذروا أنفسهم للجولان في الأرض من أجل محمد رسول الله ﷺ. والنذر يلزمه الوفاء بحسب الشريعة. وقد تعدوا عليها بالابتداع.

وهذا هو نص الأصحاح الثلاثين من سفر العدد:

"وكلم موسى رءوس أسباط بني إسرائيل قائلا: هذا ما أمر به الرب. إذا نذر رجل نذراً للرب أو أقسم قسماً أن يلزم نفسه بلازم؛ فلا ينقض كلامه. حسب كل ما خرج من فمه؛ يفعل. وأما المرأة فإذا نذرت نذراً للرب والتزمت بلازم في بيت أبيها في صباها وسمع أبوها نذرها واللازم الذي ألزمت نفسها به. فإن سكت أبوها لها؛ ثبتت كل نذورها. وكل لوازمها التي ألزمت نفسها

---

[1] في قصة أيوب عليه السلام : (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ) لأن أيوب كان على شريعة التوراة وليس فيها تحلّة للأيمان. فجعل الله له هذه الحيلة. ولا يدخل هذا الحكم في المسلمين؛ لأن في القرآن : (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ). وقد بينا ذلك في كتابنا الخاص بقصة أيوب.

بها تثبت. وإن نهاها أبوها يوم سمعه؛ فكل نذورها ولوازمها التي ألزمت نفسها بها؛ لا تثبت. والرب يصفح عنها لأن أباها قد نهاها.

وإن كانت لزوج ونذورها عليها أو نطق شفتيها الذي ألزمت نفسها به، وسمع زوجها. فإن سكت في يوم سمعه؛ ثبتت نذورها. ولوازمها التي ألزمت نفسها بها؛ تثبت وإن نهاها رجلها في يوم سمعه؛ فسخ نذرها الذي عليها ونطق شفتيها الذي ألزمت نفسها به، والرب يصفح عنها.

وأما نذر أرملة أو مطلقة. فكل ما ألزمت نفسها به؛ يثبت عليها. ولكن إن نذرت في بيت زوجها أو ألزمت نفسها بلازم بقسم وسمع زوجها. فإن سكت لها و لم ينهها؛ ثبتت كل نذورها. وكل لازم ألزمت نفسها به؛ يثبت. وإن فسخها زوجها في يوم سمعه فكل ما خرج من شفتيها من نذور أو لوازم نفسها؛ لا يثبت. قد فسخها زوجها. والرب يصفح عنها.

كل نذر وكل قسم التزام لإذلال النفس. زوجها يثبته وزوجها يفسخه. وإن سكت لها زوجها من يوم إلى يوم؛ فقد أثبت كل نذورها أو كل لوازمها التي عليها. أثبتها لأنه سكت لها في يوم سمعه. فإن فسخها بعد سمعه؛ فقد حمل ذنبهاز هذه هي الفرائض التي أمر بها الرب موسى بين الزوج وزوجته وبين الأب وابنته في صباها في بيت أبيها"

أما عن الأديرة: نشأتها وتطورها:

فإن كلمة " الحَجَر" في اللغة العبرانية تنطق " الصَّفا" ومنه (الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ)[1] وقد لقّب المسيح بطرس بالصخرة فقال له: "أنت تُدعى صفا" ولذلك جاء اسمه في الكتب الإسلامية " شِمعون الصفا" أي سِمعان الصخرة.

وإذا اصطلحت قبيلتان بعد عراك كانوا يضعون "حَجَراً" ويُسبِّحون حوله؛ علامة للأجيال القادمة على الصلح. ثم يبنون بجواره مسكنا لمن يحرسه لمّا يعمر مكانه بالناس. ولقبوا الحارس بالصوفي[1]. نسبة إلى "الصفا" وإذا دارت معركة حربية بقرب الحجر؛ كانوا يجعلون نحوه برج مراقبة. وقد اتخذ النسَّاك والزهاد هذه المصفايات أماكن للعبادة. وتوسعوا في بناء الحجرات. وعُرف هؤلاء النُساك والزهاد بالصوفية. وعرفت أماكن المصفيات بالأديرة. وأنفقوا أوقاتهم. كل فيما يحسنه من عمل. فمنهم من كان ينسخ الكتب المقدسة، ومنهم من كان يزرع في الصحراء بعد استصلاحها. وكانت المصفايات كثيرة، وفي أماكن متعددة. كبرية الأردن وبرية اليهودية.

---

[1] كتب اليهود في التوراة: إن ذبح إبراهيم لابنه الوحيد كان على جبل الموريا.

[1] هذا هو معنى الصوفي في الدين الإسلامي.

ويقول اليهود: ولا يعلم بالتحديد فيما إذا كان يسوع المسيح واحداً من أفراد طائفة قمران، التي كانت أديرتها تتواجد على شواطئ البحر الميت"[٢].

ففي برية فاران اكتشفوا برجا ضخما من ثلاثة طوابق، مبنى بالحجارة والآجر. وفي إحدى الغرف توجد طاولة النسخ، حيث كان كهنة الملة يجلسون إلى طاولة طولها خمسة أمتار، ومزودة بالعديد من الأماكن المخصصة كدواة لينسخوا مخطوطات الملة. ووجدت أيضاً مطابخ ومغسل للثياب وقائمة كبيرة للطعام طولها اثنتين وعشرين متراً، مع قائمة خدمة اكتُشفت فيها عدد كبير من آنية المطبخ وأفران للخبز، ومشاغل للخزف والفخار، مع فرنين ومخازن ومجرشة للحبوب، وزريبة للحيوانات، مع مزاود حجرية لثمانية حيوانات. ومشغل لصنع المعادن.

ومن المرجح أن أفراد هذه الملة لم يعيشوا في هذه الأبنية، بل في المغائر المجاورة، وفي أكواخ أو خيام من الجلود والطين[٣].

وفي أيام المسيح عليه السلام كانت الأديرة مدارس يهودية للتعلم والعبادة والتعارف والصحبة. ومن بعده سكنها علماء من اليهود وعلماء من النصارى. وكان رسل المسيح إلى مدن بني إسرائيل والأمم يمرون عليها وهم يبشرون باقتراب "ملكوت السموات" ولما ائتمر الرومان واليهود على النصارى، وجعلوا التبشير بيسوع في مجيئه الثاني بدل محمد؛ صارت الأديرة أوكاراً للتآمر على محمد من قبل ظهوره. وقسموا أوقاتهم بين العمل والعبادة، ولبسوا ألبسة موحدة متشابهة. ولما كانوا يتكلمون اللغة الآرامية التي يدعى بها راعي الدير "آبا" أصبحت هذه الكلمة أصل كلمة **ABBOT** أي راعي الدير. وأسسوا أديرة للنساء للغرض نفسه.

وإذ صارت أوكاراً للتآمر، صارت أيضا لما يشبهه. ففي كتاب باباوات من الحي اليهودي لـ "يواكيم برنز" ترجمة الأستاذ خالد اسعد عيسى ومراجعة الدكتور سهيل زكار:

"فغضبُ الرب، والمطهر، وجهنم، واليوم الآخر، والثواب والعقاب في الآخر. كل هذه الأمور كانت مدعاة للخوف الحقيقي بين جماهير العصور الوسطى؛ حتى جرت العادة في القرنين الحادي عشر، والثاني عشر على أن تعمد كل كاتدرائية رومانية قوطية إلى الإنذار بالغضب الإلهي القادم بوساطة نحت النقوش المخيفة المرعبة، فوق أبواب تلك الكاتدرائيات. و لم تكن النقوش مهذبة، فالأجسام التي نزل بها العذاب في يوم الدينونة، والتي رسمها رجال من كبار الفنانين في

---

[٢] كتاب باباوات في الحي اليهودي.

[٣] ص ٢٣ – ٢٤ مخطوطات قمران – البحر الميت.

العصور الوسطى، من أحفاد النحاتين اليونانيين القدماء، هذه الأجسام وهـذا العـذاب تـوحى بإحساس الارتباط العاطفي في نفوس أولئك المتعبدين الأتقياء الخائفين، ذلك الشعور الذي لا يكاد يشعر به أي سائح حديث يأتي إلى ريمس وتشارتريس وبامبرج.

فالرجل في العصور الوسطى عندما كان ينظر إلى الأعلى حال وصوله إلى الكنيسة؛ فـيرى نفسه تملك في لهيب الجحيم، يذوب إشفاقاً وفرقاً ورجاء بالعفو والغفران شكل حقيقي. وبالتدريج ارتفع مقام الأديرة، وأصبحت مستودعاً للحياة المسيحية الحقيقية. وهكذا تحولـت المسـيحية إلى مؤسسة عالمية واسعة الانتشار، على رأسها هيئة الكهنوت من الأساقفة والإكليروس الذين كانـت حياتهم لا تختلف كثيراً عن حياة العَلْمانيين، فالمثل المسيحية العليا التي سادت في عصـر الرسـل، كادت تضيع وتفقد في سلسلة الخدمات الروتينية الرسمية، وعملية الاعتراف الآليـة والغفـران، ثم جباية التبرعات للكنيسة، وإدارة أملاك الكنيسة.

و لم يعد هناك تقيد تام بالمثل العليا القديمة، بالامتناع عن ممارسة الجنس، فلقد غصّت محاكم العصور الوسطى بألوف الدعاوى التي أقامها نساء ادعين أن أبناءهن غير الشرعيين، لهـم الفخـر بانتسابهم لأساقفة ورجال الإكليروس، فالفسوق والانغماس في الملذات التي تمثلها وتصورها لوحات ورسوم هورتيماس بوش المتأخرة كانت جزءاً من حياة الكهنة الذين بلغ بهم الجهل مبلغاً عظيمـاً، بحيث فضلوا الحياة الدنيا على الآخرة.

وكتب رئيس أساقفة ريجود في شهر شباط عام ١٢٤٨م ما يلى: "وجدنا أن كاهن روفيل قد اتصل بزوجة أحد النحاتين اتصالا غير شرعي، وقد قيل إنه أنجب منها طفلا، ويقال أيضـاً: إن له أطفالاً كثيرين آخرين، فهو لا يلازم كنيسته، بل يقوم بلعب الكرة، ويركب متجـولا، وهـو يلبس معطفاً قصيرا من ملابس الرجال العسكريين"

ثم يستمر رئيس الأساقفة ويذكر قائمة بأسماء خمسة عشر كاهناً . كل منهم متهم بأعمـال لا تليق بالكاهن، ثم يقول: " إن كاهن ريبوف مثلا وهو من رواد الحانات، يشرب حتى الثمـل، وكاهن جوري قد عرف عنه الاتصال بامرأة سيئة السمعة، وإن لورانس وهو كاهن لونجيل يحتفظ بزوجة شخص يعيش خارج البلاد، وهي تدعى بياتريس فاليران، وقد أنجب منها طفلا"

وكان سلوك بعض هؤلاء الكهنة لا يقل خشونة عند أداء القداس الإلهي إذ يقـول: "لقـد وجدنا أن كهنة الكاتدرائية وهيئة المرتلين يتحدثون ويثرثرون وهم يتوجهون من مقعد إلى آخر في الكنيسة حتى في الوقت الذي يجري به الاحتفال بالقداس الإلهي"

إنه ليس بأمر غريب أن يتفق تقدم نظام الأديرة السريع مع هذا الوضع السيء للكهنة؛ فالكنائس في المدن لم يكن فيها الراحة النفسية للمؤمنين، فالمبشرون المتحمسون الذين كانوا يتركون الأديرة ويسافرون لنشر تعاليم الإنجيل بين الناس في الكاتدرائيات، غالبا ما وجدوا أنفسهم مضطرين للتحدث مع رجال الإكليروس كلاما، أصبح هؤلاء الإكليروس في مسيس الحاجة إليه.

وهكذا أصبحت الفجوة بين الدين المسيحي الرسمي وتطبيق أنظمة الأديرة وقوانينها واسعة لا يمكن وصلها[1] " أ هـ.

***

فلماذا الأديرة وقد كانت من أجل محمد ﷺ وقد جاء؟ ولماذا الرهبنة وقد كانت من أجل ملكوت السموات وقد جاء؟

ميثاق النصارى:

وقال الله تعالى في محكم كتابه الكريم، وهو أصدق القائلين : ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾

[1] ص ١٠٥ – ١٠٧ باباوات من الحي اليهودي. دار حسان بدمشق سنة ١٩٨٣م.

أما ميثاق بني إسرائيل وفيه يقولون: " كل ما تكلم به الرب؛ نفعل ونسمع له" فإنه ميثـــاق لهم وللنصارى وللمسيحيين وللصابئين؛ لأنهم كلهم من بني إسرائيل جنسا أو ديانة.

وأما الميثاق الخاص بالنصارى. وهو أن يكونوا رسلا إلى الأمم للتعريف بمحمد ﷺ وتهيئة الناس لقبول دعوته؛ فإنه لما قال لأتباعه: " من استطاع أن يقبل؛ فليقبل[1]" سألوه: إننا إذا قبلنا، فماذا يكون لنا؟" وأجاب بالجنة تكون لكم جزاء وعندئذ يكون من يقبل منهم قد دخل في الميثاق، ويلزمه الوفاء به.

"فأجاب بطرس حينئذ وقال له: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فماذا يكون لنا؟ فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم: إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد[2] متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، تجلسون أنتم أيضاً على اثنا عشر كرسيا، تدينون اسباط إسرائيل الاثني عشر. وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولاداً أو حقولا من أجل اسمي؛ يأخذ مائة ضعف، ويرث الحياة الأبدية. ولكن كثيرون أولون؛ يكونون آخرين.[3] وآخرون أولين" [مت ١٩ :٢٧ —٣٠].

وفي إنجيل يوحنا. بعد كلام للمسيح عن "إبن الإنسان" واستدلاله على مجيئه من بني إسماعيل عليه السلام بنبوءة العاقر التي هي في سفر إشعياء "أجابه سمعان بطرس: يا رب إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك" وقبلوا الانطلاق إلى الأمم بعدما "رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ، و لم يعودوا يمشون معه" [يوحنا ٦].

والذين مشوا معه، وانطلقوا ؛ ورجعوا إليه بفرح، وأخبروه بنجاح دعوتهم. قال لهم: "افرحوا بالحريّ أن أسماءكم كتبت في السموات" [لوقا ١٠].

والميثاق المأخوذ على علماء بني إسرائيل وهو أن يقوموا بالتوراة خير قيام، ويقولوا للناس حسنا إلى أن يأتي النبي المماثل لموسى؛ يدخل فيه علماء النصارى وذلك لأن أتباع المسيح كانوا من علماء اليهود، وكان لكل عالم تلاميذ، وكان الحواريون من تلاميذه. والمسيح نفسه كان من علماء اليهود الذين هم أصحاب مذاهب فقهية أو عقائدية، وكان ممتازاً عنهم بالنبوة والرسالة.

ولما أراد الله أن يقوم بنو إسرائيل بالسير أمامه قال لهم:

---

[1] قال له تلاميذه إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج. فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطي لهم. لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس. ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. من استطاع أن يقبل فليقبل".

[2] تجديد الشريعة. والذي جدد التوراة هو محمد ﷺ وهو ابن الإنسان.

[3] ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (الواقعة: ١٠-١٤)

﴿ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (الواقعة:٣٨)

١- "فالآن إن سمعتم لصوتي، وحفظتم عهدي؛ تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب؛ فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة، وأمة مقدسة"

٢- "فأجاب جميع الشعب معا، وقالوا: كل ما تكلم به الرب؛ نفعل". وعلى ذلك أخذ الميثاق، ونزلت بموجبه أحكام تشريعية.

٣- ثم إن موسى عليه السلام عمل طقس الميثاق. ويدل عليه هذا النص من الأصحاح الرابع والعشرين من سفر الخروج:

"وقال لموسى: اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. واسجدوا من بعيد. ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقتربون. وأما الشعب فلا يصعد معه.

فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا: كل الأقوال التي تكلم بها الرب؛ نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب. وبكر في الصباح وبنى مذبحاً في أسفل الجبل واثني عشر عموداً لأسباط إسرائيل الاثني عشر. وأرسل فتيان بني إسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. فأخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس. ونصف الدم رشه على المذبح. وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب. فقالوا: كل ما تكلم به الرب ؛ نفعل ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال: وهو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال.

ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفّاف وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا.

وقال الرب لموسى: اصعد إليَّ إلى الجبل وكن هناك. فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم. فقام موسى ويشوع خادمه. وصعد موسى إلى جبل الله. وأما الشيوخ فقال لهم: اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم. وهو ذا هرون وحور معكم. فمن كان صاحب دعوى فليتقدم إليهما. فصعد موسى إلى الجبل. فغطى السحاب الجبل. وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب. وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل. ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة" [خروج ٢٤].

الشقاق بين الشرق والغرب:

هل الكنائس الشرقية منشقة عن الكنائس الغربية؟ هل الأرثوذكس (الأقباط) أسبق في الزمان من الكاثوليك؟ يقول الدكتور فيليب حتّي – مؤلف تاريخ العرب المطول: "إن موضوع الشقاق بين الشرق والغرب موضوع تاريخي ديني، مضى على العلماء الشرقيين والغربيين ألف سنة كاملة وهم يتناقشون ويباحثون ويتجادلون ويتناظرون فيه بغير جدوى" أ هـ.

ثم يقرر " إن الكنيسة الشرقية قد انفصلت عن الكنيسة الغربية" أ هـ.

ويرد عليه خصومه بقولهم : " إن الكنيسة المسيحية وجدت أولا في الشرق، ثم امتدت فروعها إلى سائر الأقطار، وإن الذين آمنوا بالمسيح دعوا "مسيحيين" ليس في "رومية" بل في "أنطاكية" وهي من مدن الشرق" أهـ.

وبيان هذا الأمر:

هو أننا نسأل المسيحيين جميعاً هذا السؤال أيهما أسبق في الزمان: (أ) النصرانية (ب) أم المسيحية؟

لقد نشأت النصرانية في الشرق ؛ لأن "المسيح بن مريم" عليه السلام من الشرق، وأرسل رسله إلى الغرب بعدما كرزوا في مدن بني إسرائيل. وهي مدن في الشرق. "المسيح بن مريم" عليه السلام ما جاء لنقض الناموس. ولما ذهبوا إلى الغرب، دخلوا مجامع اليهود، وجذبوا كثيرين منهم إلى دعوتهم، ثم جذبوا معهم كثيرين من الأمم. وعلى ذلك تكون الكنائس الشرقية. وهي من أجل يوم الرب. هي الأسبق في الزمان.

و"المسيح الرئيس" هو محمد ﷺ بحسب لسان بني إسرائيل. أما عيسى فهو "مسيح" ولكن ليس هو "المسيح الرئيس". فلما ائتمر اليهود وأهل الروم على الأضطهادات لقب "المسيحيين" ومعناه: أن عيسى صار هو المسيح الرئيس المنتظر.

فمن هم الذين كانوا هم الأصل في تحريف دعوة المسيح عيسى عليه السلام؟ هل هم أهل الشرق؟ هل هم أهل الغرب؟ إن الذين حرفوا هم الكاثوليك أهل الغرب. فيكون أصل المسيحية من الغرب، ويكون أصل النصرانية من الشرق. ويكون ما جاء في سفر الأعمال وهو أنهم دعوا مسيحيين في أنطاكية أولا مكتوب بعد التحريف. ثم من بعد سنين طويلة انفصل الأرثوذكس أهل الشرق عن الكاثوليك. في أمور ليس منها أن "المسيح الرئيس" غير عيسى عليه السلام.

ففي الأصحاح الثامن بعد المائتين من إنجيل بَرنابا:

"إذا كنت أفعل الإثم؛ وبخوني يحببكم الله؛ لأنكم تكونون عاملين بحسب إرادته، ولكن إذا لم يقدر أحد أن يوبخني على خطيئة؛ فذلك دليل على أنكم لستم أبناء إبراهيم، كما تدعون

أنفسكم، ولا أنتم متحدون بذلك الرأس الذي كان إبراهيم متحدا به. لعمر الله إن إبراهيم أحب الله بحيث إنه لم يكتف بتحطيم الأصنام الباطلة تحطيماً، ولا بهجر أبيه وأمه، ولكنه كان يريد أن يذبح ابنه طاعة لله.

أجاب رئيس الكهنة: إنما أسألك هذا، ولا أطلب قتلك. فقل لنا: من كان ابن إبراهيم هذا؟ أجاب يسوع: إن غيره شرفك يا أ الله توجحني، ولا أقدر أن أسكت. الحق أقول لكم: إن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالته مَسَيَا [1]الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض" [بر ٢٠٨ : ١-٧]

وفي الأصحاح السابع والتسعين من إنجيل برنابا:

"فقال حينئذ الكاهن: ماذا يسمى مَسيًّا ؟ وما هي العلامة التي تُعلن عن مجيئه؟ أجاب يسوع: إن اسم مسيا عجيب؛ لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه، ووضعها في بهاء سماوي. قال الله : اصبر يا محمد؛ لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيراً من الخلائق التي أهبها لك، حتى أن من يباركك يكون مباركاً، ومن يلعنك يكون ملعونا. ومتى أرسلتك إلى العالم؛ أجعلك رسولي للخلاص، وتكون كلمتك صادقة، حتى أن السماء والأرض تهنان، ولكن إيمانك لا يهان أبداً. إن اسمه المبارك محمد. حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: يا أ الله أرسل لنا رسولك. يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم" [بر ٩٧ : ١٤ —١٩].



[1] في إنجيل يوحنا: "مَسِّيَا. الذي تفسيره المسيح" [يو ١ : ٤١]

البشارة التاسعة عشر
أيها الآب مَجدّ اسمَكَ

في إنجيل الدِيّداَكِي:

١ - "نشكرك أيها الآب القدوس، من أجل اسمك القدوس، الذي أسكنته قلوبنا"

٢ - "أيها السيد الكُلّيِ القدرة؛ خلقت كل الأشياء لأجل اسمك"

وفي إنجيل يوحنا على لسان المسيح:

١ - "الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة، ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة، أيها الآب مجد اسمك. فجاء صوت من السماء؛ مجدتُ، وأمجد أيضا. الآن دينونة[1] هذا العالم. الآن يُطرح رئيس هذا[2] العالم خارجاً" [يو ١٢]

٢ - "أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم"

٣ - "أيها الآب القدوس. احفظهم في اسمك، الذين أعطيتني؛ ليكونوا واحدا كما نحن"

٤ - "أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتك، وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني، وعرفتهم اسمك، وسأعرفهم؛ ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به"

٥ - وفي التوراة في سفر ملاخِي: "حينئذ كلّم متّقو الرب كلٌ واحد قريبهُ، والرب أصغى وسمع وكُتِبَ أمامهُ سفر تذكرة للذين اتّقوا الرب، وللمفكرين في اسمه. ويكونون لي- قال رب الجنود -- في اليوم الذي أنا صانعٌ: خاصة، وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمهُ. فتعودون وتميزون بين الصّدِيق والشرير، بين من يعبد الله ومن لا يعبدهُ.

فهو ذا يأتي اليوم المتقد كالتنور، وكل المستكبرين ، وكل فاعلي الشرّ؛ يكونون قشًا، ويحرقهم اليوم الآتي -- قال رب الجنود -- فلا يُبقي لهم أصلاً ولا فرعاً.

ولكم أيها المتّقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها، فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة. وتدوسون الأشرار؛ لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم. يومَ أفعل هذا. قال رب الجنود.

---

[1] الدينونة: هي ساعة هلاك اليهود الكافرين بالنبي المنتظر على يديه في الأيام الأولى لظهوره. في يوم الرب في أرض هرمجدون.

[2] رئيس هذا العالم: المراد به الشيطان.

اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرتهُ بها في حوريب. على كل إسرائيل الفرائض والأحكام.

ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف. فيردُ قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم؛ لئلا آتي وأضرب الأرض بلعنٍ [ملاخي ٣+].

البيان:

وعد الله بني إسرائيل بنبي من إخوتهم مثل موسى ليقيم لهم الدين عوضا عن موسى عليه السلام. وقال عنه في سفر التثنية: "أُقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم. مثلك، وأجعل كلامي في فمه؛ فيكلمهم بكل ما أُوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي، الذي يتكلم به باسمي؛ أنا أُطالبه. وأما النبي الذي يُطغى فيتكلم باسمي كلاما، لم أُوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أُخرى؛ فيموت ذلك النبي. وإن قلت في قلبك: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب، ولم يحدث، ولم يصر؛ فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب" [تث ١٨ : ١٨-٢٢]

فالنبي الآتي وهو محمد ﷺ سيأتي باسم الله. وذلك لأن بني إسرائيل لما سمعوا صوت الله وهو يتحدث مع موسى على جبل طور سيناء، وأخذتهم الرجفة؛ قالوا لموسى: إذا أراد الله أن يكلمنا بعد. فليكن عن طريقك. ونحن لك نسمع. فقال الله تعالى: سوف أكلمهم بعد زمان عن طريق غيرك. فإذا جاء هذا النبي؛ فإنه سيكون آتيا باسم الله ونائبا عنه في الكلام. ومثل ذلك: مثل الملك إذا أرسل وزيره إلى بلد من البلاد؛ ليخبرهم بأمر يريده هذا الملك منهم. فإنه إذا كلمهم؛ فإنه يكون هو الملك متكلما؛ لأنه نائب عنه وممثل له. وفي أحوال الأمم والشعوب: أن جماعات تنتخب عنهم أفراداً ليتكلموا باسمهم أمام الرؤساء. فيكون المنتخب متكلما باسم جماعته. وإذا تكلم رئيس بلد مَا أما رؤساء بلاد فإنه يقول: أنا أتكلم باسم شعبي.

وهذا النبي الأمي الآتي لكونه سيأتي ليكلم بني إسرائيل نيابة عن الله؛ أطلقوا عليه لقب "اسم الله" وأحياناً لقب "الاسم" ليدل حال نطقه على "النبي الأمي الآتي" ولأن كل نبي قبله من بني إسرائيل إذا علّم بشريعة موسى؛ يكون حال التعليم متكلما باسم الله. لا مشرعا من تلقاء نفسه. قال عنه حال الكلام إنه "اسم الله" أي نائب عنه في هذا الوقت؛ وأنبياء بني إسرائيل كثيرون، وعلماؤهم أيضا. فلذلك ميزوا النبي الأمي الآتي عنهم بلقب "اسم الله العظيم" ولم يقبلوه باسم الله الأعظم؛ لأن الله هو الأعظم كما يقول المسيح عن معجزاته :"أبي الذي أعطاني إياها، هو أعظم من

الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي" [يو ١٠ :٢٩] وكما يقول عن الله: "أبي أعظم مني" [يو ١٤ : ٣٨]

والله تعالى عرف بني إسرائيل باسمه الذي يدل على ذاته وهو "يَهْوَه" المعادل لأسم "الله" في القرآن الكريم . ذلك قوله لموسى عليه السلام : "هكذا تقول لبني إسرائيل: يهوه إله آبائكم. إله إبراهيم وإسحق وإله يعقوب؛ أرسلني إليكم" [خروج ٣ :١٥]

وقد قال لهم عن اسمه "يهوه" نبيه موسى، وعرفوه منه، وكتبوا اسمه هذا على أبواب بيوتهم. ذلك قوله:"اسمع يا إسرائيل.الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك، ولتكن هذه الكلمات التي أنا أُوصيك بها اليوم على قلبك، وقصّها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس في بيتك، وحين تمشي في الطريق، وحين تنام، وحين تقوم، واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك، وعلى أبوابك" [تثنية ٦ :٤-٩]

وإذا كان اسمه "يهوه" معروفا من موسى والآباء. وقد أُمروا أن يكتبوه على أبواب بيوتهم وعلى أياديهم، وأن يتحدثوا به في مجالسهم، وفي الطرقات وهم يمشون، فما هو معنى قول المسيح ابن مريم عليه السلام: " أن أظهرتُ اسمك للناس"؟ كيف يظهره وهو مظهر من قبله بزمان؟ وكيف يظهره للخاصة الذين آمنوا به، ولا يظهره لجميع الناس؟ إنه يقول :" أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم" وهم الحواريون، وهم وجميع اليهود يعرفون "يَهْوَه" من التوراة. وإذ هم يعرفون اسم الله ذاته من التوراة؛ فإن مراد المسيح بإظهار اسمه؛ هو إظهار اسم نبيه الآتي من بعده ليكلم بني إسرائيل خلفا لموسى عليه السلام. وقد أكد المسيح على أن المراد بالاسم هو النبي الآتي بقوله: "وعرفتهم اسمك. وسأعرفهم" ودعا المسيح ربه فقال : "أيها الآب مجد اسمك" أي النبي الآتي باسمك واعطه السلطان الذي قلت عنه لدانيال: "فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا" [دانيال ٧: ١٤] وجاء الصوت من السماء: "مجدتُ، وأمجد أيضاً"

ودانيال النبي قد أنبأ عن محمد ﷺ بأنه سيأتي عقب مملكة الروم. ولقبه بلقب "ابن الإنسان" وقال : إن الله سيعطيه ملكا عظيما "سلطانا ومجدا وملكوتا" وداود عليه السلام لقّب النبي الأمي الآتي بلقب "ابن الله" بحسب لسان بني إسرائيل أنهم شعبه، لا شعب الشيطان الرجيم. ذلك قوله: "لماذا ارتجت[1] الأمم، وتفكر الشعوب في الباطل؛ قام ملوك الأرض، وتآمر الرؤساء معا على الرب

[1] نبوءة داود هذه؛ طبقها علماء المسلمين على محمد رسول الله ﷺ وقالوا: إن الابن على المجاز، لا على الحقيقة. فكل البشر عيال الله؛ مجازا، لا أنهم أبناؤه على الحقيقة. [راجع : تخجيل من حرف الإنجيل – الأجوبة الفاخرة – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح]

وعلى مسيحه[٢]قائلين: لنقطع قيودهما، ولنطرح عنا ربطهما. الساكن في السموات يضحط. الرب يستهزئ بهم، حينئذ يتكلم عليهم بغضبه، ويرجعهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي. إني أُخبر من جهة قضاء الرب. قال لي: أنت ابني. أنا اليوم ولدتك. اسألني؛ فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكا لك؛ تحطمهم بقضيب من حديـــد. مثــل إنــاء خــزاف تكسّرهم..." [مزمور ٢]

فقال المسيح عيسى عليه السلام: "أيها الآب مجد اسمك" [يو ١٢ : ٢٨] "ورفع عينيه نحو السماء، وقال : أيها الآب قد أتت الساعة. مجد ابنك؛ ليمجدك ابنك أيضاً" [يو ١٧ : ١] فقد فسر الاسم بأنه هو الابن. والابن هو النبي الأمي الآتي إلى العالم، الذي يلقبونه أيضا بلقب ابن الإنسان.

فإن دانيال النبي قد أنبأ عن قيام الممالك الأربعة بابل وفارس واليونان والرومان، ثم قال عن الآتي الذي سيزيل المملكة الرابعة: "كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثــل ابــن إنسان؛ أتى وجاء إلى القديم الأيام؛ فقربوه قدامه؛ فأُعطي سلطانا ومجداً وملكوتا؛ لتتعبد لــه كــل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض" [دا ٧ :١٣-١٤]

وقال المسيح عن "ابن الإنسان" إنه "اسم ابن الله الوحيد" و"ابن الله" هو محمد ﷺ في نبوءة داود عليه السلام . وهو سيأتي باسم الله. كما قال عنه موسى عليه السلام. وميزه عن أنبيــاء بــني إســرائيل وعلمائهم الذين يعلّمون التوراة باسم الله بأنه هو "الوحيد" وقال المسيح: إن بني إسرائيل لما أخطأوا في حياة موسى؛ أرسل الله عليهم الحيات؛ فلدغتهم. وعندئذ صلّى موسى لأجل الشعب "قال الرب لموسى: اصنع لك حية محرقة، وضعها على راية؛ فكل من لُدغ ونظر إليها؛ يحيا. فصنع موسى حية النحاس؛ ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس؛ يحيا" [عدد ٢١ : ٥-٩]

قال المسيح: كما كانت حية النحاس قد جعلها الله سببا في تخليص اليهــود مــن عقــاب الخطيئة، كذلك سيكون النبي الآتي مخلّصا لهم إذا قبلوه. فإنه سيأتي وسيتعب نفسه في قتال أعــداء الله، وسيتألم من إعراضهم عنه. وسيبذل نفسه في الجهاد حتى يكون الدين لله. وإذ سيفعل ذلــك سيخلصهم من ذل الأجانب، وسيجعلهم أحراراً لا سلطان لأجنبي عليهم. ذلك قوله عليه السلام: "وكما رفع موسى الحية في البرية؛ هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان؛ لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية؛ لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد؛ لكي لا يهلك كل مــن

---

[٢] المسيح: بلغة بني إسرائيل هو محمد ، وعيسى مسيح، ولكن ليس هو المسيح.

يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية؛ لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم؛ ليدين العالم، بل ليخلّص به العالم، الذي يؤمن به؛ لا يُدان، والذي لا يؤمن؛ قد دين؛ لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد"[يو ٣ :١٤-١٨].

ومعنى رفعة "ابن الإنسان" : هو ظهوره بكلام الله ليثبت لله مملكة عظيمة.

وقال المسيحيون: إن المقصود برفعة ابن الإنسان: هو موت المسيح عيسى على الصليب، وقالوا: إنه هو ابن الإنسان في نبوءة دانيال، وإنه هو ابن الله في نبوءة داود. ويرد قولهم: أن المسيح يتكلم عن غيره لا عن نفسه، وأن زمن ظهور هذا النبي هو نهاية المملكة الرابعة، والمسيح مولود في بدايتها، وأن المسيح لم يأتِ بشريعة تخالف شريعة موسى، وأن المسيح لم يحارب و لم يملك على أي بلد من البلاد، وأنه لم يقتل و لم يصلب.

وعظّم المسيح ابن الإنسان. فقال: "إني أنا هو" يعني: أنه لكونه يبشّر به، ووعد الله لا يتخلف. عدّ كأنه قد بُعث حقا وإذ هو مرسل من الله، والآتي سيرسل من الله مثله، عدّ كأنه هو. لاتحادهما مع الله في هدف واحد.كما يقول النبي ﷺ لسلمان الفارسي: "لئن كنت صدقتني يا سلمان فقد لقيت المسيح عيسى بن مريم" وفي هذا المعنى يقول المسيح " متى رفعتم ابن الأنسان؛ فحينئذ تفهمون أني أنا هو، ولست أفعل شيئاً من نفسي، بل أتكلم بهذا ، كما علمني أبي. والذي أرسلني هو معي، و لم يتركني الآب وحدي؛ لأني في كل حين؛ أفعل ما يرضيه"

ثم تكلم عن تخليص اليهود من ذلك الأجانب على يد "الابن" الذي هو محمد رسول الله بحسب تعبير داود عنه فقال: "وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفعَ ابن الإنسان. لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور. ولا يأتي إلى النور لئلا تُوبخ أعمالهُ. وأمّا مَنْ يفعلْ الحقّ فيُقبِل إلى النور لكي تظهر أعمالهُ أنها بالله معمولة" [يوحنا ٣]

لاحظ:

١ -"أما الابن فيبقى إلى الأبد. فإن حرركم الابن – الذي هو النبي الآتي – فبالحقيقة تكونون أحراراً"

٢-"أنا لست أطلب مجدي، يُوجد من يطلب ويدين" أي يهلك بالحرب معظم مخالفيه في الأيام الأولى لظهوره.

٣-"فلن يرى الموت إلى الأبد" أي ستكون حياة طيبة لكل من يقبل الابن.

٤- وقد قال المسيح:" إني أنا هو" وأنا أكلمكم باسم الله. والآتي من بعدي سيأتي باسمي، وباسم الله. فنحن ثلاثة. وفي الحقيقة نحن على هدف واحد. وكما أنني أنا الآن أمجد الله، سيمجده النبي الآتي، وسيمجدني أنا أيضا، والله يمجدني لأنني سمعت قوله، وبلغته للناس. ولأنه قال: "إني أنا هو" تخيّل محمدا موجودا بجسمه في جسمه هو. وجعل محمدا متكلما هكذا :"أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي؛ فرأى وفرح" ثم قال على لسان محمد ﷺ :"قبل أن يكون إبراهيم؛ أنا كائن" يشير بذلك إلى أن آدم عليه السلام لما طُرد من الجنة منفيا؛ رأى مكتوبا على باب الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله"[1]

اللغو في الساعة:

يقول يوحنا في الأصحاح الثاني عشر: "وكان أناس يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا[1] في العيد. فتقدم هؤلاء إلى فيلبّس الذي من بيت صيدا الجليل وسألوه قائلين: يا سيد نريد أن نرى يسوع. فأتى فيلبس وقال لأندراوس ثم قال أندراوس وفيلبس ليسوع. وأما يسوع فأجابهما قائلاً: قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان. الحق الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتَمُت فهي تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير. من يحب نفسهُ يهلكها ومن يبغض نفسهُ في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية. إن كان أحدٌ يخدمني فليتبعني. وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي وإن كان أحدٌ يخدمني يكرمه الآب. الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة. ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة. أيها الآب مجد اسمك. فجاء صوت من السماء: مجدت وأمجد أيضا. فالجمع الذي كان واقفا وسمع قال قد حدث رعد. وآخرون قالوا: قد كلمة ملاك. أجاب يسوع وقال: ليس من أجلي صار هذا الصوت بل

---

[1] في الأصحاح الحادي والأربعين من إنجيل برنابا: "حينئذ قال الله: انصرف أيها اللعين من حضرتي. فانصرف الشيطان. ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان: اخرجا من الجنة. وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما. لأني أرسل ابنكما على كيفية يمكن لها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشري. لأني سأعطي رسولي الذي سيأتي كل شيء. فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس. فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب: لا إله إلا الله محمد رسول الله . فبكى عند ذلك وقال : أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء" [برنابا ٤١]

[1] السجود: هو الحج.

من أجلكم. الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا. وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع. قال هذا مشيرا إلى أية ميتة كان مزمعا أن يموت. فأجابه الجميع: نحن سمعنا عن الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد. فكيف تقول أنت إنه ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان؟ من هو هذا ابن الإنسان؟ فقال لهم يسوع: النور معكم زمانا قليلا بعد فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام. والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب. ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور. تكلم يسوع بهذا ثم مضى واختفى عنهم...

فنادى يسوع وقال: الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني. والذي يراني يرى الذي أرسلني. أنا قد جئت نورا إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة. وإن سمع أحد كلامي و لم يؤمن ؛ فأنا لا أدينه. لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم. من رذلني و لم يقبل كلامي؛ فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير. لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم. وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية. فما أتكلم أنا به؛ فكما قال لي الآب هكذا أتكلم" [يوحنا ١٢]

البيان:

١ - "قد أتت الساعة؛ ليتمجد ابن الإنسان"

المراد بالساعة: ساعة هلاك اليهود على يد النبي الآتي في الأيام الأولى لظهوره، وهي الأيام المعروفة بيوم الرب العظيم. وذلك لأن من أوصاف النبي الآتي أن من لا يسمع له من اليهود؛ سيُباد من الشعب في يوم الرب.

ويوم الرب أ- إما أن يكون معناه: يوم نبي الرب. والرب هو السيد. وقد وصف السيد بالعظيم.

ب- وإما أن يكون معناه: يوم الله العظيم، لا يوم نبيه، لا يوم نبيه والمعنيان هما واحد، ولغرض واحد. وفي القرآن عن هذا : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(مريم: من الآية٣٧)

وفي آخر أيام المسيح عيسى عليه السلام سأله تلاميذه عن انقضاء دهر الملك والشريعة في بني إسرائيل، وعن بدء الدهر الآتي. وأجاب بأنه ستحدث علامات في الكون: منها. قيام حروب بين الأمم، وحدوث مجاعات وزلازل وأوبئة... إلخ. وبعد هذه العلامات "يأتي المنتهى" على يد النبي الآتي، ويشن حربا شديدة على اليهود المخالفين له ليطهر الأرض منهم كما طهرت في أيام نوح عليه السلام. وقال عن ساعة هذه الحرب وعن يوم الرب: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بهما

أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده، وكما كانت أيام نوح؛ كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان" [متى ٢٤ :٣٦-٣٧]

وقد لغا محرفو الأناجيل في هذه "الساعة" بقولهم: إنها ساعة قتل المسيح على الصليب، وأن المسيح طلب من الله أن ينجيه من القتل في هذه الساعة. وقولهم باطل؛ فإن المسيح لم يقتل و لم يصلب. وغرضه من النجاة في هذه الساعة؛ هو أنه يتكلم بالنيابة عن أتباعه أن ينجيهم الله من الهلاك فيها.

٢- "ليتمجد ابن الإنسان"

المراد بالمجد: إظهار ملك النبي الآتي وسلطانه على الأرض، وملكه وسلطانه هما ملك الله وسلطانه[1]. وقد عبر عن المعنى بلسان بين آدم ليقدروا على تصور ذاته، وليعظموا هذا النبي. فالله هو الخالق للأرض. وارض مكة المكرمة هي من الأرض التي خلقها. والخلق يدل على تمجيد الله. إذ قدرته ظاهرة في مخلوقاته، ولكنه سيجدد حالها؛ في الوقت الذي سيظهر فيه النبي المنتظر، وسيجعلها عاصمة ملكه بدل أن كانت كأية مدينة من مدن العالم. وفي حالة ظهوره ستكون مجددة بقوته ومستنيرة بشريعته. ذلك قوله: "قومي استنيري؛ لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك؛ لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض، والظلام الدامس الأمم. أما عليك فيشرق مجد الرب ومجده عليك يُرى، فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك..." [إش ٦٠]

وقال إشعياء: إنه في أيام شريعة النبي الآتي؛ ستكون مكة المكرمة "تسبيحة في الأرض" [إش ٦٢ :٧] وسيشعّ مجداً لله منها على جميع الأمم. التي تأتي إليها وتسير في نورا. ولكن المحرفين يضعون "أورشليم" مكان "مكة" مع علمهم بأن الله قد رفض اليهود من السير أمامه من الأصحاح الخامس والستين من سفر إشعياء، ومن نشيد موسى في سفر التثنية ٣٢.

---

(١) في المزمور ١٤٧: "سبحوا الرب لأن الترنم لإلهنا صالح لأنه ملذ. التسبيح لائق. الرب يبني أورشليم يجمع منفيي إسرائيل. يشفي المنكسري القلوب ويجبر كسرهم. يحصي عدد الكواكب يدعو كلها بأسماء. عظيم هو ربنا وعظيم القوة. لفهمه لا إحصاء. الرب يرفع الودعاء ويضع الأشرار إلى الأرض.

أجيبوا الرب بحمد. رنموا لإلهنا بعود. الكاسي السموات سحابا؛ المهيئ للأرض مطرا، المنبت الجبال عشبا. المعطي للبهائم طعامها، لفراخ الغربان التي تصرخ. لا يسر بقوة الخيل. لا يرضى بساقي الرجل. يرضي الرب بأتقيائه بالراجين رحمته.

سبحي يا أورشليم الرب، سبحي إلهك يا صهيون. لأنه قد شدد عوارض أبوابك. بارك أبناءك داخلك. الذي يجعل تخومك سلاماً ويشبعك من شحم الحنطة. يرسل كلمته في الأرض سريعاً جداً، يجري قوله. الذي يعطي الثلج كالصوف، ويذري الصقيع كالرماد. يلقي جمده كفتات. قدام برده من يقف؟ يرسل كلمته فيذيبها. يهب بريحه فتسيل المياه. يخبر يعقوب بكلمته إسرائيل بفرائضه وأحكامه. لم يصنع هكذا بإحدى الأمم. وأحكامه لم يعرفوها. هللويا" [مزمور ١٤٧]

وبعدما قال إشعياء: إن مجدها سيشعّ على جميع الأمم؛ قال على لسان الله تعالى: إن ذلك سيكون في الأيام الأخيرة لملك بني إسرائيل وشريعتهم. وهي الأيام الأولى لملك بني إسماعيل وشريعتهم: "حان أن أحشر جميع الأمم والألسنة؛ فيأتون ويرون مجدي" [إش ٦٦ :١٨-١٩] وفي ترجمة أخرى: "وأنا أجازي أعمالهم وأفكارهم. حدث لجمع كل الأمم والألسنة؛ فيأتون ويرون مجدي" وفي سفر الزبور وسفر حَبَقّوق، وفي أسفار الرؤى؛ هذا المعنى. ففي المزمور ٩٧: ٦ "أخبرت السموات بعدله، ورأى جميع الشعوب مجده" وبدء هذا المزمور :"الرب قد ملك؛ فتبتهج الأرض، ولتفرح الجزائر الكثيرة" أي ملك نبيه على الأمم والشعوب. وفي حبقّوق ٢ :١٤ " لأن الأرض تمتلئ من معرفة مجد الرب، كما تغطي المياه البحر" ثم تكلم عن مجئ النبي المنتظر من فاران، ولقّبه بالقدوس وبالمسيح. في الأصحاح الثالث.

وقال إشعياء عن عبد الرب المسالم والمتألم. وهو النبي الآتي: إنه به سيشعّ المجد الإلهي، إلى أقاصي الأرض " أنت عبدي؛ فإني بك أتمجد" [إش ٤٩ : ٣]

وقال المسيح عيسى عليه السلام: إن المجد الإلهي سيتم عند مجئ ابن الإنسان في الأيام الأخيرة لملك بني إسرائيل وشريعتهم. ويسمونه "المجد الإسكاتولوجي" المرتبط بالأزمنة الأخيرة.

ذلك قوله: "لأن من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ؛ فإن ابن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين"[مرقس ٨ :٣٨] يعني: أن النبي الآتي الملقب من دانيال بلقب ابن الإنسان سوف يأتي إلى فلسطين مع أصحابه الشبيهين بالملائكة ليترعها من اليهود الفاسقين الخطاة بقوة السلاح. وقد توجه أصحابه من بعده بأمر منه، وأخذوها عنوة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأسسوا فيها "ملكوت الله"

وقال متى عن هذا الأمر: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه؛ فحينئذ يجلس على كرسي مجده..." [متى ٢٥ :٣١-]

التسبيح باسم الله العظيم:

وقال أنبياء بني إسرائيل: إنه ينبغي التسبيح باسم الله، وباسم النبي الآتي نيابة عن الله؛ لأنه هو صاحب المجد. ومن يسبح باسمه؛ فكأنه يعظم المجد الآتي ويعظم الخالق عز وجل. ويعبرون عن التسبيح بالترنم والفرح والابتهاج. ويلفظ التسبيح أيضاً. ففي المزمور المائة والتاسع والأربعين: "هللويا. غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته في جماعة الأتقياء. ليفرح إسرائيل بخالقه. ليبتهج بنو صهيون بملكهم؛ ليسبحوا اسمه برقص. بدف وعود ليرنموا له؛ لأن الرب راض عن شعبه. يجمّل الوُدَعاء بالخلاص. ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم. تنويهات الله في أفواههم، وسيف

ذو حدين في يدهم. ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب. لأسر ملوكهم بقيوم، وشرفائهم بكبول من حديد. ليجروا بهم الحكم المكتوب. كرامة هذا لجميع أتقيائه. هللويا" [مز ١٤٩]

البيان:

١-الترنيمة الجديدة: كناية عن الشريعة الجديدة.

٢-"بملكهم؛ ليسبحوا اسمه" المراد بالملك: النبي الأمي الآتي. وقد أمر بالابتهاج به، وبالتسبيح باسمه. أي للعمل بشريعته.

٣-ووصف شعب النبي الآتي بأنهم: **﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾** (الفتح:٢٩) ذلك قوله: "تنويهات الله في أفواههم، وسيف ذو حدين في يدهم؛ ليصنعوا نقمة في الأمم، وتأديبات في الشعوب..."

وأما عن التسبيح باسم الله نفسه. ففي المزمور المائة والثامن والأربعين: "هللويا. سبحوا الرب من السموات، سبحوه في الأعالي. سبحوه يا جميع ملائكته، سبحوه يا كل جنوده. سبحيه يا أيتها الشمس والقمر، سبحيه يا جميع كواكب النور. سبحيه يا سماء السموات ويا أيتها المياه التي فوق السموات. لتسبح اسم الرب؛ لأنه أمر فخلقت. وثبتها إلى الدهر والأبد. وضع لها حدا فلن تتعداه.

سبحي الرب من الأرض يا أيتها التنانين، وكل اللجج. النار والبرد الثلك والضباب الريح العاصفة الصانعة؛ كلمته. الجبال وكل الآكام الشجر المثمر وكل الأرز. الوحوش وكل البهائم الدبابات والطيور ذوات الأجنحة. ملوك الأرض وكل الشعوب. الرؤساء وكل قضاة الأرض. الأحداث والعذارى أيضا، الشيوخ مع الفتيان؛ ليسبحوا، اسم الرب؛ لأنه قد تعالى اسمه وحده. مجده فوق الأرض والسموات. وينصب قرنا لشعبه فخرا لجميع أتقيائه. لبني إسرائيل الشعب القريب إليه. هللويا" [مز ١٤٨]

"ليتقدس اسمك"

١-وقال عيسى ﷺ: "أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك" [متى ٦ :٩-١٠]

٢-"أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك" [لوقا ١١ :٢]

٣-وفي إنجيل الديداكي: "ولا تصلوا كالمرائين، بل كما أمر الرب في إنجيله. فصلوا هكـــذا: أبانـــا الذي في السماء. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك" [٨ :٢]

٤-وفي إنجيل بَرنابا: "أيها الرب إلهنا. ليتقدس اسمك القدوس. ليأت ملكوتك فينا" [بر ٣٧ : ٦-٨]

والملكوت: هو ملكوت محمد ﷺ طبقاً لرواية دانيال، ودعوة المسيح باقترابه. وقوله: أبانـــا الذي في السموات : هو تمييز لله عن جميع السادة المعلمين على شريعة التوراة. فإن كل واحد فيهم "أب" أي معلم وسيد. وقد بيّن الله في القرآن الكريم لليهود وللنصارى أن محمـــداً ﷺ لـــيس أبـــا كالمعلمين والسادة على شريعة التوراة. وذلك لأنه صاحب شريعة مستقلة عن شريعة التوراة. ذلك قوله: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّـــهُ بِكُـــلِّ شَيْءٍ عَلِيماً * مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّـــهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُـــوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾

وتقديس الاسم المراد به: تعظيم النبي الآتي، لا اسم الله نفسه.وذلك لأن معنى القـــدوس في اللغة العبرانية هو "الذي لا يتغير" ومكتوب في كتاب التوراة: أن الله لا يتغير. فما هي الفائدة مـــن قولهم لا يتغير اسمك؟ ففي سفر ملاخي :"لأني أنا الرب لا أتغير" [مل ٣ :٦]

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (الواقعة:٧٤) وقد تطابق التسبيح باسم الرب العظيم على معنى أنه النبي الأمي الآتي باسم الرب ليكلم بني إسرائيل نيابة عن الله مع القرآن الكريم. ففي سورة الواقعة يخبر عن حرب قادمة ويصف شدها بعبارات كنائية ثم يتحدث عن أمتين أثنتين أمـــة أولى وأمة آخرة. قال عنهما الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَـــا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:١٣٤) ثم تكلم عن اليهود وهم الأمة الأولى وقال عن الكافرين منهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ (الواقعة:٤٥)

ثم حثهم على الإيمان بدلائل قدرته وعظيم نعمته فقال: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ وبعدما فرغ من ذلك قال لليهودي: فإن وعيت معنى هذا، وتبت ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّـــكَ الْعَظِـــيمِ﴾ بحســـب المكتوب عندك في الزبور، وإذا أنت فتحت الزبور، وقرأت مزامير التسبيح؛ فإنها ستدلك على اسم الملك الذي ترنم له ترنيمة جديدة.

وكرر الكلام للتأكيد. فقال إن هذا القرآن الذي تعرفه بأنه ترنيمة حديدة؛ هو كريم وهو في كتاب مكنون عن مس الشياطين له، ولا يمسه إلا الملائكة المطهرون؛ فآمن به من قبل أن يأتيك الموت الذي لا تستطيع له دفعاً. فإذا علمت هذا ووعيته؛ فاعبد الله باسم هذا النبي العظيم.

وكرر الكلام للتأكيد في سورة الحاقة — وهي بمعنى الواقعة — وفيها يقول عن أصحاب الشمال الذين أخذوا كتبهم بشمالهم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ ثم يقول عن القرآن : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ثم يأمرهم بقراءة الزبور في مواضع التسبيح باسم الملك الآتي وهو النبي ﷺ وفيها: "غنوا للرب ترنيمة حديدة. تسبيحته في جماعة الأتقياء؛ ليفرح إسرائيل بخالقه ليبتهج بنو صهيون بملكهم؛ ليسبحوا اسمه برقص. بدف وعود ليرنموا له. لأن الرب راض عن شعبه. يجمّل الودعاء بالخلاص . . . ".

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

ويوجد فرق بين الأعظم والعظيم. فاسم الله هو الأعظم، واسم النبي الآتي ليكلم بني إسرائيل نيابة عنه هو العظيم، والأعلى خاص باسم الله.

والمتكلم بالنيابة عنه هو العلي.

وآية الكرسي فيها نبوءات عن محمد ﷺ قد بيناها في غير هذا الكتاب.

وفي سفر الجامعة في الأصحاح الخامس:

"إن رأيت ظلم الفقير، ونزع الحق والعدل في البلاد؛ فلا ترتع من الأمر؛ لأن فوق العالي عاليا يلاحظ، والأعلى فوقهما" [جا ٥ :٨]

وفي سفر الزبور : نبوءات باسم العلي

ففي المزمور الثاني والتسعين: "حسن هو الحمد للرب والترنم لاسمك أيها العلي. أن يخبر برحمتك في الغداة وأمانتك كل ليلة على ذات عشرة أوتار وعلى الرباب على عزف العود. لأنك فرحتني يا رب بصنائعك . بأعمال يديك أبتهج. ما أعظم أعمالك يا رب وأعمق جداً أفكارك. الرجل البليد لا يعرف والجاهل لا يفهم هذا. إذا زها الأشرار كالعشب وأزهر كل فاعلي الإثم فلكي يبادوا إلى الدهر. أما أنت يا رب فمتعال إلى الأبد. لأنه هوذا أعداؤك يا رب هوذا أعداؤك يبيدون. يتبدد كل فاعلي الإثم. وتنصب مثل البقر الوحشي قرني. تدهنت بزيت طري. وتبصر عيني بمراقبي. وبالقائمين عليّ بالشر تسمع أذناي.

الصدّيق كالنخلة يزهو كالأرز في لبنان ينمو. مغروسين في بيت الرب، في ديار إلهنا يزهرون. أيضا يثمرون في الشيبة. يكونون دساما وخضرا. ليخبروا بأن الرب مستقيم. صخرتي هو ولا ظلم فيه" [مزمور ٩٢]

البشارة باسم محمد ﷺ من بعد المسيح عيسى عليه السلام:

في رسالة يوحنا الثالثة. يكتب يوحنا لأخ له في الله: "أيها الحبيب. أنت تفعل بالأمانة كل ما تصنعه إلى الإخوة، وإلى الغرباء. الذين شهدوا بمحبتك أمام الكنيسة الذين تفعل حسنا إذا شيعتهم كما يحق لله؛ لأنهم من أجل اسمه خرجوا، وهم لا يأخذون شيئاً من الأمم. فنحن ينبغي لنا أن نقبل أمثال هؤلاء؛ لكي نكون عاملين معهم بالحق" [٣ يو ٥-٨]

والمعنى:

إن هؤلاء الذين خرجوا وهم فقراء، جهادا في سبيل؛ ينبغي لنا أن نقبل أمثالهم؛ لأنهم خرجوا للبشارة بالاسم.

وفي سفر أعمال الرسل أن المبشرين الأوائل كانوا يبشرون بالاسم، ولكن المحرفين جعلوه اسم يسوع. وهم يعلمون أن يسوع كان مبشرا بالاسم من قوله: "أيها الآب مجد اسمك" ومن قوله : "أنا أطلب مجدي. يُوجد من يطلب ويدين"

وقد قال لهم رئيس الكهنة: "أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم. وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم"؟ [أع٥]

ويُطلق النصارى الأولون على أنفسهم عن طيب خاطر تسمية "الذين يدعون باسم الرب" [أ ع٩]

وكانوا يصبغون في الماء باسم الرب. والصبغ[1]كان علامة تمييز بين اليهودي الذي قبل الدخول في نبوة محمد ﷺ والدعوة إليه، وبين اليهودي الذي بقى على يهوديته، ووطن نفسه أن ينكره، ذلك قوله:"غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب" [أ ع ٨]

لغو اليهود في النبي الآتي باسم الله:

لما حرف اليهود كتاب التوراة كتبوا النبوءات عن محمد لله محتملة له ومحتملة لنبي سيأتي منهم أنفسهم. ثم وضعوا كتبا تفسيرية لها مثل كتاب التلمود. وقد لغو في النبي الآتي باسم الله

---

[1] صبغ في اللغة العبرانية تنطق صبأ بالهمزة. فلذلك كان يطلق على الصابغين أتباع يحيى عليها لسلام لقب "الصابئين".

بقولهم: إن لله اسما أعظم. و لم يقولوا إنه اسم النبي الآتي نيابة عن الله، وإنما قالوا هو اسم خاص لله نفسه، من يعرفه من السحرة والمنجمين والعرافين؛ فإنه يقدر على تسخير الشياطين به؛ لمنفعته، ومن يعرفه ويتوسل به إلى الله فإنه يقضي حوائجه. وغرضهم من ذلك: هو تشكيك الناس في حقيقة النبي الآتي باسم الله. وابتدعوا له أسماء، وأظهروا فيها خلافا ليؤكدوا بالخلاف حقيقة زعمهم. وقالوا: إن سليمان عليه السلام كان يسخر الشياطين به. وأدخلوا هذا في المسلمين وهم يعلمون أن لله اسما واحدا هو "الله" وله أسماء تحمل معنى الصفات هي الرحمن الرحيم الملك... الخ. وهو عندهم "يَهْوَه" وليس لله اسم هو أعظم من اسم آخر.

فأسماؤه كلها على درجة واحدة في الحسن. وأظهروا في الاسم الأعظم خلافا بقولهم هل هو "الحي القيوم" أم هو "الله"؟ وفي كتب اليهود :" أهيا شرا أهيا" — "إله الصباءوت" — "إيل شداي" وكان اليهودي إذا نزلت به مصيبة؛ يسأل الله باسم النبي الآتي أن يرفعها عنه. أي أنهم كان يتوسلون إلى الله بمحمد رسول الله ﷺ وكانوا إذا احتاجوا من الله شيئا؛ يطلبونه بجاه محمد ﷺ.

سؤال الله باسم محمد:

ولأن المسيح عيسى عليه السلام نائب عن محمد رسول الله ﷺ كأنه هو؛ قال للحواريين: اسألوا الله باسمي؛ من اليوم إلى أن يظهر محمد النبي الآتي الذي أُبشر به، وفي اليوم الذي سيظهر فيه. لا تسألوا باسمي "في ذلك اليوم لا تطلبون مني شيئاً" وقال لهم: "بعد قليل لا تروني" لأنني سأموت كما يموت الناس "ثم بعد قليل تروني" لأنه إذ ظهر النبي الذي أبشر به؛ تروني في شخصه؛ لأني أنا وهو واحد. وسأعود في شخصه فأراكم.

وتكلم المسيح عيسى عليه السلام عن محمد رسول الله ﷺ فقال : " الآن تمجد ابن الإنسان، وتمجد الله فيه" أي اقترب مجيء مجده رسول الله ﷺ " وإذا كان الله تمجد فيه" أي ظهرت قدرة الله في نصرته " فإن الله سيمجده في ذاته" وعبر عن اقتراب ظهوره بقوله: " وبعد قليل سيمجده" ثم حث الحواريين على الجهاد في سبيل الله، وحثهم على التواضع، وأن يحب بعضهم بعضا. وبيّن لهم: أن المعجزات التي يعملها، يقدرون على عملها إذا آمنوا به "الحق الحق أقول لكم: من آمن بي يعمل الأعمال التي أعملها، بل أعظم منها؛ لأني ذاهب إلى الآب. فكل ما تطلبونه باسمي؛ أعمله حتى يتمجد الآب في الابن. إذا طلبتم مني شيئاً باسمي أعمله"

ثم أظهر اسمه "أحمد" ومكتوب بدله في الإنجيل "المعزّي" وقال بعده: "لن أترككم يتامى، بل أرجع إليكم" في شخصه. وفي يوم ظهوره ستتأكدون من كلامي عنه. هذا الكلام الذي تلقيته من الله. فأكون أنا والله صادقين "تعرفون أني في أبي، وأنكم أنتم فيّ، مثلما أنا فيكم"

وتكلم عن الشيطان. ووصفه بسيد العالم. لأن العالم كله يميل إلى الشهوات.وهو يدلهم عليها، ولا يميل الناس إلى الزهد والنسك فلذلك أضل منهم جبلا كثيراً. وقال: إنني حذرت العالم من الشيطان، فإذا ظهر النبي الذي أُبشر به وغفلوا عنه فهلكوا. لا أكون أنا المتسبب في إهلاكهم؛ وذلك لأني عرفتهم به من الآن. ولا يقدر أن يحتج الشيطان عليّ بأني قصرت في إظهار عداوته لهم "لن أخاطبكم بعد طويلا؛ لأن سيد هذا العالم" وهو الشيطان " سيجيء لا سلطان له عليّ"

وقال للحواريين: جاهدوا في سبيل الله: "فيعطيكم الآب كل ما تطلبون باسمي"

* * *

وهذا هو نص الكلام من إنجيل يوحنا. من طبعة الشرق الأوسط بلبنان:

"الحق الحق أقول لكم: من آمن بي يعمل الأعمال التي أعملها، بل أعظم منها، لأني ذاهب إلى الآب. فكل ما تطلبونه باسمي؛ أعمله، حتى يتمجد الآب في الابن. إذا طلبتم مني شيئاً باسمي؛ أعمله.

الوعد بالروح القدس

إذا كنتم تحبوني؛ عملتم بوصاياي. وسأطلب من الآب أن يعطيكم مُعَزِيًا(١) آخر يبقى معكم إلى الأبد.

هو روح الحق الذي لا يقدر العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه. أما أنتم فتعرفونه، لأنه يقيم معكم ويكون فيكم.

لن أترككم يتامى، بل أرجع إليكم. بعد قليل لن يراني العالم، أما أنتم فترونني ولأني أحيا، فأنتم ستحيون. وفي ذلك اليوم تعرفون أني في أبي، وأنكم أنتم فيّ مثلما أنا فيكم.

من قبل وصاياي وعمل بها؛ أحبني. ومن أحبني أحبه أبي، وأنا أحبه وأظهر له ذاتي.

فقال له يهوذا، وهو غير يهوذا الأسخريوطي: يا سيد، كيف تظهر ذاتك لنا ولا تظهرها للعالم؟ أجابه يسوع: "من أحبني سمع كلامي فأحبه أبي، ونجيء إليه ونقيم عنده. ومن لا يحبني لا يسمع كلامي. وما كلامي من عندي، بل من عند الآب الذي أرسلني.

قلت لكم هذا كله وأنا معكم. ولكن المعُزّي، وهو الروح القدس الذي يرسله الآب باسمي، سيعلمكم كل شيء ويجعلكم تتذكرون كل ما قلته لكم.

---

(١) المُعَزي: ترجمة بارقليط. وهي عبرية تنطق في اليونانية "بارقليطوس" و "بيرقليط" تترجم "أحمد"

سلاما أترك لكم، وسلامي أعطيكم، لا كما يعطي العالم أعطيكم أنا. فلا تضطرب قلوبكم ولا تفزع. قلت لكم: أنا ذاهب وسأرجع إليكم، فإن كنتم تحبوني فرحتم بأني ذاهب إلى الآب، لأن الآب أعظم مني. أخبرتكم بهذا قبل أن يحدث، حتى متى حدث تؤمنون . لن أخاطبكم بعد طويلا، لأن سيد هذا العالم سيجيء لا سلطان له عليّ، ولكن يجب أن يعرف العالم أني أحب الآب وأني أعمل بما أوصاني الآب. قوموا نذهب من هنا.

يسوع الكرمة الحقيقة:

أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرّام. كل غصن مني لا يحمل ثمرا؛ يقطعه، وكل ما يثمر؛ ينقيه ليكثر ثمره. أنتم الآن أنقياء بفضل ما كلمتكم به. اثبتوا فيّ وأنا فيكم. وكما أن الغصن لا يثمر من ذاته إلا إذا ثبت في الكرمة، فكذلك أنتم: لا تثمرون إلا إذا ثبتم فيّ.

أنا الكرمة وأنتم الأغصان: من يثبت فيّ وأنا فيه؛ يثمر كثيرا. أما بدوني فلا تقدرون على شيء. من لا يثبت فيّ؛ يرمي كالغصن فييبس. والأغصان اليابسة تجمع وتطرح في النار فتحترق. إذا ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم، تطلبون ما تشاؤون فتنالونه. بهذا يتمجد أبي: أن تحملوا ثمرا كثيرا فتكونوا تلاميذي. أنا أحبكم مثلما أحبني الآب، فاثبتوا في محبتي. إذا عملتم بوصاياي تثبتون في محبتي، كما عملت بوصايا أبي وأثبت في محبته.

قلت لكم هذا ليدوم فيكم فرحي، فيكون فرحكم كاملا. هذه هي وصيتي: أحبوا بعضكم بعضا. مثلما أحببتكم.ما من حب أعظم من هذا: أن يضحي الإنسان بنفسه في سبيل أحبائه. وأنتم أحبائي إذا عملتم بما اوصيكم به. أنا لا أدعوكم عبيدا بعد الآن، لأن العبد لا يعرف ما يعمل سيده، بل أدعوكم أحبائي، لأني أخبرتكم بكل ما سمعته من أبي. ما اخترتموني أنتم، بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتثمروا ويدوم ثمركم، فيعطيكم الآب كل ما تطلبونه باسمي. وهذا ما أوصيكم به: أن يحب بعضكم بعضا.

العالم ويسوع

"إن أبغضكم العالم، فتذكروا أنه أبغضني قبل أن يبغضكم. لو كنتم من العالم، لأحبكم العالم كأهله. ولأني اخترتكم من هذا العالم وما أنتم منه، لذلك أبغضكم العالم. تذكروا ما قلته لكم: ما كان خادم أعظم من سيده. فإذا اضطهدوني يضطهدونكم، وإذا سمعوا كلامي يسمعون كلامكم. هم يفعلون بكم هذا كله من أجل اسمي، لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني. لولا أني جئت وكلمتهم، لما كانت عليهم خطيئة. أما الآن، فلا عذر لهم من خطيئتهم. من أبغضني أبغض أبي. لولا أني عملت بينهم أعمالا ما عمل مثلها أحد، لما كانت لهم خطيئة. لكنهم الآن رأوا، ومع ذلك

أبغضوني وأبغضوا أبي. وكان هذا ليتم ما جاء في شريعتهم: أبغضوني بلا سبب. ومتى جاء المُعَزّي الذي أرسله إليكم من الآب، روح الحق المنبثق من الآب فهو يشهد لي. وأنتم أيضا ستشهدون، لأنكم من البدء معي.

الرّوح القدس

"قلت لكم هذا الكلام لئلا يضعف إيمانكم. سيطردونكم من المجامع، بل تجيء ساعة يظن فيها من يقتلكم أنه يؤدي فريضة لله. وهم يعملون ذلك لأنهم لا يعرفون أبي ولا يعرفوني. أقول لكم هذا، حتى إذا جاءت الساعة تتذكرون أني قلته لكم. ما قلت لكم من البداءة لأني كنت معكم. أما الآن فأنا ذاهب إلى الذي أرسلني، ولا أحد منكم يسألني: إلى أين أنت ذاهب؟ والآن قلت لكم، فملأ الحزن قلوبكم.

صدقوني؛ من الخير لكم أن أذهب، فإن كنت لا أذهب لا يجيئكم المُعزّي. أما إذا ذهبت فأرسله إليكم. ومتى جاء وبخ العالم على الخطيئة والبِرّ والدينونة. أما على الخطيئة؛ فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على البر فلأني ذاهب إلى الآب ولن تروني. وأما على الدينونة فلأن سيد هذا العالم أُدين وحُكِمَ عليه. عندي كلامٌ أقولُهُ لكم بعد، ولكنكم لا تقدرون أن تحتملوه. فمتى جاء روح الحق أرشدكم إلى الحق كله، لأنه لا يتكلم بشيء من عنده، بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما سيحدث. سيمجدني لأنه يأخذ كلامي ويقوله لكم. وكل ما للآب هو لي، لذلك قلت لكم: يأخذ كلامي ويقوله لكم. بعد قليل لا تروني، ثم بعد قليل تروني.

الحزن والفرح:

فقال التلاميذ بعضهم لبعض: ما هذا الذي يقوله لنا: بعد قليل لا تروني، ثم بعد قليل تروني. وأنا ذاهب إلى الآب"؟ . وتساءلوا : ما معنى هذا القليل؟ نحن لا نفهم ما يقول.

وعرف يسوع أنهم يريدون أن يسألوه، فقال لهم: تتساءلون عن معنى قولي: بعد قليل لا تروني، ثم بعد قليل تروني. الحق الحق أقول لكم: ستبكون وتندبون، وأما العالم فسيفرح. ستحزنون، ولكن حزنكم يصير فرحا. فالمرأة تحزن وهي تلد، لأن ساعتها جاءت. فإذا ولدت تنسى أوجاعها، لفرحها بولادة إنسان في العالم. وكذلك أنتم تحزنون الآن، ولكني سأعود فأراكم، فتفرح قلوبكم فرحا لا ينتزعه منكم أحد.

في ذلك اليوم لا تطلبون مني شيئا. الحق الحق أقول لكم: كل ما تطلبونه من الآب باسمي تنالونه. وما طلبتم شيئاً باسمي حتى الآن. أُطلبوا تنالوا، فيكتمل فرحكم.

الانتصار على العالم

قلت لكم هذا كله بالأمثال. وتجيء ساعة لا أحدثكم فيها بالأمثال، بل أحدثكم عن الآب بكلام صريح. وفي ذلك اليوم أنتم تطلبون من الآب باسمي، ولا أقول لكم أنا أطلب منه لأجلكم. فالآب نفسه يحبكم، لأنكم أحببتموني وآمنتم بأني خرجت من عند الله. نعم، خرجت من عند الآب وجئت إلى العالم وأذهب إلى الآب.

فقال له تلاميذه: " أنت الآن تتكلم كلاما صريحا، لا بالأمثال. ونرى الآن أنك تعرف كل شيء، وأنك لا تحتاج إلى أن يسألك أحد عن شيء. فلذلك نؤمن بأنك جئت من عند الله.

أجابهم يسوع: الآن تؤمنون. تجيء ساعة، بل جاءت الآن، تتفرقون فيها، فيذهب كل أحد في سبيله وتتركوني وحدي. ولكن لا أكون وحدي، لأن الآب معي. قلت لكم هذا كله ليكون لكم سلام بي. ستعانون الشدة في هذا العالم، فتشجعوا. أنا غلبت العالم.

صلاة يسوع من أجل تلاميذه:

وبعد هذا الكلام، رفع يسوع عينيه إلى السماء وقال: يا أبي جاءت الساعة: مجد ابنك ليمجدك ابنك. بما أعطيته من سلطان على جميع البشر حتى يهب الحياة الأبدية لمن وهبتهم له. والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ويعرفوا يسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجدتك في الأرض حين أتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله.

فمجدني الآن يا أبي عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل أن يكون العالم. أظهرت اسمك لمن وهبتهم لي من العالم. كانوا لك، فوهبتهم لي وعملوا بكلامك. والآن هم يعرفون أن كل ما أعطيتني هو منك. بلّغْتُهمُ الكلام الذي بلغتني؛ فقبلوه وعرفوا حق المعرفة أني جئت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني. أنا أصلي لأجلهم، ولا أصلي لأجل العالم، بل لأجل من وهبتهم لي لأنهم لك. كل ما هو لي فهو لك، وكل ما هو لك فهو لي، وأنا أتمجد بهم. لن أبقى في العالم أما هم فباقون في العالم، وأنا ذاهب إليك. أيها الآب القدوس، إحفظهم باسمك الذي أعطيتني، حتى يكونوا واحدا مثلما أنت وأنا واحد. وعندما كنت أنا معهم حفظتهم باسمك الذين أعطيتني. حرستهم، فما خسرت منهم أحدا إلا ابن الهلاك ليتم ما جاء في الكتاب[1]. والآن أنا ذاهب إليك. أقول هذا الكلام وأنا في العالم ليكون لهم كل فرحي. بلّغتهم كلامك فأبغضهم العالم لأنهم لا ينتمون إلى العالم كما أنا لا أنتمي إلى العالم. لا أطلب إليك أن تخرجهم من العالم، بل أن تحفظهم

[1] راجع كتاب "اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة" نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة.

من الشرير. ما هم من العالم. وما أنا من العالم. قدِسّهم في الحق لأن كلامك حق. أنا أرسلتهم إلى العالم كما أرسلتني إلى العالم. من أجلهم أقدس نفسي حتى يتقدسوا هم أيضاً في الحق. لا أُصلّي لأجلهم وحدهم، بل أُصلّي أيضا لأجل من قبلوا كلامهم فآمنوا بي. إجعلهم كلهم واحدا ليكونوا واحدا فينا. أيها الآب مثلما أنت فيّ وأنا فيك، فيؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني؛ ليكونوا واحدا مثلما أنت وأنا واحد. أنا فيهم وأنت فيّ لتكون وحدتهم كاملة، ويعرف العالم أنك أرسلتني. وأنك تحبهم مثلما تحبني. أنت وهبتهم لي، أيها الآب وأُريدُهُم أن يكونوا معي حيثُ أكونُ ليَروا ما أعطيتني من المَجد لأنك أحببتني قبل أن يكون العالم. ما عرفكَ العالمُ، أيُّها الآبُ الصالحُ، لكن أنا عَرَفْتُكَ وعَرفَ هؤلاء أنك أرسلتني. أظهرت لَهُمُ اسمكَ، وسأُظهِرُهُ لهُم لتكون فيهم محبّتُكَ لي وأكونَ أنا فيهم"

البيان :

ويزعم المسيحيون أن "ابن الهلاك" هو يهوذا الإسخريوطي الذي يزعمون أنه هو الذي خان المسيح ودل اليهود على مكانه ليقتلوه. وغرضهم من هذا الزعيم: هو: إبطال نبوءة في الزبور تدل على محمد رسول الله ﷺ بوضعها على يهوذا[1]وابن الهلاك في الزبور يدل على اليهود الذين سيكفرون بمحمد رسول الله ﷺ ويناصبونه العداء بلا سبب. وهذا هو النص بتمامه:

"طوبى للذي ينظر إلى المسكين. في يوم الشر ينجيه الرب. الرب يحفظه ويحييه. يغتبط في الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه. الرب يعضده وهو على فراش الضعف. مهدت مضجعه كله في مرضه.

أنا قلت: يا رب ارحمني. إشف نفسي لأني قد أخطأت إليك. أعدائي يتقاولون عليّ بشر. متى يموت ويبيد اسمه؟ وإن دخل ليراني؛ يتكلم بالكذب. قلبه يجمع لنفسه إثماً. يخرج. في الخارج يتكلم. كل مبغضيّ يتناجون معا عليّ. عليّ تفكروا بأذيتي. يقولون: أمر رديء قد انسكب عليه. حيث اضطجع لا يعود يقوم. أيضاً: رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزي رفع عليّ عقبه.

أما أنت يا رب فارحمني، وأقمني فأجازيهم. بهذا علمت أنك سُرِرْت بي أنهُ لم يهتف عليّ عدويّ. أما أنا فبكمالي دعمتني، وأقمتني قدامك إلى الأبد. مبارك الرب إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد. آمين فآمين" [مزمور ٤١]

البيان:

---

[1] المصدر السابق

تخيل داود عليه السلام محمدا رسول الله ﷺ متكلما عن نفسه، ونقل كلامه للناس. وسفر الزبور على هذا المعنى هو كلام محمد على لسان داود، وبدأ كلامه في هذا الزبور بقوله: إنه ليس من المتكبرين الذين يحتقرون المساكين، وإنما هو من المتواضعين لله " هنيئا لمن يراعي المسكين في يوم السوء ينجيه الرب، يحرسه ويطيل حياته .." وفي هذا المعنى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾

طابق حالته في القرآن على ما في المزمور " قلت: يا رب تحنن واشفني، خطئت إليك" — ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ والغرض من المطابقة: هو أنه إذا بُعث، وجاء في كلامه ما نطق عنه بلسان داود؛ فإنه يكون هو النبي المنتظر. ثم قال لله: "أعدائي يتكلمون بالشر قائلين: متى يموت ويبيد اسمه"؟ وهذا يدل على أنهم أشرار وقال إنهم يكذبون على : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وقال إنهم "يخرجون يدبرون المكايد" وفي القرآن : ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾

وقال عن اليهود: "وجميعهم يظنون السوء بيّ" وفي ترجمة: "يقولون : أمر رديئ قد انسكب عليه" وفي القرآن: ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾

وكان يجب على اليهود أن ينصروه؛ لأنه وهم أصدقاء في الدعوة إلى الله. هم بكتاب موسى كانوا يدعون. وهو بكتابه صار يدعو. وقد وثق فيهم أنهم سيشهدون له بصحة نبوته، ولكنهم انقلبوا عليه " حتى صديقي الذي وثقت به وآكل خبزي؛ انقلب عليّ" وفي ترجمة : "أيضا رجل سلامتي الذي وثقت به، آكل خبزي رفع عليَّ عقبه" ثم تكلم عن حرب اليهود له، وطلب من الله أن ينصره عليهم، وأن يبقيه على الدوام، أي يبقي شريعته، وفي القرآن من هذا المعنى كثير ومنه ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾

والشاهد في هذه النبوءة: أن الذي رفع عليه عقبه ليس شخصا واحدا. وإنما هم اليهود جميعا. ويدل على ذلك: " فارحمني وأقمني فأجازيهم" — "وأقمني معافى لأجازيهم"

ومحرفو الإنجيل لكي يبعدوا هذه النبوءة عن محمد رسول الله ﷺ كتبوا أن الرافع عقبه هو يهوذا الإسخربوطي، وأن الرفع على المسيح بمعنى أنه دل اليهود على مكانه ليصلبوه.

وقولهم باطل؛ لأن نص النبوءة بالجمع، وليس بالمفرد.

وفي الأصحاح الثالث عشر من إنجيل يوحنا يقسم المسيح اليهود إلى قسمين: قسم مختار وهم الذين آمنوا به وسيدعون معه إلى التعريف بمحمد رسول الله ﷺ وقسم ملعون وهم الذين رفضوه. وقال: إن المرفوضين هم اليهود الذين جحدوا فضل الله عليه، وردوا أحكامه. ذلك قوله: "لا أقول هذا فيكم كلكم؛ فأنا أعرف الذين اخترهم. ولكن ما جاء في الكتب المقدسة لابدّ أن يتم، وهو "أن الذي أكل خبزي؛ تمردّ عليّ" يعني بالذين أكلوه خبزه، وتمردوا عليه: جميع اليهود الذين بدلوا نعمة الله كفرا. والمحرفون حرفوا كلامه على يهوذا الإسخربوطي ليبعدوا النبوءة عن محمد رسول الله ﷺ.

"فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه واتكأ أيضا قال لهم: أتفهمون ما قد صنعت بكم؟ أنتم تدعونني معلما وسيدا. وحسنا تقولون لأني أنا كذلك. فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم. فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأني أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً. الحق الحق أقول لكم: إنه ليس عبد أعظم من سيده، ولا رسول أعظم من مرسله. إن علمتم هذا، فطوباكم إن عملتموه. لست أقول عن جميعكم. أنا أعلم الذين اخترهم. لكن يتم الكتاب: "الذي يأكل معي الخبز رفع عليّ عقبه" أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون أني أنا هو. الحق الحق أقول لكم: الذي يقبل من أُرسِلهُ؛ والذي يقبلني، يقبل الذي أرسلني" [يوحنا ١٣]

***

اقرأ هذا النص:

في سفر باروخ في الأصحاح الرابع وما بعده:

"وأنا بأي شيء أستطيع أن أغنيكم؟ إن الذي جلب عليكم الشرور؛ هو الذي ينقذكم من أيدي أعدائكم. سيروا يا بني سيروا. أما أنا؛ فإني مهجورة وحيدة. قد خَلَعتُ حلة السلام، ولبستُ مسح الابتهال. أصرخ إلى الأزلي طوال أيامي. تشجعوا يا بني، واستغيثوا بالله؛ فينقذكم من تسلط الأعداء ومن أيديهم، فإني قد رجوت من الأزلي خلاصكم. أتاني فرح من القدوس للرحمة التي تأتيكم عما قليل. من عند الأزلي مخلصكم. لكن الله سيردكم لي بفرح وابتهاج للأبد. فكما ترى

الآن، حارات صهيون حلاءكم. هكذا عما قليل سيرين الخلاص. من عند إلهكم. إنه سيوافيكم. في مجد الأزلي العظيم وبهائه.

يا بني احتملوا بالصبر؛ الغضب. الذي حل بكم من عند الله. قد اضطهدك عدوك. لكنك سترى عما قليل هلاكه، وتطأ رقابهم. إن بني الأحباء سلكوا طرقا وعرة، وسيقوا كغنم سلبها الأعداء. تشجعوا يا بني، واستغيثوا بالله. فإن الذي جلب عليكم هذه؛ سيتذكركم، وكما قصدتم أن تشردوا عن الله. فإذا رجعتم إليه؛ تزدادون التماسا له عشرة أضعاف. فإن الذي جلب عليكم هذه الشرور؛ يجلب لكم الابتهاج الأبدي، مع خلاصكم..."

البيان:

لما وقع اليهود في أسر ملك بابل؛ عزّاهم باروخ النبي بأن الله سيرسل إليهم النبي الذي سيأتي على مثال موسى؛ ليحررهم من ذل الأجانب. وهذا ما سنوضحه في الموضوع التالي:



البشارة العشرون

أرني مجـــــدك

وفي كتاب التوراة أن موسى قال لله تعالى : "أرني مجدك" [خر ٣٣ : ١٨] وقد فسر المسيح عليه السلام هذا القول بقوله: إن الله تعالى أراه محمد رسول الله ﷺ على ذراعي إسماعيل عليه السلام. ومعنى هذا: أن الله لما وعد بنبي يأتي من بعد موسى[١] لينوب عنه في حمل رسالة الله إلى النـــاس؛ طلب موسى أن يرى مجد هذا النبي الذي سيخلفه. فمثّل له رؤيته. ذلك قوله: "أيها الرب إله إســرائيل القدير الرحيم أظهر لي عبدك في سناء مجدك[٢]. فأراه من ثَمّ رسوله على ذراعي إسماعيل، وإسماعيل على ذراعي إبراهيم، ووقف على مقربة من إسماعيل؛ إسحق، وكان على ذراعية طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلا: هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء. فصرخ من ثم موسى بفـــرح: يـــا إسماعيل إن في ذراعيك العالم كله والجنة. اذكرني أنا عبدالله لأجد نعمة في نظر الله بسبب ابنـــك، الذي لأجله صنع الله كل شيء"

***

وبعد موت موسى عليه السلام بآلاف من السنين؛ ظهر في اليهود رجل عالم يدعى "الربّي يهوذا هناسي" وألف أحاديث ونسبها إلى موسى وسماها بالأحاديث النبوية المفسرة للتوراة والمكملة لهـــا. وقد امتدح علماء اليهود العبرانيين عمله هذا. وقالوا في تواريخهم عنه: "إن الله عندما أمر موســى بحمل الرسالة إلى الشعب، وكان قد فتح عينيه وكشف له المستقبل، ورأى أحد الأشخاص اللامعين الممجّدين. سأل الله من عسى أن يكون هو هذا الشخص؟ فأعلمه الله: أنه الربّي يهوذا هناســـي. وهنا اعتذر موسى عن حمل الرسالة ما دام يوجد هناك شخص مثل الربي يهوذا هناسي أجدر منـــه بهذا العمل"[٣]أ. هـــ.

والأحاديث التي ألفها الرِّبي يهوذا هناسي تسمى "المنشأة" وتفســـيرها يســـمى "الجمـــارا" ومنهما تكون التلمود.

البيان:

---

[١] "يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون ... إلخ" وسيأتي نصه من ترجمة الكتاب المقدس/ دار المشرق ببيروت.

[٢] نصها في التوراة : "أرني مجدك"

[٣] ص ٣٢ التلمود / إعداد : راهب من دير البرموس – مراجعة الأنبا: يسوذورس – دار الجيل للطباعة بالقاهرة سنة ٢٠٠١م.

قال موسى لله – بحسب ما في التوراة – :" أرني مجدك" قوله هذا يدل على أنه يريد رؤية مجد النبي الأمي الآتي خلفا له بدليل:

أن مفسري التوراة من اليهود فسروا الآتي بالربي يهوذا هناسي. وقد فسر المسيح بمحمد رسول الله ﷺ فأي التفسيرين هو الصحيح؟ من المؤكد أنه هو تفسير المسيح للنص. لأن شريعة موسى تؤدي أغراضها بدون الأحاديث التي زعموا أنها مفسرة ومكملة للتوراة. والذين عملوا بالتوراة من قبل تدوين هذه الأحاديث. إن كانوا سيدخلون النار. فأي ذنب لهم في دخولهم بسببها وهي لم تظهر بعد؟ وكيف يسوّي هؤلاء السفهاء كلاما قاله الله بكلام قد قاله البشر؟ ولماذا يتركون العمل بالتوراة ويعملون بهذه الأحاديث التي رواها واحد. لا يدرون إن كان قد صدق في روايته أو كان قد كذب فيها؟ وكيف يعدّلون أو يجرِّحون الرواي الذي استلم من موسى؛ وهم لم يروه؟

وفي عصر المسيح عيسى عليه السلام كان علماء اليهود يتظاهرون بالغيرة على الشريعة، ويعملون بتقاليد الشيوخ المدونة في التلمود، رياء وسمعة.

ولذلك وبخهم وسخر منهم وقال لهم: إنكم أبطلتم وصية الله بتقاليدكم.

ففي الأصحاح السابع من إنجيل مَرْقس:

"واجتمع إليه الفَرِّيسيُّون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم. ولما رأوا بعضا من تلاميذه يأكلون خبزاً بأيد دنسة – أي غير مغسولة – ؛ لاموا. لأن الفريسيين وكل اليهود إن لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون. متمسكين بتقليد الشيوخ. ومن السوق إن لم يغتسلوا لا يأكلون. وأشياء أخرى كثيرة تسلّموها للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرّة. ثم سأله الفريسيون والكتبة: لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزا بأيد غير مغسولة؟ فأجاب وقال لهم: حسنا تنبأ إشعياء عنكم أنتم المرائين كما هو مكتوب :" هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعدٌ عني بعيداً. وباطلا يعبدونني، وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا الناس" لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس. غسل الأباريق والكؤوس وأمورا أُخر كثيرة مثل هذه تفعلون. ثم قال لهم: حسنا رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم. لأن موسى قال : " أكرم أباك وأمك" . "ومن يشتم أبا أو أما فليمُت موتاً" وأما أنتم فتقولون : إن قال إنسانٌ لأبيه أو أمه: قربانٌ – أي هديةٌ – هو الذي تنتفع به مني. فلا تدعونهُ في ما بعدُ يفعل شيئاً لأبيه أو أمه. مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلّمتموهُ. وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون" [مرقس٧].

وفي معجم اللاهوت المسيحي الكاثوليكي ما نصه:

"يسوع وسنة الشيوخ: منذ البداية يوضح يسوع عدم تقيده بتقليد اليهود المعاصر له. إلا أنه لا يمس جوهر التراث التقليدي المحفوظ في الكتب المقدسة. فالشريعة والأنبياء لا ينبغي أن يبطلا، بل أن يتمما [متى: ١٧] أما "سنّة الشيوخ" فإنها لا تحظى بمثل هذا الامتياز؛ لأنها شيء بشري تماما. قد يحمل في ذاته خطر نسخ الشريعة [مرقس ٧ :٨ –١٣] ولذا يشجع يسوع تلاميذه على التحرر من سنة الشيوخ، بل ويعلن أيضاً بطلانها؛ إلا أنه يتصرف في الوقت نفسه، تصرف معلم يعلّم" أ.هـ.

***

وإذ قد بطل قول اليهود وهو أن قول موسى لله: "أرني مجدك" يدل على رؤية الرِّبي يهوذا هناسي. إذ التوراة كانت ﴿ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ يتبين أن صاحب المجد الآتي هو محمد رسول الله ﷺ الذي يقول دانيال عنه: "فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا" ولما ظهر محمد رسول الله ﷺ آتاه الله ملكا عظيما، وجعل له مجداً وسلطاناً . أما الربي يهوذا هناسي، فإنه كان من علماء اليهود الخاضعين لملوك الفرس وما كان لهم من حول ولا طول. حتى المسيح ابن مريم عليه السلام كان يقول: "أعطوا ما لقيصر؛ لقيصر، وما لله؛ لله"

وفي كتاب عن التلمود – نشر دير البرموس بالقاهرة ما نصه"

وقد امتدح معلمو اليهود وحاخاماتهم، يهوذا هناسي كثيراً فقالوا عنه:

"من يوم وفاة ربي يهوذا بَطُلَ التواضع: إنه قد كان متبحرا في اللغة العبرية واشتقاقاها وأوضاعها حتى أن علماء زمانه كانوا يستفتون (يطلبون المشورة) من خدام بيته، وكان ذا ثروة طائلة ونفوذ كبير، حتى بالغوا كثيراً في ذلك. وقال بعضهم: ما رأينا منذ أيام موسى علماً وعظمة مجتمعة في شخص واحد مثلما وجدت في شخص هناسي. وكان حكام زمانه يخطبون وده ويتقربون إليه ويجلّونه رغم الأحوال السيئة لليهود في عصره"

ويرد في تقاليد اليهود عن هناسي: أن الله عندما أمر موسى بحمل الرسالة إلى الشعب، وكان قد فتح عينيه وكشف له المستقبل. ورأى أحد الأشخاص اللامعين الممجدين، سأل الله من عسى أن يكون هو هذا الشخص، فأعلمه الله أنه الربي يهوذا هناسي، وهنا اعتذر موسى عن حمل الرسالة ما دام يوجد هناك شخص مثل يهوذا أحدر منه بهذا العمل" أ.هـ.

ابتداء ظهور مجد الله:

طلب موسى رؤية مجد الله "فقال موسى: أرني مجدك. فقال الرب: سأعرض كل جلالي أمامك، وأنادي باسمي. أنا الرب على مسمعك، وأتحنن على من أتحنن، وأرحم من أرحم"

كيف يطلب رؤية المجد هاهنا في الأصحاح الثالث والثلاثين. وهو قد رآه من قبل ذلك في الأصحاح الثالث عشر من نفس السفر؟ وهو :" وكان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود من سحاب؛ ليهديهم في الطريق، وليلا في عمود من نار ليضيئ لهم. فواصلوا السير نهارا وليلا. وكان عمود السحاب نهاراً، وعمود النار ليلاً، لا يزولان من أمام الشعب" [خر ١٣ : ٢١-٢٢]

لابد أنه يطلب رؤية مجد النبي الأمي الآتي الذي سيخلفه في قيادة الشعب إلى الله. ومجد الله في ابتداء ظهوره: هو ظهور نار شديدة؛ كدلالة على قدرة الله. وأحياناً كان الغمام يحل محل النار. أما الله نفسه فلم يظهر في النار و لم يظهر في الغمام. وإنما الذي كان يظهر هو "ملاك الله النائب عنه" والملاك هو الذي كلم موسى نيابة عن الله على جبل طور سيناء لما جاءه بحسب الميقات. وفي الأصحاح الأربعين من السفر نفسه: "ثم غطى السحاب خيمة الاجتماع، وملأ مجد الرب المسكن؛ فلم يقدر موسى أن يدخل إليه، وكان إذا ارتفع السحاب عن المسكن يتابع بنو إسرائيل سفرهم، وإلا لزموا مكانهم إلى أن يرتفع. فسحاب الرب كان على المسكن نهارا، وكانت النار في السحاب ليلا، أمام عيون بني إسرائيل في جميع مراحل سفرهم"[خر ٤٠ : ٣٤ –٣٨].

وقد رأى النبي حِزقيال مظهر مجد الرب وهو يغادر أورشليم عشية تدميرها. في الأصحاح العاشر. فلما تكلم عن بئر زمزم في رؤياه وعن مقاييس الكعبة البيت الحرام؛ بين أن مجد الله الجديد سيجيء من طريق الشرق، وصوته كصوت مياه غزيرة، والأرض تلألأت من مجده "ودخل مجد الرب إلى الهيكل من الباب الشرقي. فحملني الروح ودخل بي إلى الدار الداخلية. فإذا بمجد الرب ملأ الهيكل" [خر ٤٣].

وفي الأيام الأخيرة لملك بني إسرائيل وشريعة التوراة؛ يظهر النبي المنتظر ويحل عليه مجد الرب. وعلامة حلوله عليه: هو أنه يهلك الكافرين به من اليهود والأمم، شبه النار التي صاحبت ظهور المجد الأول في النار والغمام. فإشعياء يقول عن مجد مكة المكرمة: "قومي استنيري! فإن نورك قد وافى. ومجد الرب أشرق عليك" [إش ٦٠ :١] وفي الأيام الأخيرة. وهي بدء الأيام للنبي المنتظر يتم مجد الرب على الأمة الآتية. ذلك قول الله على لسان إشعياء: "قد حان أن أحشر جميع الأمم والألسنة فيأتون ويرون مجدي" [إش ٦٦ : ١٨-١٩ مزمور ٩٧ :٦ حبقوق ٢ :١٤] وهذا هو

الذي طلب موسى رؤيته بقوله :" أرني مجدك" الآتي؛ لأنه قد رأي مجده على سيناء حال تلقي الشريعة. وهو لا يطلب شيئاً قد رآه من قبل.

وتكلم إشعياء عن عبد الرب الآتي الذي سيبدأ به المجد الجديد [إش ٥٢ :١٤] وقال : إن الله قال له: "أنت عبدي؛ فإني بك أتمجد" [إش ٤٩ :٣] فإذا قال موسى: "أرني مجدك" فإنه يطلب رؤية محمد رسول الله ﷺ الآتي بمجد غير مجده.

وقد تكلم داود في المزمور الثاني والستين على لسان محمد بظهر الغيب، ومن كلامه عنه لله تعالى :" خالقي هو، ومخلّصي[1]، وملجأي؛ فلا أتزعزع. عند الله خلاصي ومجدي":

"إلى الله ترتاح نفسي،
ومنه وحده خلاصي.
خالقي هو ومخلصي.
وملجأي فلا أتزعزع.
إلى متى تهجمون جميعاً
على إنسان مثلي لتهدموه؟
وما هو إلا حائط مائل،
أو كجدار يكاد ينهار.
يتآمرون لإسقاطه عن مقامه،
ويجدون سرورا بكلام الكذب.
يباركونه بأفواههم علنا.
وفي قلوبهم يلعنونه.
إلى الله ترتاح نفسي،
ومنه وحده رجائي.
خالقي هو مخلصي.
وملجأي فلا أتزعزع.
عند الله خلاصي ومجدي،
وفي عزة الله صخرتي ومحتماي.

---

[1] ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾ الفرقان بالعبرية: هو الخلاص من أمم الكفر إذا عملوا بالتوراة، فيكون هو الفارق بين عهدين عهد الحق، وعهد الباطل الذي كان عليه عبّاد الأصنام. والله خلّصهم منهم بالحرب. مع موسى وهارون.

توكلوا عليه أيها الشعب،
وافتحوا قلوبكم له،
لأنه ملجأ لنا كل حين. نفخة ريح بنو آدم.
كالذباب بنو البشر.
في الموازين تشيل كفتهم.
فهم جميعا أخف من نسمة.
لا تتكلوا على الظلم،
وبالاختلاس لا تكسبوا.
إذا كثرت ثروتكم،
فلا تمل قلوبكم إليها.
تكلم الله مرة ومرتين،
فسمعت أن العزة لله،
وأن الرحمة لك يا رب،
فتجازي الإنسان بحسب عمله" [مزمور ٦٢ ترجمة دار المشرق]

* * *

وفي التوراة : أن "المجد" ميزة يتمتع بها الملك، فضلا عن غناء وسلطانه على بهاء ملكه. ولذلك أعطى الله لموسى سلطاناً مبيناً؛ لأنه هو صاحب المجد الأول. ذلك قوله في القرآن الكريم: ﴿ **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً** ﴾ وقال عن ملك محمد كما قال عن ملك موسى ﴿ **وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُبِيناً** ﴾

وقد حصل سليمان من الله على "الغني والمجد، حتى أنه لا يكون رجل مثله في الملوك" [١ ملوك ٣ :٩ -١٤ متى ٦ :٢٩] وفي القرآن الكريم : ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ أي من بني إسرائيل. وقد أعطى الله لمحمد ملكا كبيرا،

وتحقق فيه قول دانيال عنه: "وأعطى سلطانا ومجدا وملكا. حتى تعبده الشعوب من كل أمة ولسان، ويكون سلطانه سلطانا أبدياً لا يزول، وملكه لا يتعداه الزمن" [دا ٧ :١٤ رؤ ١٥:١١]

لغو بُولُس في "أرني مجدك":

لما كان المراد من "أرني مجدك" مجد النبي الذي سيخلف موسى. وهو من بني إسماعيل. افترض الله كأن سائلاً سأل: فلماذا يكون منهم وهم من نسل الجارية ونحن من نسل الحرة؟ وأجاب بقوله :" أتحنّن على من أتحنن، وأرحم من أرحم" وهذا السؤال في موضعه؛ لأن الله أ-بارك في إسماعيل ب-وأخذ عليه العهد بالسير أمامه من قبل ولادة إسحق. ولكن بولس لم يعمل المقارنة بين إسماعيل وإسحق، وإنما عملها في ولدي إسحق وهما يعقوب وعِيسو. وقال: إن المجد في بني إسرائيل لا يتعداهم إلى غيرهم، وأن المجد الآتي هو في يسوع الذي يدعى المسيح "إلها مباركا" وهل كان ليسوع الذي هو المسيح عيسى بن مريم مجد وسلطان وملك؟ لم يكن له مجد وسلطان وملك؛ لقوله :" مملكتي ليست من هذا العالم" [يو ١٨ :٣٦] فقول موسى لله: "أرني مجدك" لا يدل على يسوع كما يقول بولس.

ونص كلامه:

"وأنّي أتمنى لو كنت أنا ذاتي محروما. ومنفصلا عن المسيح في سبيل إخوتي بني قومي في الجسد. هم بنو إسرائيل الذي جعلهم الله أبناءه، ولهم المجد والعهود والشريعة والعبادة والوعود، ومنهم كان الآباء. وجاء المسيح في الجسد، وهو الكائن على كل شيء إلها مباركا إلى الأبد. آمين.

ولا أقول إن وعد الله خاب. فما كل بني إسرائيل هم إسرائيل، ولا كل الذين من نسل إبراهيم هم أبناء إبراهيم. قال الله لإبراهيم: "بإسحق يكون لك نسل" فما أبناء الجسد هم أبناء الله، بل أبناء الوعد هم الذين يحسبهم الله نسل إبراهيم. فكلام الوعد هو هذا: "سأعود في مثل هذا الوقت، ويكون لسارة ابنٌ"

وما هذا كل شيء، بل إن رفقة حبلت من رجل واحد، من أبينا إسحق، وقبل أن يولد الصبيان ويعملا خيرا أو شرا، وليتم ما اختاره الله بتدبيره القائم على دعوته. لا على الأعمال، قال الله لرفقة: "الأكبر يستعبده الأصغر" على ما ورد في الكتاب: "أحببت يعقوب وأبغضت عيسو"

فماذا نقول؟ أيكون عند الله ظلم؟ كلا. قال الله لموسى: "أرحم من أرحم، وأُشفق على من أُشفق" فالأمر لا يعود إلى إرادة الإنسان ولا إلى سعيه، بل إلى رحمة الله وحدها. ففي الكتاب قال الله لفرعون: "رفعتك لأُظهر فيك قدرتي ويدعو الناس باسمي في الأرض كلها". فهو إذاً يرحم من يشاء ويُقسى قلب من يشاء" [رومية ٩]

البيان:

نقرأ في [خر ٤ : ٢١] أن (الله) قسّى قلب فرعون. أما في [خر ٨ :١٥] فنقرأ أن (فرعون) هو الذي أغلظ قلبه، وفي [خر ٧ :١٣] نقرأ أن قلب فرعون تقسى دون أية إشارة لمن كان وراء هذه الحالة الأخيرة، فرعون نفسه، أم أن الله هو الذي قساه.

ونرجع إلى الكلام في "أرني مجدك" ونقول:

إن مفسري التوراة من المسيحيين عاجزون عن تفسير "أرني مجدك" ففي تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين برئاسة فرنسيس دافيدسن ما نصه:

"أرني مجدك" (١٨) تشجع موسى إذ أجاب الله ملتمسه بلطفه وإحسانه، فطلب ما لم يتجاسر أحد أن يسأله من قبل، إذ طلب أن يرى مجد الله "جودتي" (١٩) يعلن الله مجده للناس عن طريق جودته، ولكن ذلك الإعلان الذي أُظهر لموسى؛ ما كان لنا أن نفهمه وندركه، نحن الذين لم نبصره، فقد كان إعلاناً مباشراً عن جُودَة الله وإحسانه، لم تحجبه الحدود الأرضية العادية" أ.هـ.

وبعض المفسرين منهم قالوا: إن المراد بصاحب المجد الذي يريد موسى أن يراه هو "رسول مرسل من السماء" ولكنه بشر. ومن المحتمل أنه هو يشوع بن نون. ففي التفسير الحديث للكتاب المقدس — الصادر عن دار الثقافة المسيحية بالقاهرة:

جاء في تفسير " وأنت لم تعرفني من ترسل معي " [خر ٣٣ : ١٢] ما نصه:

(١٢-١٦) حضور وسط شعبه

-وأنت لم تعرفني من ترسل معي: وليس واضحاً ما إذا كان موسى مهتما بأن يعرف "منزلة" الرسول السماوي الموعود، أم أن هذه كانت صلاة (مثل تلك التي وردت في عد ٢٧ :١٦) بأن يوكل الله رجلا يساعده ويخلفه. وإذا كان الرأي الثاني هو المقصود، يكون اختيار الرب ليشوع هو الإجابة.

١٧-٢٣. الصلاة من أجل رؤية الله

١٨-أرني مجدك: لقد استجاب الله بسرعة لرجاء حضوره الإلهي المستمر مع إسرائيل. والآن يصلي موسى من أجل أن يرى مجد الرب (حرفيا يعني مقام) وهي صلاة لرؤية الله، كما هو. لكن بهذا المعنى تكون رؤيته أمراً مستحيلا. فالإنسان لا يستطيع أن يرى الله (الآية ٢٠) وفي لغة تصويرية نابضة، تقول هذه الفقرة: إن الإنسان لا يرى إلا مسار الله [خر ٣٣ : ٢٢ ،٢٣] وهكذا يعرف الله من خلال أعماله السابقة. أما الله، كما هو، في حقيقته غير المدركة، فهذا ما لا نستطيع أن نعرفه أو نفهمه.

وما من تعارض بين هذا وما جاء في [خر ٢٤ : ١٠] حيث رأى الشيوخ إلـه إسـرائيل (بالمقارنة مع تك ٣٢ :٣٠) . فكل ما رأوه كان "شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، الـذي كان" تحت قدميه: وكل ما رآه إشعياء كان "أذياله تملأ الهيكل" [إش ٦ :١]

١٩-وأنادي باسم الرب[1]قدامك: فإعلان الله سيكون في "اسمه" – أي طبيعتـه- وعـن طريق أعماله للإنسان. وتعرف طبيعة الله هنا، على أنها "صلاحه" وقيـل عنـه أيضـا "النعمـة" و"الرحمة" ويقول "درايفر **Driver** " بحق، إن موضوع نعمة الله ورحمتـه إسـرائيل الشـعب الخاطئ. وبدون المحبة والرحمة الإلهية لهلكت إسرائيل تماماً.

-وأتراءف على من أتراءف: وفي [رو ٩ :١٥] اقتبست هذه الآية، للإشـارة إلى سـيادة الرب. ولا تستطيع إسرائيل سوى أن تتعجب من أنها اختيرت، لتكون موضع رحمة الرب، لأنها لا تستطيع أن تشرح ذلك بأي اصطلاحات بشرية.

ويشير المفسرون إلى أن المصطلح العبري الذي استعمل هنا لا يتضمن أي قـول اعتبـاطي مفاجئ من قبل الرب، كما قد يظهر في بعض الترجمات. إنها بكل بساطة، تلفت النظر إلى حقيقة أن صفات الرب، قد تظهر في أحداث تاريخية معينة واضحة، دون الدخول في تفصيلات أخـرى ..." أ.هـ

***

تجديد العهد:

لما خرج بنو إسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام واتجهوا نحو جبل طور سـيناء وأراد الله أن ينزل التوراة. قال لبني إسرائيل :" إن سمعتم كلامي وحفظتم عهدي فإنكم تكونون شعبي الخـاص بين جميع الشعوب" وأجابوا كلهم: "جميع ما تكلم به الرب؛ نعمل به"

فلما وافقوا أنزل جملة من أحكام التوراة منها: الوصايا العشر وبنـاء المـذابح (أي بنـاء المساجد) ومعاملة العبيد، وأحكام القتل والضرب والسرقة، والتعويض عن العطل والضرر، وأحكام في الأخلاق والدين، والعدل ومعاملة العدو، وحكم السنة السابق واليوم السابع والأعياد الكبرى.

ثم أبرم العهد معهم، وبنى موسى مذبحا في أسفل الجبل، ورش عليه الدم، وتلا عليهم كتاب العهد وقالوا: "كل ما تكلم الرب به؛ نعمله ونأتمر به"

---

[1] يطلق على النبي الآتي مثل يوسف لقب "اسم الرب" لأنه سيأتي باسم الرب لا باسم إله آخر. والنص على النبي الأمي الآتي يوضح أن النبي سيأتي باسم الرب.

فلما قال موسى بعد ذلك لله تعالى: "أرني مجدك" قال له بعدما أراه إياه: "ها أنا أقطع عهدا" فلمن هذا العهد الجديد؟ إن العهد الأول كان لنزول التوراة، وقد نزلت. فهل العهد الثاني تجديد للعهد الأول. أم أنه عهد أن يؤمنوا بالنبي الآتي الذي رأى مجده موسى؟

من المؤكد أنه عهد للإيمان بالنبي الآتي الذي رأى مجده موسى. ولكن المحرف وضعه موهما أنه لأحكام تشريعية هي:

١-عبادة الله ٢-وافتداء الأبكار وتقديس السبت. ٣-والأعياد. وفي النهاية يقول: "وقال الرب لموسى: أكتب هذا الكلام؛ لأني بحسبه قطعت عهدا معك، ومع بني إسرائيل" فهل هذا الكلام هو كل أحكام التوراة؟

ومما يدل على أن هذا العهد لمحمد رسول الله ﷺ الذي قال عنه موسى لله:" أرني مجدك" : أن التوراة تذكر عهدين اثنين لا ثالث لهما: وهما العهد الذي بموجبه نزلت التوراة، وعمل موسى طقوس دم له. والعهد الذي أخذه في نهاية حياته. إذ وقف ستة من الأسباط على جبل، وستة على جبل آخر. وفي نهايته يقول : "هذه هي كلمات العهد، الذي أمر الرب موسى أن يقطعه مع بني إسرائيل في أرض موآب، فضلا عن العهد الذي قطعه معهم في حوريب" [تثنية ٢٩ :١]

ولهذا اختلف مفسرو التوراة في هذا العهد.

ففي التفسير الحديث ما نصه:

"تجديد العهد (٣٤ : ١ – ٣٥)

يغطي هذا الأصحاح إعطاء اللوحين الجديدين، وإعلان اسم الله، وقطع العهد، وتسجيل المطاليب الناجمة عن العهد. وينتهي الأصحاح فعلا بملحق يصف، بلغة ملفتة للنظر، التأثير الذي ظهر على موسى من اتصاله الوثيق بالرب.

إن هذه الفقرة تثير بعض المشكلات، فبعض الباحثين يعتقدون أن الموضوع أبعد ما يكون عن تجديد عهد كان مبرماً من قبل – الأمر الذي أصبحت الحاجة تدعو إليه بعد أن نقضت إسرائيل العهد – بل هو في الواقع سرد آخر لنفس الأحداث السابقة. فإذا ما اعتبروا الأحداث الأولى في [خر ١٩-٢٤] قائمة على المصدر (E)[1] فإنهم يعتبرون هذه أحداثاً تقوم على أساس المصدر (J)[2] ولكن كل من الآية (١) هنا وسفر التثنية (٩ ، ١٠) تصر على أن الموضوع بالفعل هو تجديد

---

[1] المصدر (E) يشير إلى الكتابات الإلوهيمية.

[2] المصدر (J) أي المصادر اليهودية (الو)

للعهد الأصلي. ومفهوم "التجديد" هذا، قد فسر سبب التكرار الكثير، في الأفكار، إن لم يكـــن في الكلمات (مثلا في الظهور الإلهي في الآيات من (٥-٧).

وشروط العهد في الآيات (١٢-٢٥). وأولها مماثلة للإعلان الإلهي المبكر لموســـى والثانيـــة بالطبع لها أمثلة كثيرة في "كتاب العهد" (الأصحاحات ٢٠-٢٣) وأنه لأمر غريب إلى حد ما، ألا نقتبس "الكلمات العشر" في الآية (١٠) كما في (خروج ١٩) والتثنية (٦) ومع ذلك فالآية ٢٨ بكل تأكيد تفترض وجودها، ولقد رأينا أن الالتباس نفسه موجود في (خـــر ٢٠-٢٣) فيمـــا إذا كانت شروط العهد هي "الكلمات العشر" أم "كتاب العهد" كله.

وإذا ما نُظر إلى كتاب العهد، على أنه إسهاب وتفسير "للكلمات العشر" لا يكون هنـــاك تناقض. فشروط العهد هي الإعلان، عن الله والإنسان، أكثر منها سلسلة محدودة من الالتزامـــات القانونية، ومن المحتمل أنه منذ البداية، كانت هناك صياغات قصيرة متعددة أو مجموعات من شريعة العهد هذه، و لم يعتبر بأي شكل متعارضة مع بعضها، وهذا يجنبنا محاولة اســـتخراج مـــا يســـمى بالوصايا العشر الطقسية، من (خر ٣٤ :١١-٢٦) وهي (أساس العهد الذي جدد، خر ٣٤ :٢٧) بصفته مماثلاً، أو على الأقل، كمنافس لما يسمى بالوصايا العشر الأخلاقية، الواردة في (خـــر ١٩) وتثنية (٦) وأما المثال الحقيقي فهو (خر٢٣) ولقد أجاد (نوث) بالنسبة لهذا الموضوع، فقد أشـــار إلى أن مجموعتين من القوانين، قد تظهران اختلافاً في الاتجاه، بيد أنهما لا تظهران تعارضا لاهوتيـــاً أساسياً من أية ناحية، بنفس القدر الذي لا تتعارض فيه الوصايا العشر الواردة في الأصحاح (٢٠) مع كتاب العهد الوارد في الأصحاحات من (٢٠ –٢٣) وعلى كل حال، إن افترضنا أن الكلمات العشر متضمنة في هذا النص ولو أنها غير موضحة؛ فلا تنشأ مشكلة" أ.هـــ.

"أرني مجدك" في القرآن الكريم:

اعلم أولا:

أن التعبير بندم الرب وتأسفه وغيظه. لا يراد به ظاهر اللفظ. وإنما يراد به: أن الله يكلم بني إسرائيل عن نفسه بلسان بني آدم؛ ليقدروا على تصور ذاته. وذلك لأن في التوراة: "ليس مثل الله" [تث ٣٣ :٢٦] وفيها :"هو الله أحد" [تث ٣٢ :٣٩] وفي التفسير للتوراة ما نصه:

"١٤-فندم الرب: وهذا وصف بلغتنا البشرية، والمعنى لا يقصد به، أن الله غيّر رأيه، أو أنه ندم على شيء يقصد عمله"

وفي تفسير اللاهوتيين:

"أتراءف" (١٩) لقد اقتبس بولس هذه الكلمة في رو ٩ :١٥ كمثل على أن الخلاص بالنعمة فقط دون استحقاق من الإنسان أو عدم استحقاق منه. ولقد قال هرتز Hertz في شرح هذه الآية:"إن الله يرحم أولئك الذين يستحقون الرحمة" وهو تفسير يدعو إلى الدهشة والاستغراب[1]. "وجهي" (٢٠) إن العين البشرية لا يمكنها أن تشاهد جوهر الله، ولا يستطيع العقل الفاني أن يحتمل نور مجد الله المكشوف ولا شك أن كلمات يعقوب[2] الواردة في تك ٣٢ : ٣٠ مجازية في معناها، فلقد رأى ملاك الرب و لم يشاهد وجه الآب المكشوف"

وفي القرآن الكريم : ﴿ **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ (الأعراف:١٥٨) **البيان :**

يخبر عن أنهم عبدوا عجلا من لحم ودم وموسى على جبل طور سيناء. وهذا يدل على أنهم نقضوا العهد. ولذلك قال الله لموسى: "رأيتُ هؤلاء الشعب. فإذا هم شعب قساة الرقاب. والآن دع غضبي يشتد عليهم؛ فأفنيهم، وأجعلك أنت أمة عظيمة. فتضرع موسى إلى الرب إلهه وقال: يا رب لماذا يشتد غضبك على شعبك الذين أخرجتهم من أرض مصر بقوة عظيمة، ويد قديرة؟ أفلا

---

[1] وجه الدهشة والاستغراب: هو أن المسيحيين يعتقدون أن المسيح قد غفر لهم ذنوبهم. وهرتز هنا يقول: يرحم الله من يستحق الرحمة بعمله لا بغفران الذنوب.

[2] يعنون ما في الأصحاح الثاني والثلاثين وهو صراع يعقوب مع الله. وقوله: "لأني رأيت الله وجها إلى وجه" وقولهم هذا أخذوه من سفر هوشع فإن فيه أن المصارع ليعقوب كان ملاكا من ملائكة الله [هوشع ١٢ :٣-٤] " في البطن قبض بعقب أخيه، وبقوته جاهد مع الله. جاهد مع الملاك وغلب. بكى واسترحمه . وجده في بيت إيل. وهناك تكلم معنا"

يقول المصريون. إن إلههم أخرجهم من هنا بسوء نية؛ ليقتلهم في الجبال، ويفنيهم عن وجه الأرض؟ إرجع عن شدة غضبك، وعُد عن الإساءة إلى شعبك، واذكر إبراهيم وإسحق ويعقوب عبيدك، الذين أقسمت لهم بذاتك وقلت لهم: إني أكثر نسلكم كنجوم السماء، وأعطيكم جميع هذه الأرض. فعاد الرب عن السوء الذي قال إنه سينزله بشعبه" [خر ٣٢ : ٩-]

وبعدما استجاب الله لموسى. قال له موسى : "أرني مجدك" فأعلن له اسمه :"الرب" وقال له :"الرب الرب إله رحيم حنون، بطئ عن الغضب وكثير المراحم والوفاء. يحفظ الرحمة لألوف الأجيال، ويغفر الإثم والمعصية والخطيئة. لا يبرئ الأثيم"

ويتبين من هذا:

أن موسى طلب الغفران والرحمة. وأن الله رد على طلبه بقوله:

أ- إنه لا يُبرئ الأثيم ب-وإن رحمته سيكتبها لشعب النبي الأمي الآتي.

وشعبه سيكون مكونا من ١ -المختارين من اليهود الذين يتقون ويؤتون الزكاة ... الخ ٢- ومن بني إسماعيل الذين جاء عنهم في صلاة موسى :"واذكر إبراهيم وإسحق..." الخ؛ لأن الله قد استجاب دعاء إبراهيم في إسماعيل "وأما إسماعيل قد سمعت لك فيه .." الخ ووعده بإرث الأرض. فلما قال موسى لله: "اذكر إبراهيم .. إلخ. وإسماعيل سيرث في إبراهيم من محمد. قال الله له: إن رحمتي وسعت كل شيء. والتائب من اليهود له حظّ فيها. ولكنني سأكتبها للشعب الآتي. أليس إسماعيل وارثاً في أبيه؟ "لأنه بإسحق يُدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة؛ لأنه نسلك" [تك ٢١ : ١٢-٣]

ومن ذلك كله يتبين: صدق برنابا فيما رواه عن المسيح وهو أن موسى طلب رؤية النبي الذي سيخلفه بقوله "أرني مجدك"

وفي التوراة مكتوب عنه :

"يقيم لكم الرب إلهكم نبيا من بينكم، من إخوتكم بني قومكم مثلي، فاسمعوا له. طلبتم من الرب إلهكم في حوريب يوم اجتماعكم هناك أن لا يعود يسمعكم صوته ويريكم تلك النار العظيمة ثانية لئلا تموتوا. فقال لي الرب: أحسنوا في ما قالوا. سأُقيم لهم نبيا من بين إخوتهم مثلك وألقي كلامي في فمه، فينقل إليهم جميع ما أُكلمه به. وكل من لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي؛ أحاسبه عليه[1]. وأي نبيّ تكلّم باسمي كلاما زائداً لم آمره به، أو تكلم باسم آلهة أخرى،

---

[1] في ترجمة: "ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي؛ تُباد من الشعب" [أعمال ٣]

فجزاؤه القتل.وإن قلتم في قلوبكم: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الـــرب؟ فـــأُجيبكم: أن النبي الذي تكلم باسم الرب ولم يحدث كلامه بصدق؛ فلذلك الكلام لم يتكلم به الرب، بــل زاد فيه النبيُ على الحقيقة. فلا تخافوا منه" [تثنية ١٨]

وفي الإنجيل مكتوب عنه:

شهادة يوحنا المعمدان

[متى ٣ :١ –١٢ ، مرقس ١: ٢-٨ ، لوقا ٣ : ١٥-١٧]

"هذه شهادة يوحنا، حين أرسل إليه اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه: من أنت"؟ فاعترف وما أنكر، اعترف قال : ما أنا المسيح. فقالوا: "من أنت إذاً؟ هل أنت إيليا؟" قـــال : ولا إيليا. قالوا: هل أنت النبي؟ أجاب : لا . فقالوا له: من أنت، فنحمل إلى الذين أرسلونا؟ ماذا تقول عن نفسك؟ قال: أنا، كما قال النبيُ إشعياء:"صوت صارخ في البريـــة: قوّمـــوا طريـــق الـــرب" [يوحنا١]

ومن هذه الشهادة يتبين أن هذا النبي الأمي، لم يكن قد ظهر حتى عصـــر يحـــيى وعيســـى عليهما السلام.

وقول موسى لله: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ هو لامتداد شريعته إلى أن يأتي النبي الذي سيخلفه. ومدة شريعته فيها ملك لليهود على الأمم وتمتع بخيرات الأراضي التي ســـيفتحونها وقوله ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ اكتب لنا أيضا حسنة يعني به: في مدة الشريعة الآتيـــة مـــع الـــنبي الـــذي سيخلفني. وهي آخرة بالنسبة للتوراة التي هي أولى. أكتب لنا فيها أيضا حسنة. وذلك بهداية بـــني إسرائيل للدخول فيها. وطلبي هذا بسبب ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي كل إنســـان اهتـــدى، وتـــاب واستغفر. وندم الذين عبدوا العجل عن عبادته. ورد الله عليه بقوله: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ به مَنْ أَشَاءُ ﴾ وسأكتبه في آخرة أيام اليهود؛ لليهود الذين يكفرون بالنبي الآتي كما أن ﴿وَرَحْمَتِي ﴾ ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ ﴾

وقد تم عذابهم على يدي محمد ﷺ في يوم الرب ، في معركة هَرْمَجَدُون ، زمن عمـــر بـــن الخطاب ﷺ.

***

تم بحمد الله ،،

تعليقات على إنجيل الديداكي

١- طريق الحياة وطريق الموت – انظر إرمياء ٢١ : ٨ وتثنية ٣٠ : ١٥ و ١٩ ومتى ٧ : ١٣-١٤.

٢- تحب الله خالقك – انظر تثنية ٦ :٥ وسيراخ ٧ : ٣٠ ومتى ٢٢ : ٣٧.

٣- تحب قريبك كنفسك – اللاويين (الأحبار) ١٩ : ١٨ ومتى ٢٢ : ٣٩ مرقس ١٢ : ٣٠ –٣١.

٤- وكل ما لا تريد أن يُفعل بك؛ لا تفعله أنت أيضا بآخر – طوبيا ٤ : ١٥ ومتى ٧ : ١٢ ولوقا ٦: ٣١.

٥- عبارة "صوموا؛ لأجل مضطهديكم" نظيرها في إنجيل متى ٥ :٤٤ ولوقا ٦ : ٢٨ وبرنابا ٨ : ٢١ " أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" – "أحبوا أعداءكم. أحسنوا إلى مبغضيكم . باركوا لاعنيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم" يقول الراهب القبطي: إن جملة "صوموا لأجل مضطهديكم" غير معروفة الأصل. ربما كانت تعني الصوم الأسبوعي من أجل اليهود.

٦- "أليس الأمم تعمل هكذا. يحبون الذين يحبونهم؟" هذا يدل على معرفة المسيح بأحوال الأمم الذين يكتب إليهم.

٧- من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر – متى ٥ – ٣٩ لوقا ٦ –٢٩ برنابا ١٨ : ١٩.

٨- كل من سألك فأعطه ولا تطالبه- متى ٥ : ٤٢ ولوقا ٦ : ٣٠ وبرنابا ٣٦ : ١٣.

٩- طوبى لمن يعطي حسب الوصية. أي يدفع زكاته بحسب التوراة لقوله: بلا لوم. أي غير مذنب.

١٠- لا يكن كلامك كذبا ولا باطلا – في معناها: "لأن الله لا يحب أولئك الذين يكرمون بشفاههم" [بر ٣٦ : ٢٦] "الحق أقول لكم: إنه لا كلمة أو لا فكر من الباطل؛ لا يجازي عليه في ذلك اليوم الرهيب" [بر ٥٧ :١٣ متى ١٢ : ٢٦]

١١- لا تبغض أحدا، بل وبخ بعضا. يقول الراهب القبطي: أما تعبير وبخ بعضا فليس له نظير سوى في نص الديداكي. وهي عبارة ذات أهمية تاريخية من حيث إنشائها الفريد. والرد عليه: هو أن عبارة التوبيخ وردت في إنجيل برنابا "إذا كنت أفعل الإثم؛ وبخوني: يحببكم الله؛ لأنكم تكونون عاملين بحسب إرادته" [بر ٢٠٨ :١]

١٢- الديداكي ٤ :٩ و١٠ و ١١ "لا ترفع يدك عن ابنك ... إلخ"

يقول الراهب القبطي: "الجزء من الديداكي ٤ :٩-١١ يقدم لنا قائمة من الواجبات البيتية، تحض كلها على مخالفة الله، وإن الصلة العجيبة بين هذا الجزء من الديداكي وبين كولوس ٣ :٢٢ -٤: ١ وأفسس ٦ : ٤-٩ هي صلة تثير الدهشة حقا؛ لأنها تفترض وجود مصدر يهودي شائع. هو أصل هذه الثلاثة نصوص".

١٣- ديداكي ٥ :١ والشهوة. في بعض الكتب القديمة والشهوة التي بخلاف الناموس. ومعنى هذا: أن الديداكي وثيقة قديمة من قبل أن يتفق النصارى على إلغاء الناموس في مجمع نيقية.

١٤- ديداكي ٧ :١ يذكر كل من العالمين W, Rordorf, Voobus في مؤلفهما المعمودية بحسب الديداكي: إنه لمن العجب حقا أن هذا الفصل من الديداكي لا يشير بأي إشارة إلى طقوس جحد الشيطان ووضع اليد قبل المعمودية نفسها. وهذا يدل على أن الديداكي مكتوب قبل تحريف النصرانية. خاصة وأنها بماء جار لا بالتغطيس ولا بالرش بالماء.

١٥- ديداكي ٧ : ٤ "قبل المعمودية ليصم المعمِّد" لا يبين من هو؟ هل هو الأسقف؟ هل هو رئيس الجماعة؟ هل هو أي داعٍ بدعوة المسيح؟ إن يوحنا في الأصحاح الرابع يقول : إن تلاميذ المسيح كانوا يعمدون. وهذا يدل على أن الديداكي إنجيل قديم لأن إغناطيوس وضح أنه الأسقف.

١٦- في الديداكي ٨ :١ أن اليهود يصومون الاثنين والخميس من كل أسبوع. والمسيح يقول لأتباعه صوموا الأربعاء ويوم الجمعة لأن فيه استعداد للسبت. وهذا يدل على قدم الديداكي؛ فإن النصارى لهم أصوام كثيرة من بعد التحريف.

١٧- الديداكي ٩ :٢ البدء بتلاوة الدعاء قبل الشرب من الكأس: يوافق التقليد اليهودي.

١٨- الديداكي ١٠ :٦ "لتأت النعمة، وليمضِ هذا العالم" في الأصل :"ليأت الرب" بدل "لتأت النعمة" وقوله وليمضِ هذا العالم. يعني به عالم شريعة التوراة، ومجيء الرب وهو السيد الآتي إلى العالم يدل على أن النعمة هي شريعة النبي الأمي الآتي وهو محمد رسول الله ﷺ. وفي القرآن عن هذا :﴿ **وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** ﴾ .

١٩- "وليمضِ هذا العالم: من الفعل يزول ويمضي ويفنى ويضمحل. وفي مثل وكيل الظلم" وهو من أمثال ملكوت الله يقول المسيح لليهود: "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم؛ حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الآبدية" وهذا هو النص من الأصحاح السادس عشر من إنجيل لوقا:

"وقال أيضا لتلاميذه كان إنسان غني له وكيل فوشي به إليه بأنه يبذر أمواله. فدعاه وقال له ما هذا الذي أسمع عنك. أعط حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلا بعد. فقال الوكيل في نفسه ماذا أفعل. لأن سيدي يأخذ من الوكالة . لست أستطيع أن أنقب وأستحي أن استعطي. قد علمت

ماذا أفعل حتى إذا عزلت عن الوكالة يقبلوني في بيوتهم. فدعا كل واحد من مديوني سيده وقال للأول كم عليك لسيدي. فقال مائة بث زيت. فقال له خذ صكك واجلس عاجلا واكتب خمسين. ثم قال للأخر وأنت كم عليك. فقال مائة كر قمح. فقال له خذ صكك واكتب ثمانين. فمدح السيد وكيل الظلم إذ بحكمة فعل. لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم. وأنا أقول لكم اصنعوا لكم اصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية. الأمين في القليل أمين ايضا في الكثير. والظالم في القليل ظالم أيضاً في الكثير. فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق. وإن لم تكونوا أمناء فيما هو للغير فمن يعطيكم ما هو لكم. لا يقدر خادم أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" [لوقا ١٦ :١-٣]

٢٠- "أوصنا لإله داود" [ديداكي ١٠ :٦] في ترجمة قديمة "أوصنا لبيت داود" ومعناها: الترحيب بسيد داود، الذي هو النبي الأمي الآتي إلى العالم، المعروف بالمسيا أو المسيح. وهو محمد ﷺ كما في المزمور ١١٠ : "قال الرب لسيدي" والسيد يأتي بمعنى الإله "أنا قلت أنكم آلهة" أي سادة " أنا جعلتك إلها لفرعون" أي سيدا. والنبي محمد ﷺ يطلق عليه – عندهم – ابن داود. لأن ابن داود لقب من ألقاب المسيا. وجاءت "لإله داود" في ترجمة "لأبن داود" فيكون الترحيب في "أوصنا لإله داود" ترحيبا بالنبي الأمي ﷺ ويكون "لابن داود" بنفس معنى" لبيت داود"

٢١- "من كان طاهرا فليتقدم، ومن لم يكن كذلك فليتب" يدل على أن الجماعات المكتوب لها الديداكي فيها يهود لم يتوبوا بعد، وفيها يهود قد تطهروا بالمعمودية. أي قبلوا محمد ﷺ وهذا يوافق دعوة المسيح لليهود وهي: "توبوا؛ فإنه قد اقترب ملكوت السموات"

٢٢- "أما الأنبياء فدعوهم يشكرون بقدر ما يريدون" معناه عدم التقيد بنصوص الصلوات. بل بمعناها. وهذا موافق لقول المسيح في الأناجيل المعترف بها: "فصلوا أنتم هكذا" و لم يلزمهم بالنص. بل بما يشابهه. ويقول المترجم : " في الجماعة المسيحية الأولى تمتع الأنبياء – أي العلماء – بميزة الصلوات الليتروجية الحرة كما يشاءون" وهذا يدل على أن إنجيل الديداكي قديم.

٢٣- "عندما يمضي الرسول؛ فلا يأخذ شيئاً سوى خبز إلى أن يدرك مبيتا" هذه العبارة تدل على قدم الديداكي؛ لأن في الأناجيل أنهم لا يهتمون بطعام الغد. ومن المخطوطات المكتشفة في منطقة "نجع حمادي" بمصر. مخطوط (**cod Vi.G**) يحمل اسم "أعمال بطرس والاثنى عشر رسولا" يسمح للرسل أن يهتموا بطعام الغد.

٢٤- مما يدل على أن الديداكي مكتوب من قبل انفصال المسيحية عن اليهودية: أن المسيح يقول: "لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة والبيدر والبقر. وأيضا: الغنم. وتعطي الباكورة للأنبياء؛ لأنهم رؤساء كهنتكم" [ديداكي ١٣ :٣] وفي شريعة التوراة أن هذا النتاج يعطي للعلماء اللاويين المعلمين للشريعة [تثنية ١٨ :٤ وتغطية أول حنطتك وخمرك ...]

٢٥- "أقيموا لكم إذاً أساقفة" الأساقفة في كتاب الرسولية "قسوسا" فالكلمة "أساقفة" تعني "قسوسا" ممتازين ؛ لأن الأسقف أعلى درجة من القس. ولذلك قال: "وشمامسة جديرين بالرب. رجالا ودعاء" وفي الرسولية "أتقياء صالحين" وقال عنهم :"صادقين" وفي الرسولية : "محبين للحق" وهذا يدل على أن إنجيل الديداكي قديم. والقرآن يدل على ذلك في هذا الموضوع . فإنه قال: **﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾** يخبر عن النصارى من زمن عيسى عليه السلام إلى زمن محمد ﷺ ويقول في صفاتهم : **﴿ وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾** وفي نص الديداكي: "رجالا ودعاء" وقال : **﴿ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾** وفي الديداكي "محبين للحق"

وقسم الله أهل الكتاب في أمر محمد ﷺ إلى ثلاثة أقسام وهم اليهود والمسيحيون والنصارى. فأما اليهود والمسيحيون المعبر عنهم بـ **﴿ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾** فإنهم أشد عداوة للمسلمين. وفي سورة التوبة: **﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** والمسيحيون: هم الذين حرفوا دعوة عيسى عليه السلام وأنكروا نبوءة محمد ﷺ كما ينكر اليهود، وسرقوا نبوءات التوراة والإنجيل عن محمد ووضعوها على عيسى في مجيئه الثاني، المتزامن مع يوم القيامة. وتكلم عن النصارى بصيغة الماضي فقال : **﴿ قَالُوا ﴾** والحاضرون منهم زمن محمد ﷺ سمعوا منه ما أنزل الله عليه، وعرفوا الحق واتبعوه فصاروا في عداد المسلمين. وبقى من أهل الكتاب إلى هذا الزمان من ينكر محمدا ﷺ.

وطلبوا من الله أن يكتبهم من الشاهدين بنبوءة محمد ﷺ كما قال المسيح: "ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب. روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق؛ فهو يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضا؛ لأنكم معي من الابتداء" [يو ١٥ : ٢٦ -٢٧]

٢٦- اقيموا لكم إذاً أساقفة وشمامسة جديرين بالرب. رجالا ودعاء. غير محبين للمال، صادقين، قد اختبروا؛ لأنهم يخدمونهم خدمة الأنبياء والمعلمين. فلا تحتقروهم؛ لأنهم هم المكرمون بينكم، مع الأنبياء والمعلمين " ١٥ : ١-٢.

يقول الراهب القبطي: إن هذا النص يشير إلى زمن مبكر من تاريخ الكنيسة كمرحلة انتقالية من خدام غير عاديين إلى خدام عاديين.

٢٧- "وبخوا بعضكم بعضا، لا بغضب بل بمودة، بحسب الإنجيل، أي بحسب ما وضحه لكم وهو "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام" [متى ١٠ :١٦] وبحسب الإنجيل لا يليق بهم وهم بين الذئاب أن يتخاصموا.

٢٨- "وحينئذ يظهر مضل المسكونة كأنه ابن الله، ويصنع آيات وعجائب، وتسلّم الأرض إلى يديه، ويقترف مخالفات لم تحدث مطلقا منذ الدهر" [١٦: ٤] ورد في سفر الرؤيا ١٢ : ٩ و ١٣ :١٣: أن مضل المسكونة هو "إبليس"

وهو يضل في حقيقة النبي الأمي الآتي، الملقب من داود في المزمور الثاني بابن الله. وإضلاله هو في تشبهه به في تعظمه وارتفاعه. وقوله "وتسلم الأرض إلى يديه" تعبير قديم جاء بمعنى أنه لا يبقى في الأرض غير ثلاثين من المؤمنين في إنجيل برنابا.

٢٩- "حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة" يقول العلماء : إن لفظ "الناس" ههنا تعبير غريب بعض الشيء في هذا المكان. قولهم باطل؛ فإن المراد به: اليهود خاصة؛ لأنهم هم الذين سيفتنون. وقد أشار القرآن إلى هذا اللفظ في قوله :

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾وهذا يدل على صحة هذا الإنجيل.

تطابق إنجيل الدِّيداكي

مع القرآن الكريم

في قصّة أصحاب القرية

قال الله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ * قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ * وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ البيان :

اصطلاح "الرسل" عند المسيحيين معناه: أن كل من يدعو بدعوة المسيح يسوع. وهي الدعوة إلى اقتراب ملكوت السموات؛ يكون رسولَ رسولِ المسيح يسوع. واصطلاح "الأنبياء" معناه: رؤساء الطوائف، والمعلمون: هم المدرسون والمفسرون للتوراة. واصطلاح "كلمة الله" عند المسيحيين. معناه: أن النبي الأمي الآتي لكونه موعوداً به من الله، والوعد لم يعرف إلا بالكلام؛ أُطلق على هذا النبي لقب "كلمة الله"

وفي مدينة "أنطاكية" في "تركيا" كان يوجد يهود من أصل يهودي، وكان يوجد يهود ديانة، من غير اليهود، وآمنوا بالتوراة. وكان رسل المسيح يهود جنس؛ لأن المسيح كان من اليهود، وكانوا يدعون إخوهم يهود الجنس لتقبل "ملكوت السموات" ويدعون يهود الديانة أيضا. المسمون بالأمم. ويطوفون المدن والقرى للدعة إلى الملكوت.

وكان من عادة اليهود الاجتماع في أيام السبوت للصلاة ولسماع العظات الدينية. وكان من عادة رسل المسيح الدخول في المجامع، والوعظ فيها، والتبشير بالكلمة. ذلك قوله: "ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا. وبعد قراءة الناموس والأنبياء ؛ ارسل إليهم رؤساء المجمع قائلين : ايها الرجال الإخوة إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا ... [أ ع ١٣ : ١٤+]

وقد ألهم الله بواسطة الروح القدس بَرْنابا وشاوُل للسفر إلى قرية للتبشير فيها بملكوت السموات. فانطلقا "ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود. وكان معهما يوحنا خادماً"[1]

ما معنى المناداة بكلمة الله؟

معناها : أن الله قال لبني إسرائيل بواسطة إشعياء النبي : من الآن كَمُل جهادكم مع الله، ومن الآن بشروا بالنبي الآتي، واصرخوا في البراري والقفار بتعريف الناس باسمه وأوصافه. لأنني أنا وعدت بمجيئه، وظهر وعدي بالكلام عنه. وكلمتي بمجيئه ستثبت إلى الأبد. ذلك قوله في الأصحاح الأربعين من سفر إشعياء:

"عَزُّوا عزوا شعبي. يقول إلهكم. طيِّبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل. أن إثمها قد عُفي عنه. أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها.

صوت صارخ في البري: أعدوا طريق الرب. قوموا في القفر سبيلا لإلهنا. كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيما والعراقيب سهلا. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعا لأن فم الرب تكلم.

صوت قائل: ناد. فقال: بماذا أنادي؟ كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل. يبس العشبُ ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه. حقا الشعب عشب. يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد.

على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون. ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم. ارفعي لا تخافي. قولي لمدن يهوذا : هو ذا إلهك. هو ذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له. هو ذا أجرته معه وعملته قدامه. كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان، وفي حضنه يحمله ويقود المرضعات" [إش ٤٠ : ١ — ١١]

البيان :

إنه يقول : اصرخوا بصوت عال وقولوا للناس : "هو ذا إلهك" أي سيدك النبي المنتظر هو ذا" نبي " السيد الرب بقوة يأتي" لأن الله في كل مكان بذاته وعلمه. وليس جسما حتى يأتي ويرجع "وذراعة تحكم له" أي سيشن النبي الآتي حربا على أعدائه " هو ذا أجرته معه" ومحمد ﷺ لم يسأل أجراً " كراع يرعى قطيعه" أي سيكون بالمؤمنين رءوفاً رحيماً. والصوت الذي يجب عليهم أن

[1] في تفسير الإنجيل : أن يوحنا هذا ليس هو الكاتب للإنجيل، الذي حمل اسمه.

يصرخوا به في البرية هو : " أعدوا طريق " رسول "الرب" وهو النبي الأمي الآتي "قَوِّموا في القَفْر سبيلا لإلهنا" أي لسيدنا النبي الآتي ... الخ.

وأنبياء بني إسرائيل صرخوا بمجئ النبي الآتي كما قال إشعياء . ومنهم يوحنا المعمدان، والمسيح عيسى نفسه.

أ-ففي الأصحاح الثالث من إنجيل لوقا:

"وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر إذ كان بيلاطس البنطي واليا على اليهودية وهيرودس رئيس ربع على الجليل وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس وليسانيوس رئيس ربع الأبلية في أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية. فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. كما هو مكتوب في سفر أقوال إشعياء النبي القائل صوت صارخ في البرية: أعدوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة. كل واد يمتلئ: وكل جبل وأكمة ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقا سهلة. ويبصر كل بشر خلاص الله.

وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعتمدوا منه: يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة. ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم: لنا إبراهيم أبا. لأني أقول لكم : إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم.

والآن قد وُضعت الفأس على أصل الشجر. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتلقى في النار. وسأله الجموع قائلين: فماذا نفعل؟ فأجاب وقال لهم: من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليفعل هكذا. وجاء عشَارون أيضا ليعتمدوا فقالوا له: يا معلم ماذا نفعل؟ فقال لهم: لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم. وسأله جنديون أيضا قائلين: وماذا نفعل نحن؟ فقال لهم: لا تظلموا أحداً ولا تشوا بأحد واكتفوا بعلائفكم.

وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح. أجاب يوحنا الجميع قائلا: أنا أعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني، الذي لست أهلا أن أحل سيور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذي رَفْشه في يده وسينقي بيدره ويجمع القمح إلى مخزنه. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ . وبأشياء أخر كثيرة كان يعظ الشعب ويبشرهم." [لو ٣]

ب-وفي الاصحاح الثاني من إنجيل مرقس:

"ثم دخل كفرناحوم أيضا بعد أيام فسمع أنه في بيت. وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب. فكان يخاطبهم بالكلمة. وجاءوا إليه مقدميه مفلوجاً يحمله أربعة؛ وإذ لم

يقدروا أن يقتربوا إليه من أجل الجمع كشفوا السقف حيث كان. وبعدما نقبوه؛ دلّوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعا عليه. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: يا بني مغفورة لك خطايـــاك. وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم. لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف ؟ من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟ فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا في أنفسهم فقال لهم: لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ أيما أيسر أن يقال للمفلوج: مغفورة لك خطاياك . أم أن يقال: قــم واحمل سريرك وامش؟ ولكن لكي تعلموا أن الابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايـــا. قال للمفلوج: لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل الســرير وخــرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قط" [مرقس ٢ : ١-١٢]

وقد كتب اليهود: أن الله خلق نور النبي الأمي الآتي إلى العالم من قبل أن يخلق بني آدم. ومن المكتوب عندهم: "في البدء قبل وجود السماء والأرض بألفي سنة؛ خلقت سبعة اشياء هي: التوراة التي كُتبت بنار سوداء على نار بيضاء، ووضعت في حاشيته (حضن = مهد) الله، والعرش الإلهي الذي نُصب في السماء، والجنة على يمين الله، وجهنم على يسار الله، والقدس السماوي أمـــام الله مباشرة، وبه جوهرة (درة) على محرابه، منقوش عليها اسم المَسِيَا (المسيح) وصوت يصرخ (يصيح) عاليا، ويقول: هلموا، عودوا يا أطفال الرجال"

ولذلك عبر يوحنا في بدء إنجيله عن المسيا بقوله: "في البدء كان الكلمة. والكلمة كان عنــد الله. وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه.

كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا. هذا جاء للشهادة وليشهد للنور لكي يــؤمن الكــل بواسطته. لم يكن هو النور بل ليشهر للنور. كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيا إلى العالم. كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم. إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله. وأما كل الــذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا مــن مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله " [يو ١]

البيان:

لم يقل كانت الكلمة؛ لأن الكلمة تدل على شخص هو "المَسِيًا الرئيس" وهو محمد ﷺ حسب تفكير اليهود. وعيسى عليه السلام بشّر بالكلمة على حسب تفكيرهم. وقد شرحنا هذا النص في كتابنا اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة[1]

***

ونرجع إلى كلامنا في القصة ونقول: إنه بعدما نادوا بالكلمة[1] في مجامع اليهود، اجتازوا اجزيرة إلى بافوس، فوجدوا فيها يهوديا يشتغل بالسحر. وطلب أن يفسد الوالي عن الإيمان، فشتمه بولس ودعا عليه بالعمى؛ فعمي في الحال، وجعل يدور ملتمسا من يقوده بيده.

***

إلى هنا نجد في القرية المرسلون الثلاثة والوالي والساحر. ثم إن يوحنا فارقهم ورجع إلى أورشليم، وبقى الاثنان. وانطلقا إلى مدينة "أنطاكية بيسيدية" ووعظ بولس في مجمعها يوم السبت. وفي السبت التالي احتمعت كل المدينة تقريبا لتسمع كلمة الله. وتذمر اليهود على بولس وقاوموا تبشيره.

ثم انطلقا إلى "أيقونية" ودخلا معا إلى مجمع اليهود. وبشر بالكلمة. فانقسم الناس إلى قسمين. قسم مع اليهود المتذمّرين، وقسم مع الرسولين المبشرين بالكلمة "فلما حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم هجوم ليبغوا عليهما ويرجموهما؛ شعرا به؛ فهربا" أي أن اليهود أنذروهم بترك التبشير وإلا يكون الرجم جزاءهما. وفي مدينة "لِستَرَة" "رجموا بولس وضروبه خارج المدينة ظانين أنه قد مات"

"ثم رجعا إلى لِسترة وايقونية وأنطاكية يشدان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الإيمان، وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله" ما هو المراد بالدخول في ملكوت الله؟ أليس هو ملكوت محمد اللذان يبشران به؟

وفي ختام النص: "وتكلما بالكلمة في برجة، ثم نزلا إلى أتّالية" ما هو المراد بالكلمة ؟ أليست هي محمد رسول الله ﷺ؟

---

[1] مكتبة الإيمان بالمنصورة – اقتباسات كتّاب الأناجيل من التوراة.

[1] الكلمة : هي النبي محمد ﷺ.

وفي القرآن الكريم :

١ - القرية. ثم قال المدينة. فهل القرية هي المدينة؟ من المؤكد أنهما في الظاهر اثنان متغايران؟ وطريقة التوفيق بينهما هي: أن المدينة عاصمة عدة قرى. وأن ملك المدينة لما سمع بما حدث في القرية بين المرسلين وبين اليهود. جاء إلى القرية من مكان سكناه في أقصى المدينة وعلم أن الحق مع المرسلين، فنصح اليهود بقبول كلامهم. وقد رد اليهود على المرسلين بقولهم : ﴿**مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا**﴾ أي يهود مثلنا على شريعة موسى ﴿**وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ**﴾ في شريعة موسى يدل على محمد الذي تبشرون به. أو وما أنزل الرحمن على عيسى من شيء كما تقولون ﴿**إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ**﴾ . وكان عليم الساحر يشتغل بالسحر، ومن أنواعه التطير والتفاؤل. فقال لهم اليهود : ﴿ **إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ** ﴾ أي أنتم تشتغلون مثلنا بالسحر، وردوا عليهم بقولهم ﴿**طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ**﴾ أي سحركم معكم، وليس معنا من سحر؛ فإن التوراة تحرمه، والمسيح معلمنا نهى عنه في إنجيل الديداكي، فقال : "يا بني. لا تكن متفائلا بالطير؛ لأن ذلك يقود إلى عبادة الأوثان، ولا تكن راقيا ولا منجماً"

والتذكر يدر على خبر مسموع. فإن الإنسان إذا سمع كلاما ونساه، ثم تذكره لا يقال عنه إنه تعلم جديداً. وفي توراة موسى نصوص تدل على محمد ﷺ منها التثنية ١٨ : ١٥-٢٢ والرسل الثلاثة ذكّروا اليهود بها. فلذلك قالوا : ﴿ **أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ** ﴾ بما في التوراة عن هذا النبي؛ تريدون أن تهينونا؟

وفي هذا الوقت جاء الملك، المعبر عنه بالوالي، وقال لليهود: إن هؤلاء المرسلين لا يطلبون أجراً، كشأن المتاجرين بالمسيح. ومن المؤكد أنه كان على علم بما في إنجيل الديّداكي عن استضافة الرسل المتجوِّلين. فإن فيه: "كل من قال بالروح: أعطوني فضة ، أو أشياء أخرى؛ لا تسمعوا له" — "أما إذا كان الآتي عابر سبيل؛ فساعدوه بقدر ما تستطيعون، ولا يبقى عندكم إلا يومين أو ثلاثة. إذا اقتضى الأمر".

ثم قال هذا الملك : ﴿**وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي**﴾ لم لا أعبده بشريعة هذا النبي؟ والقرينة الموضحة لهذا المعنى: أنه كان يعبد الله على شريعة التوراة ﴿**أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً**﴾؟ يعني بالآلهة:

السادة. ولقب السيد – وهو الإله في لغتهم – يدل على العلماء. ففي المزمور الثاني والثمانين: "أنا قلت : إنكم آلهة، وبنو العلي كلكم "[1].

يريد أن يقول : أأتخذ سادة على شريعة موسى من دون هذا النبي في حالة ظهوره؟ وهؤلاء السادة إن أذنبت ذنوباً وأراد الله أن يقتص مني في الدار الآخرة بسببها؛ فإنهم لن يشفعوا لي؛ لأن الشفاعة في التوراة لمحمد وحده في الأصحاح الثالث والخمسين من سفر إشعياء. والتفت إلى الرسل وقال : (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ) أي سيدكم النبي الأمي الآتي.

وقد عبر المسيح عنه في إنجيل متى بسيدهم. وكذلك في إنجيل الديداكي. ولو قدر لكم أن تشاهدوني في الدار الآخر، والموت أول منازلها والملائكة تقول لي: ﴿ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ لكنتم تسمعون قولي : ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ثم قال تعالى : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ ﴾ وهم اليهود ﴿ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ لأنها لا تنزل إلا لنبي لنصرته، وليس من نبي من بعد المسيح إلى محمد ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ على اليهود؛ لأن النبوة انقطعت فيهم بعيسى ابن مريم عليه السلام ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ وقد جاء عن الصيحة في يوم الرب كلام كثير في الديداكي وغيره.

***

في الأصحاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل : "وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون. بَرْنابا وسِمعان الذي يُدعى نيجر ولوكيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول. وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس: أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما. فهذان إذ أرسلا من الروح القدس انحدرا إلى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر إلى قُبرص ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود وكان معهما يوحنا خادماً ولما اجتازا الجزيرة إلى بافوس وجدا رجلاً ساحراً نبياً كذاباً يهودياً اسمه باريشوع كان مع الوالي سرجيوس بولس، وهو

---

[1] نص المزمور ٨٢ : "الله قائم في مجمع الله في وسط الآلهة يقضي. حتى متى تقضون جوراً وترفعون وجوه الأشرار . سلاه اقضوا للذليل ولليتيم أنصفوا المسكين والبائس. نجوا المسكين والفقير. من يد الأشرار أنقذوا.

لا يعلمون ولا يفهمون. في الظلمة يتمشون. تتزعزع كل أسس الأرض. أنا قُلتُ إنكم آلهة وبنوا العلى كلكم. لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون. قم يا الله دن الأرض لأنك أنت تمتلك كل الأمم" [مزمور ٨٢]

رجل فهيم. فهذا دعا برنابا وشاول والتمس أن يسمع كلمة الله فقاومهما عليم الساحر؛ لأن هكذا يترجم اسمه طالباً أن يفسد الوالي عن الإيمان.

وأما شاول الذي هو بولس أيضا فامتلأ من الروح القدس وشخص إليه وقال: أيها الممتلئ كل غشٍ وكل خبث يا ابن إبليس يا عدو كل برّ ، ألا تزال تفس سبل الله المستقيمة؟ فالآن هو ذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين. ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده. فالوالي حينئذ لما رأى ما جرى آمن مندهشاً من تعليم الرب.

ثم اقلع من بافوس بولس ومن معه وأتوا إلى برجة بمفيلية. وأما يوحنا ففارقهم ورجع إلى أورشليم وأما هم فجازوا من برجة وأتوا إلى أنطاكية بيسيدية ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا وبعد قراءة الناموس والأنبياء أرسل إليهم رؤساء المجمع قائلين: أيها الرجال الإخوة إن كانت عندكم كلمة وعظٍ للشعب فقولوا: فقال بولس وأشار بيده وقال: أيها الرجال الإسرائيليون والذين يتقون الله اسمعوا: إله شعب إسرائيل هذا اختار آباءنا ورفع الشعب في الغربة في أرض مصر، وبذراع مرتفعة أخرجهم منها. ونحو مدة أربعين سنة احتمل عوائدهم في البرية، ثم أهلك سبع أمم في أرض كنعان، وقسم لهم أرضهم بالقرعة. وبعد ذلك في نحو أربعمائة وخمسين سنة أعطاهم قضاة حتى صموئيل النبي. ومن ثم طلبوا ملكاً فأعطاهم الله شاول بن قيس رجلا من سبط بنيامين أربعين سنة. ثم عزلة وأقام لهم داود ملكا الذي شهد له أيضا إذ قال: وجدت داود بن يَسَّى رجلاً حسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي. من نسل هذا حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مُخلصا يسوع. إذ سبق يوحنا فكرز قبل مجيئه بمعمودية التوبة لجميع شعب إسرائيل، ولما صار يوحنا يكمل سعيه جعل يقول: من تظنون أني أنا لستُ أنا إياه، لكن هو ذا يأتي بعدي الذي لست مستحقاً أن أحل حذاء قدميه. أيها الرجال الإخوة بني جنس إبراهيم والذين بينكم يتقون الله. إليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا، واقوال الأنبياء التي تُقرأ كل سبت تمموها، إذ حكموا عليه، ومع أنهم لم يجدوا علّة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يُقتل، ولما تمموا كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبره. ولكن الله أقامه من الأموات وظهر أياماً كثيرة للذين صعدوا معه من الجليل إلى أورشليم الذين هم شهوده عند الشعب. ونحن نبشركم بالموعد الذي صار لآبائنا إن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني: أنت ابني أنا اليوم ولدتك، إنه أقامه من الأموات غير عتيدٍ أن يعود أيضاً إلى فساد . فهكذا قال " إني سأعطيكم مراحم داود الصادقة " ولذلك قال أيضاً في مزمورٍ آخر :" لن تدعك قدوسك يرى فساداً" لأن داود بعدما خدم جيله بمشورة الله؛ رقد وانضم إلى

آبائه ورأى فساداً. وأما الذي أقامه الله فلم ير فساداً فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا يُنادي لكم بغفران الخطايا وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى. فانظروا لئلا يأتي عليكم ما قيل في الأنبياء :" انظروا أيها المتهاونون وتعجبوا واهلكوا لأنني عملاً أعمل في أيامكم. عملاً لا تصدقوا إن أخبركم أحد به"

وبعدما خرج اليهود من المجمع جعل الأمم يطلبون إليهما أن يكلماهم بهذا الكلام في السبت القادم، ولما انفضت الجماعة تبع كثيرون من اليهود والدخلاء المتعبدين بولس وبرنابا اللذين كانا يكلماهم ويقنعاهم أن يثبتوا في نعمة الله. وفي السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريباً لتسمع كلمة الله. فلما رأى اليهود الجموع امتلئوا غيرةً وجعلوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين. فجاهر بولس وبرنابا وقالا: كان يجب أن تُكملوا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذا دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية؛ هو ذا نتوجه إلى الأمم؛ لأن هكذا أوصانا الرب :" قد اقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض" فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب، وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية، وانتشرت كلمة الرب في كل الكورة . ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة وأثاروا اضطهاداً على بولس وبرنابا وأخرجوهما من تخومهم. أما هما فنفضا غبار أرجلهما عليهم وأتيا إلى أيقونية، وأما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الفرح والروح القدس.

وحدث في ايقونية أنهما دخلا معا إلى مجمع اليهود وتكلما حتى آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين ولكن اليهود غير المؤمنين غرّوا وأفسدوا نفوس الأمم على الأخوة فأقاما زماناً طويلا يجاهران بالرب الذي كان يشهد لكلمة نعمته ويعطي أن تُجرى آيات وعجائب على ايديهما؛ فانشق جمهور المدينة فكان بعضهم مع اليهود وبعضهم مع الرسولين. فلما حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم هجوم ليبغوا عليهما ويرجموهما؛ شعرا به . فهربا إلى مدينتي ليكأونية لسترة ودربة وإلى الكورة المحيطة. وكانا هناك يبشران.

وكان يجلس في لسترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه و لم يمش قط. هذا كان يسمع بولس يتكلم. فشخص إليه وإذ رأى أن له إيماناً ليشفى قال بصوت عظيم: قم على رجليك منتصباً. فوثب وصار يمشي. فالجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغة ليكأونية قائلين: إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا. فكانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس إذ كان هو المتقدم في الكلام. فأتى كاهن رفس الذي كان قُدام المدينة بثيران وأكاليل عند الأبواب مع الجموع وكان يريد أن يذبح، فلما سمع الرسولان برنابا وبولس مزقا ثيابهما واندفعا إلى الجمع صارخين وقائلين:

أيها الرجال لماذا تفعلون هذا؟ نحن أيضا بشر تحت الأم مثلكم. نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى ألإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طُرقهم مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيرا، يُعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً. وبقولهما هذا كفّا الجموع بالجهد عن أن يذبحوا لهما. ثم أتى يهود من أنطاكية وايقونية وأقنعوا الجموع. فرجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين أنه قد مات ولكن إذ أحاط به التلاميذ قام ودخل المدينة وفي الغد خرج مع برنابا إلى دربة فبشرا في تلك المدينة وتلمذا كثيرين ثم رجعا إلى لسترة وايقونية وإنطاكية يشددان أنفس التلاميذ ويعظاهم أن يثبتوا في الإيمان وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله. وانتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة، ثم صليا بأصوامٍ واستودعاهم للرب، الذي كانوا قد آمنوا به. ولما اجتازا في بيسيدية أتيا إلى بمفيلية وتكلما بالكلمة في برجة، ثم نزلا إلى أتالية، ومن هناك سافرا في البحر إلى أنطاكية، حيث كان قد اسلما إلى نعمة الله للعمل الذي أكملاه. ولما حضرا؛ وجمعا الكنيسة: أخبرا بكل ما صنع الله معهما وأنه فتح للأمم باب الإيمان. واقاما هناك زماناً ليس بقليل مع التلاميذ" [أعمال ١٣ و ١٤].

حول انجيل الديداكي

بقلم / الراهب القبطي

الديداكي :أي تعليم الرسل " أول تنظيم كنسي " وصل الينا ، وهي من أهم وأقدم الوثائق في التعليم الديني والتشريع الكنسي ، اذ تحوي أقدم نصوص ليتورجية بعد أسفار العهد الجديد . وهي بذلك تحتل مكانا متوسطا بين أسفار العهد الجديد وكتابات الآباء الرسوليين . وكان لاكتشافها في أواخر القرن التاسع عشر ، دوي هائل في الأوساط العلمية الكنسية . فعلماء الآبائيات كانوا يعرفون أنه يوجد ما يسمى " تعليم الرسل "دون أن يتمكنوا من العثور على أي أثر له حتى ذلك الوقت .

اكتشاف الوثيقة التي تحوي الديداكي :

في عام ١٨٧٣ اكتشف فيلوثيئوس برايينيوس **Philotheos Bryennios** مدير المدرسة اللاهوتية اليونانية العليا بالقسطنطينية ، والذي صار فيما بعد متروبوليتا لمدينة نيفوميديا ، اكتشف مخطوطا في مكتبة دير القبر المقدس بمدينة القسطنطينية (الآستانة) والخاضع لسلطة بطريرك أورشليم البيزنطي الأرثوذكسي ، يحوي مجموعة وثائق قديمة جديرة بالأعتبار . وكانت هذه النسخة من المخطوط قد نقلت عام ١٦٨٠ من أورشليم الى الآستانة ، ثم أعيدت الى المكتبة البطريركية للروم الأرثوذكس بعد ذلك ، وتحمل رقم ٥٤ . وقد عرف هذا المخطوط في الأوساط العلمية باسم

" مخطوط أورشليم " ويسمى في اللاتينية Hierosolymitanus 54 .

ولقد حظي هذا المخطوط المكتشف باهتمام الأوساط العلمية ، لأنه أضاء بعض جوانب كانت مختفية في حياة الكنيسة الأولى ، فاستحق الاهتمام الذي أبداه علماء الليتورجيا والآباء به . وهو مخطوط منسوخ بواسطة ناسخ واحد وبنفس اليد الواحدة ، وموقع باسم " ليون الناسخ الخاطيء " وهو يحمل التاريخ اليوناني ٦٥٦٤ للعالم ، والذي يقابل ١٠٥٦ ميلادية ، أي منذ منتصف القرن الحادي عشر تقريبا .

محتويات مخطوط أورشليم :

يحوي هذا المخطوط المكتشف حديثا ١٢٠ ورقة (٢٤٠ صفحة) موزعة كالآتي :

١-ورقة ١ الى ورقة ٣٢ : وهي ملخص أسفار العهدين القديم والجديد للقديس يوحنا ذهبي الفم . وقد أمدتنا ببعض أجزاء لهذا الملخص لم تكن قد نشرت بعد ، وهيأت أمامنا مادة أدبية لدراسة نقدية لنصوص أقوال الآباء .

٢-ورقة ٣٣ الى ورقة ٥١ وجه : رسالة برنابا ، وقد زودتنا بنص يوناني آخر لرسالة برنابا ، وهيأت لنا قراءة جديدة للرسالة مع إمكانية أفضل لتحقيق النص .

٣-ورقة ٥١ ظهر الى ورقة ٧٦ وجه : وتشمل رسالتي القديس كليمندس الروماني الى أهل كورنثوس ، وهما بالغتا الأهمية ، حيث اكتمل بذلك نص الرسالتين ، لأن خمسي الرسالة الثانية لم يكن معروفا من قبل ، مما عزز أيضا من قيمة الدراسة النقدية للنص .

٤-ورقة ٧٦ وجه الى ورقة ٨٠ : تعليم الاثنى عشر رسولا ، وهو ما سنعرض له بعد قليل.

٥-ورقة ٨١ الى ورقة ٨٢ وجه : رسالة مريم التي من كاسبولي **Cassoboli** الى اغناطيوس .

٦-ورقة ٨٢ وجه الى ورقة ١٢٠ وجه : الاثنتا عشرة رسالة التي للقديس اغناطيوس الشهيد.

والبندان السابقان (٥و٦) يختصان كلاهما بالأدب الاغناطي **Igantian** والبندان السابقان (٥و٦) يختصان كلاهما بالأدب الاغناطي **Ignatian Literature**، وقد هيا لنا قراءة جديدة لعمل كان قد ظهر بالفعل للعالم الألماني فونك **Funk** عام ١٨٨١، وللأب العالم الانجليزي ليتفوت **Lightfoot** في لندن عام ١٨٨٥ .

نشر المخطوط المكتشف :

في عام ١٨٧٥ — أي بعد سنتين من اكتشاف مخطوط أورشليم كما سماه براينيوس بهذا الاسم **Jerosalem Codex** - نشر المتروبوليت فيلوثاؤس براينيوس في القسطنطينية رسالتي كليمندس مع مقدمة تمهيدية لهما وحواش على النص ، وذلك عندما كان موجودا في المعهد الكاثوليكي القديم في بون ، فرحب علماء الآبائيات بهذا العمل الذي اتسم في تحقيقه للنص بكل عناية وخبرة ، بفضل دراسته للآبائيات في المدرسة الألمانية .

أما باقي محتويات المخطوط فقد ذكرها براينيوس في مؤلفه السابق ذكره ، مما أيقظ رغبة واهتمام العلماء بما ذكره براينيوس عن تعليم الاثنى عشر رسولا ، وكان من بينهم الأب العالم ليتفوت **Lightfoot** وآخرون .

أما المتروبوليت براينيوس فقد أصدر أجزاء اخرى جديدة من المخطوط المكتشف للعلماء الألمان. وعندما أذن عام ١٨٨٣ بالمغيب ، كان المطران قد نشر في القسطنطينية نص " تعليم الاثنى عشر رسولا " (الديداكي) مع مقدمة لها وحواش على النص .

ولقد ذكر براينيوس في مقدمة هذا الكتاب الجديد أنه يصدر الآن لأول مرة مع مقدمات وملاحظات تحتوي على مختصر العهد القديم للقديس يوحنا ذهبي الفم ، مع قسم آخر من المخطوط لم ينشر بعد

وبعد فترة وجيزة من نشر المخطوط ، وفي يناير عام ١٨٨٤ ، وصلت نسخة من الديداكي التي نشرها براينيوس الى ألمانيا ، فترجمت فورا الى الألمانية ونشرت في ٣ فبراير من نفس العام ، وسرعان ما ترجمت من الألمانية الى الانجليزية ونشرت في أمريكا في ٢٨ فبراير ١٨٨٤ ، أي في نفس الشهر الذي ظهرت فيه الترجمة الألمانية . وفي مايو عام ١٨٨٤ وقبل نهاية السنة نفسها نشر نص الديداكي بالانجليزية مترجما عن اليونانية مباشرة بواسطة رئيس شمامسة ، ويسمى فارار **Farrar** . و لم ينته عام ١٨٨٤ حتى غطت المقالات الكثيفة حدث الساعة ، اذ خرجت الصحف والمجلات في أنحاء أوربا الغربية وأمريكا لتحمل خمسين عنوانا لهذا الحدث الهام ، وهو اكتشاف " تعليم الرسل الاثنى عشر ".

ولقد أورد شاف **Shaff** هذه العناوين في مؤلفه " تاريخ الكنيسة المسيحية "

عنوان المخطوط :

يحمل مخطوط أورشليم عنوانين ، الأول :عنوان مختصر . والثاني:أطول منه .

العنوان الأول : هو " تعليم الاثنى عشر رسولا " . أما العنوان الأطول الذي يتبعه مباشرة في المخطوط: فهو " تعليم الرب للأمم بواسطة الاثنى عشر رسولا " .

وفي رأي كل من براينيوس وهارناك **Harnak** ، وهما أول من نشرا نص الديداكي ، أن العنوان الأول والقصير ليس سوى اختصار للعنوان الثاني الطويل . ولكن يعود كل من هذين العالمين ليستقل كل منهما برأي فيما يختص بماهية العنوان الطويل . فيري براينيوس ومعه شاف **Schaff** أنه عنوان لا يختص سوى بالخمسة فصول الأولى للديداكي ، وهي الفصول المرسلة للأمم الذين قبلوا رسالة الانجيل . أما هارناك فيري أن العنوان الطويل هو عنوان يختص بكل كتاب الديداكي ، اذ أن النص كله يمثل تعليما للذين قبلوا الرب . وعلى الرغم من أن هذين العالمين لم يتفقا على ما يحمله العنوان الطويل من معنى ، فان العالم أوديه **J.P. Audet** يرى أن العنوان " تعاليم الرسل " كان هو العنوان الأصلي لنص الديداكي ، وهو النص الذي وصل الينا من مخطوط

أورشليم ، ولعله كان يعتمد في ذلك على نفس هذا العنوان الذي ذكره يوسابيوس القيصـري في مؤلفه تاريخ الكنيسة . على أنه ينبغي ألا نغفل ملاحظة أخرى ، وهي أن العنوان القصير للديداكي قد ظهر في الترجمة اللاتينية

" الطريقان " تحت شكل " تعليم الرسل " **Doctrina Apostolorum** بصيغة المفرد وليس بصيغة الجمع كما يقول " أوديه "

ان العنوان الطويل يظهر كما لو كان تعظيما أو تفخيما **une amplification** للعنوان القصير، ولكن جديرا بالملاحظة أن وجود كلمة " الرب " في العنوان الطويل تشهد أنها اضـافة دخلت متأخرة على العنوان وموازية في ذات الوقت للجزء الانجيلي الذي ورد في القسم الأول من النص وهو " الطريقان " (١ : ٣ب — ٢ : ١) بالاضافة الى الاشارة التي وردت عـن " انجيـل الرب "

(أنظر ٨ : ٢،١٥ : ٤،٩ : ٣،١١ : ٣،١٥ : ٣) ، وذلك في كل من القسمين الليتورجي والتعليمي من الديداكي . كأن هذه الاضافات قد دخلت كمرحلة متطورة في تأليف هذا العمـل الأدبي كما نراه في حالته ، فيتضح اذا لدينا أن العنوان الطويل قد تبع هذه الاضافات المتأخرة الـتي طرات على النص الأصلي .

ومن جهة أخرى فان العنوان الطويل يمثل رجع الصدى لوصية السـيد المسـيح الى الرسـل القديسين في نهاية انجيل القديس متى (٢٨ : ١٩) " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم " وهـذا أيضـا يفسر لنا ما جاء هذا العنوان متأخرا عن نص الديداكي في شكله الأولي والبدائي الذي ربما لم يكن يعرف انجيل القديس متى .

بينما يرى العالم ريدل **Riddle** أن العنوان الطويل هو العنوان الأصلي للديـداكي ، أمـا العنوان القصير فهو الاختصار الذي شاع استخدامه للديداكي ، وليست له علاقة بما ورد في سفر أعمال الرسل (٢ : ٤٢) في تعبير " تعليم الرسل " وهو : " وكانوا يواظبون على تعليم الرسـل والشركة وكسر الخبز والصلوات "

أما عن كلمة " الأمم " التي وردت في العنوان الطويل ، فيري كثيرون — مثل براينيوس — أنها تشير الى مؤلف الديداكي هو مسيحي من أصل يهودي ، الا أن آخرين ينكرون ذلك ، مثل العالم براون **Brown** .

خصائص لغة الديداكي :

تشير لغة الديداكي الى فترة انتقالية من أسفار العهد الجديد الى لغة كنسية يونانية تالية للأسفار المقدسة مباشرة . أما الاقتباسات من الأسفار ، فهي تشبه تلك التي وردت في كتابات الآباء الرسوليين. وقد اقتبست الديداكي مادتها من إنجيل القديس متى أكثر من أي انجيل آخر ، وخصوصا الأصحاحات من ٥-٧ وهي عظة السيد المسيح على الجبل . ومع ذلك تظل مادة العظة على الجبل كما وردت في الانجيل ، أكثر غزارة مما ورد منها في الديداكي .

ويتضح من بعض الفقرات : أن مؤلف الديداكي كان على دراية معقولة بإنجيل القديس لوقا.

كما وردت في الديداكي بعض المصطلحات والأفكار التي لها ما يقابلها في إنجيل القديس يوحنا.

وهناك أيضا ما يدفعنا على الاستدلال أن لمؤلف الديداكي معرفة ببعض رسائل القديس بولس الرسول ، لاسيما الرسالة الى أهل رومية والى أهل كورنثوس ، وكذا رسالتي القديس بطرس . وعدا ذلك فان اشارات مؤلف الديداكي إلى باقي أسفار العهد الجديد نادرة . وغني عن الاثبات أن كاتب الديداكي لا يعرف كل كتبنا القانونية .

أصالة نص الديداكي :

ونعني بذلك بحث التطابق الجوهري **Substantial Identity** بين " مخطوط أورشليم " — وهو الوثيقة المكتشفة حديثا — وبين ذلك العمل المعروف " بتعليم الرسل " والذي أشار إليه الكتاب المسيحيون الأوائل تحت نفس العنوان أو في عنوان قريب منه .

فنص الوثيقة يدحض أي شك في كونها تعود الى العصر الرسولي ، والاثباتات الداخلية من نفس النص تؤكد ذلك . وليس هناك أي شك من جهة زمن الوثيقة ، أي تطابقها مع الأصل كما نشرها براينيوس .

والقديس كليمندس الاسكندري (+٢١٦م) يذكر صراحة وجود هذا الكتاب ، ليس فقط لأنه اقتبس منه الكثير ؛ بل أيضا لأنه يذكر في كتابه " المتفرقات — ستروماتا) ما ورد في نص الديداكي ٣ : ٥ حرفيا : " يا بني لا تكن كذابا لأن الكذب يقود الى السرقة " ، وينسب هذه العبارة الى الكتاب المقدس .

أما يوسابيوس القيصري (+٣٤٠م) ففي فقرة شهيرة من مؤلفه " تاريخ الكنيسة " (٣ :٢٥)

والتي يعالج فيها الكتب القانونية للعهد الجديد ، قد عد بين الأعمال غير القانونية

Spurious Works ما يسمى " تعاليم الرسل " ، وصيغة الجمع التي تــرد في هــذا العنوان السابق أي " تعاليم " وليس بصيغة المفرد أي " تعليم " لا تمنع نسبة هذا العمل الى الوثيقــة المكتشفة موضوع بحثنا ، اذ أن البابا أثناسيوس الرسولي (+٣٧٣م) أشار بوضوح الى نفس هذا الموقف مستخدما صيغة المفرد " تعليم الرسل " بقوله : " التعليم المدعو تعليم الرسل " إذ بعــد أن عدد الأسفار المقدسة التي تقبلها الكنيسة ككتب قانونية يقول : " ما عدا هذه الأسفار توجد غيرها لم تحدد أنها قانونية (أي ضمن الأسفار المقدسة) ويرى الآباء أنه يمكن قراءتها للذين يرغبــون في اكتساب العلم والتقوى ، وهذه الأسفار هي حكمة سليمان وحكمة ابن سيراخ وأستير ويهوديت وطوبيا والتعليم المدعو تعليم الرسل والراعي " . ذلك أنه حتى زمن البابا أثناسيوس الرســولي ، لم تكن الكنيسة قد حددت قانونية هذه الكتب التي أقرتها فيما بعد ، ودعتها بالأسفار القانونية الثانية.

وروفينوس (+٤١٠م) في مؤلفه " تاريخ الكنيسة " عن عمل مختصر يسمى " الطريقان " ، وهو ما يمثل أمامنا أحد أهم المعطيات لدراسة نقدية دقيقة للديداكي .

أما آخر من أشار الى الديداكي فهو نيسيفورس **Nicephorus** (المتنيح عام ٨٢٨م) ، أي بأكثر من قرنين من الزمان قبل أن ينسخ " ليون " هذه النسخة المكتشفة .

والقديسان ايرينيئوس (استشهد عام ٢٠٢م) وكليمندس الاسكندري (+٢١٦م) استخدما عبارات توضح أن لهما معرفة شخصية بالديداكي .

نخلص اذا الى نتيجة هامة هي أن المخطوط المكتشف يمثل في الحقيقة المؤلف الذي أشار اليــه كل من يوسابيوس القيصري والبابا أثناثيوس الرسولي .

زمان ومكان كتابة الديداكي :

بعد دراسة مستفيضة لنصوص الديداكي لمعرفة الزمن التي الفت فيه ؛ اســتقرت الدراســات الحديثة على أن الديداكي تعود الى القرن الأول المسيحي . فطبقا لما سبق أن عرضنا له في موضوع أصالة نص الديداكي ، فلا يجب أن يتعدى زمن تأليفها الربع الأول من القرن الثاني الميلادي ، واذ قد ثبت أن الديداكي أقدم من رسالة برنابا ؛ فلا يمكن أن تكون قد دونت بعد عام ١٢٠م .

والديداكي تحمل في ذاتها اشارات لزمن تأليفها المبكر :

١- بساطة تركيبها اللغوي ، بجانب أنه يقطع أي فكرة لمحاولة تزييفها ، يشير أيضا الى زمن تأليفها ، وهو العصر التالي مباشرة لعصر الرسل ، أي ما نسميه الآن بالعصر الرسولي . وفي الحقيقة فان خاصية بساطة التركيب اللغوي ، هي من الحقائق الهامة في مناقشة قانونية أسفار العهد الجديد نفسه .

٢- ان عدم تطور الفكر المسيحي في نص الديداكي ، هو نتيجة طبيعية لعدم تطور الهرطقات حتى ذلك الوقت ، وهذا ما يؤيده أسلوب الوثيقة . فالمسيحية في بدايتها هي حياة ، أسس عليها الرسل تعاليمهم ، وبقدر ما امتدت المسيحية وانتشرت انتشارا واسعا ؛ بقدر ما ازداد جهاد المسيحيين ضد الهرطقات الكثيرة التي واجهتهم.

٣- التنظيم الكنسي الذي قدمته الديداكي هو أقل تطورا مما عرضت له رسائل القديس اغناطيوس الشهيد . اذ يظهر في النص الديداكي معلمون متجولون ، تدعوهم الديداكي رسلا وأنبياء (فصل ١٠) وهؤلاء لم يدم وجودهم في الكنيسة لما بعد النصف الأول من القرن الثاني الميلادي ، بل وربما الربع الأول من القرن الثاني .

مما سبق يتضح : أن تاريخ الديداكي هو أقدم من تاريخ رسائل الشهيد اغناطيوس .

لقد كتبت الديداكي لجماعات مسيحية ناشئة في بعض تجمعات محلية مجهولة لدينا الآن . وان الشكل غير المتطور الذي أخذته التعاليم التي وردت في هذه الوثيقة ، يدعونا الى الاعتقاد بأن هذا العمل الأدبي في شكله الحاضر قد دون مبكرا عن القرن الثاني الميلادي ، أي ربما في أواخر القرن الأول الميلادي . فمثل هذه الوثيقة لا يظن أنها دونت في حياة أي من الرسل القديسين ، بالاضافة الى أنه ليست هناك أية اشارة في الفصل السادس عشر منها الى خراب أورشليم الذي حدث عام ٧٠ ميلادية. فان كان المؤلف مسيحيا من أصل يهودي – كما يرى ذلك العالم فونك **F.X. Funk** ، وهو الاحتمال الأقرب الى التصديق – فان الصمت يشكل أمامنا بالضرورة فترة زمنية لا تقل عن جيل كامل ، أي أننا نحصر الآن الزمن التي ألفت فيه الديداكي بين عامي ٨٠ و ١٠٠ ميلادية .

واذ يأتي وضع الديداكي في مخطوط أورشليم بعد رسائل كليمندس الروماني ، وقبل رسائل اغناطيوس الشهيد ، ربما يشير الى ترتيب زمني أو تاريخي لها **Chronoiogical** . فضلا عن أن البساطة المتناهية في أسلوب الوثيقة ، يكاد يؤكد الرأي الذي يجعل زمن المؤلف قريبا من زمن الآباء الرسل القديسين .

لقد حدد كل من براينيوس وهارناك تاريخ تأليف الديداكي ما بين عامي ١٢٠ و ١٦٠ م وقالا: ان رسالة برنابا وكتاب الراعي لهرماس قد سبقا كتاب تعليم الرسل أي الديداكي . أما العالم فونك ومعه آخرون مثل شاف ولايتفوت وسيابتيه ودون كابول ؛ فانهم يعطون السبق للديداكي ويرجعون زمن تأليفها الى أواخر القرن الأول المسيحي ، أي ما بين عامي ٧٠ و ٩٠ م .

ويؤكدون رأيهم بما ورد في مضمون الفصول ٧ و ٩ و ١٠ : ١ و ١١ : ٣ . أمـا هيلجينفيلـد **Hilgenfeld** فأرجع زمن تأليفها الى ما بين عامي ١٦٠ و ١٩٠ م .

وعموما فان العلماء الانجليز والأمريكان قد رجحوا التاريخ مابين عامي ٨٠ و ١٢٠ م . اذا نخلص الى نتيجة هي : أن الديداكي قد ألفت إما في نهاية القرن الأول المسيحي أو بداية الثاني .

أما المكان الذي تم فيه تأليف الديداكي : فقد اختلف العلماء بشأنه ، وأن ميـول المؤلـف باعتباره مسيحيا من أصل يهودي غير كافية لكي تشير الى موطن تـأليف الديـداكي ، امـا في الاسكندرية أو أنطاكية أو أورشليم أو أماكن أخرى . فتوافقها الشديد مع رسالة برنابا ، يـرجّح مصر موطنا لها . وان الذكصا الختامية الواردة في الصلاة الربية وفي الصلاة الافخارسـتية : " لأن لك القوة والمجد الى الأبد " ، تقتصر على كلمتي القوة والمجد بدون كلمة " الملك " . وهذا التمجيد كان شائعا في مصر أكثر من سواها من البلاد الأخرى .

أما العلماء هارناك **Harnak** وجلـوفر **R. Glover** وكرافـت **R. A. Kraft** وفواوبس **Voobus** فقد قرروا صراحة أن الديداكي تم تأليفها في مصر . وتركـزت أبحـاثهم أساسا على أنه بعيدا عن نصوص الديداكي في نصها اللاتيني **Doctrina Apostolorum** ومخطوط أورشليم ، والمراسيم الرسولية ، فان كثيرا من الشواهد القديمة في كتاب الديداكي هـي ذات أصل اسكندري قبطي أو أثيوبي.

ونضيف في هذا الخصوص : أن الذكصا التي تختم بها الصلاة الربية (ديداكي ٨:٢) هي طبق الأصل لتلك الذكصا التي ترد في الترجمات القبطية السحيقة في القدم لانجيل القديس متى . ومـن جهة أخرى : فان القديس كليمندس الاسكندري اعتبر الديداكي كأحد النصوص القانونيـة ممـا يؤكد ان هذا العمل كان قد انتشر في مصر في كنيستها القديمة (انظر أيضا الرسالة الفصحية ٣٩ للبابا أثناسيوس الرسولي) بالاضافة الى أن يوسابيوس القيصري ينقل أخبار الديداكي اسـتنادا الى تعليم آباء كنيسة الاسكندرية .

ولكن من ناحية أخرى ، ينسب علماء آخـرون أمثـال آدم **Adam** ، أوديـه **J. P. Audet**، جيت **Giet** ، نوف **Knopf** ، وغيرهم ، موطن الديداكي الى سـوريا ، وذلـك لارتباطها الشديد بالمراسيم الرسولية . ثم ان لفظة " المسيحي " التي وردت في الفقـرة ٢:٤ قـد استعملت لأول مرة في أنطاكية . ويقولون أيضا : ان الفصول ١١ — ١٣ تؤكد من جانبـها أن مكان التأليف هو سوريا . وبالتحديد سوريا الغربية حيث كانت اللغة اليونانية هي السائدة ، وهي اللغة التي كتبت بها الديداكي. ذلك لأن الرذائل التي ذكرت في موضوع " الطريقان " (ديـداكي

٢:٢ و ٤:٣) تكشف بكل وضوح عن مجتمع ذي طابع هلليني أو يوناني (ديداكي ١٠:٤) . إذا فهي موجهة أساسا لجماعات ريفية من الوثنيين الذين تحولوا الى المسيحية ، والفصل ١٣ من الديداكي يؤكد ذلك .

وأنه من المستحيل الاعتقاد بأن الديداكي ذات أصل أنطاكي ، أي دونت في مدينة أنطاكية بالذات ، ذلك لأن التقليد المختص بالقديس بولس الرسول والقديس لوقا – الذي كان سائدا في أنطاكية – هو تقليد مختلف عن الديداكي ، مما يؤكد أنها ليست أنطاكية الأصل . فضلا عن أن القديس اغناطيوس الأنطاكي يجهل الديداكي ، اذ لم يقتبس منها شيئا في رسالته ، تلك الرسائل التي يظهر فيها اهتمامات بنظام مختلف تماما عن الديداكي .

واذ يحاول العالم **Adam** أن يثبت نسبة الديداكي الى أصل سوري ، يقول : إن الترجمة القبطية للديداكي قد أتت من نص سرياني ضائع اليوم . ويستطرد في القول ، بأن الديداكي قد انتشرت وعرفت في مصر بسرعة كما في كثير من الأعمال الأدبية الأخرى في الكنيسة المسيحية الأولى – وكمثال لذلك انجيل القديس لوقا – بعد أن أجرى على نص الديداكي تعديلات لتوافق وضعها الجديد طبقا لشهادة الترجمات القبطية والأثيوبية للنص . وهذا التعديل نحسه بوضوح في الفصل ٤:٩ " كما كان هذا الخبز المكسور منثورا فوق الجبال ثم جمع فصار واحدا ، هكذا اجمع كنيستك من أقصاء الأرض الى ملكوتك " . حيث ان التعبير المتميز " فوق الجبال " هو تعديل وتوضيب في النص الأصلي ومضاف عليه .

وهكذا باتت الديداكي بين مدّ وجذر ، يتنازعها العلماء ليوطنها البعض في مصر والبعض الآخر في سوريا ، وأمام هذا الخضم من الأبحاث والدراسات ، لن يفيدنا سوى قراءة متأنية للنص ، لنقف فيه على جمال الكنيسة الأولى كجماعة بسيطة ائتلفت فيما بينها بالمحبة والمودة والوئام ، سواء كانت في مصر أو في سوريا ، فهي كنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ، توحدها الافخارستيا الواحدة ، جسد المسيح المقدس لحياة الأبد .

أما عن الأصل الفلسطيني للديداكي ، فقد رفض بواسطة أولئك الذين ركزوا على غياب تعاليم القديس بولس الرسول فيها ، الا أنه إن كانت الديداكي هي مؤلف يختص بتعليم الموعوظين الذين لم يقتبلوا بعد المعمودية المسيحية ، فان هذه الحقيقة تكون كافية في حد ذاتها لتوضيح سبب غياب تعاليم القديس بولس الرسول فيها .

شخصية المؤلف :

إن كل المحاولات التي بذلت لاكتشاف المؤلف قد باءت بالفشل ، لاسيما مع ما لـدينا الآن من نقص في المعطيات بخصوص هذا الأمر . والقريب إلى الاحتمال أن المؤلف مسيحي من أصـل يهودي، أو على الأقل عاش بين المسيحيين المهتدين من اليهودية . لأنه يذكر ما كان محرما أكلـه في العهد القديم، ولا يستثنى بعد ذلك الا أكل ما كان مقدما للأوثان (٦:٥) ، ولأنه يطعن أيضا في رباء الفريسيين كأنه عاشرهم وعرفهم .

والكاتب يوجه كتابه إلى من يدعوه ابنه ، اذ يكرر كثيرا عبارة " يا بني " . وهو يسلط بعض الضوء على ممارسات الكنيسة الأولى لجماعة من المسيحيين عاشوا في بواكير القرن الثاني الميلادي ، مسلطا الضوء على نظام عباداتهم . لذلك فانه لا يمكننا النظر الى الوثيقة كشهادة قاطعـة تختـص بإيمان الكنيسة العام في هذه الفترة ، لاسيما أن الاختفاء المبكر للديداكي يعزز هذه النظرة .

ويرى العالم أوديه **J.P.Audet** أن هذا المؤلف ربمـا كـان كاتـب جيـب (دليـل) **Le Vademecum** لأحد الرسل المتجولين في الكنيسة الأولى .

وأيا كان الأمر فان هذا الرسول المتجول قد أجاب بإتقان عما ورد بخصوص الرسل المتجولين في الفصل (١١:٣-٦) من الديداكي .

غير أن الدراسات الحديثة لا توافق العالم **Audet** على أن مؤلف الديداكي هو رجل واحد أو كاتب واحد قد ألف الكتاب على مرحلتين : الأولى ألف فيها الفصول ١:١-١١:٢ ، والثانية ألف فيها الفصول ١١:٣-١٦:٨ ، ذلك لأن – كما سنرى فيما بعد – الفصول ١١-١٣ مـن الديداكي لا يمكن أن تنسب لنفس المؤلف الذي ألف الفصول ١٤و١٥ . اذا لا يمكننا أن ننسـب كل فصول الديداكي لمؤلف واحد .

لمن أرسلت الديداكي ؟

يشير القسم الأول من النص – وهو القسم الأخلاقي- الى معلم يقدم نصائحه لابنه أو تلميذه . أما الفقرة (٤:٢) من النص التي تقول :

" اجتهد كل يوم في طلب لقاء القديسين لترتاح بكلماتهم " فهي توحي إلينا بوجود جماعـة مسيحية بها قديسون صارت سيرتهم التقوية معروفة عند الآخرين . بالاضافة إلى أن الفـارق بـين المعلم الذي يسدي نصائحه ، والتلميذ الذي يتقبل هذه النصائح ، يشير الى جماعة مسيحية مستقرة زمنا كافيا ، حتى ظهر فيها أباء وأبناء . الا أن بداية الفصل السابع تظهر لنا أن الكتاب " الديداكي " رسالة موجهة الى جماعة محددة من المومنين ، بدائية التكوين ، لم يكن قد صار لها تنظيم كنسي

محدد. فالوظائف الليتورجية فيها لم تكن تمارس بواسطة خدام ثابتين ، فهذا هو ما سنراه فقط في الفصل الخامس عشر ، حيث يظهر فيه للمرة الأولى رتبتا الأسقف والشماس ، لتحل بالتتابع محل رئاسات متجولة من الرسل والمبشرين والأنبياء غير مستقرة في مكان ثابت ، لتتحمل مسئولية هذه الوظائف في الأزمنة المبكرة من تاريخ الكنيسة .

وإن كان القسم الأول من الديداكي متأثرا تأثرا شديدا باليهودية ، الا أن اصطلاح " الأساقفة والشمامسة " (الفصل ١٥:١) يؤكد أن الجماعة التي أرسل إليها هذا العمل الأدبي تتكون من مؤمنين من أصل وثني ، ذلك لأنه عندما نتقابل مع إصطلاحي الأسقف والشماس في العصر الرسولي- دون ذكر للقسوس- فهذا يعني أننا ازاء جماعة مسيحية تشكلت من أصل أممي أو وثني . لأنه من جراء الاضطهاد الذي تبع استشهاد اسطفانوس وأدى الى تشتت اليونانيين فصاروا مرسلين ، قد نشأت تنظيمات مختلفة بحسب أصل هذه الجماعات . فجماعة أورشليم الكنسية وغيرها من الجماعات المنحدرة من أصول يهودية قد تشكلت في البداية على غرار الجماعات العبرية اليهودية ، فاختارت لرئاستها مجلسا من الشيوخ أو القسوس **Presbytres** والكلمة اليونانية تعني شيوخ أو قسوس . وان ما يؤيد ذلك : هو مكتشفات وادي قمران شمال البحر الميت ، تلك الجماعة التي تعرفنا على نظام حياتها من احدى المخطوطات المكتشفة هناك والتي تدعي " كتاب النظام " ضمن مائتي مخطوطة أخرى، حيث كانت الجماعة تتكون من الكهنة والعلمانيين الذين يحيون حياة مشتركة ورئيس الجماعة كان " المعلم البار " وهو لقب الكاهن مؤسس هذه الجماعة ، وقد عاشت في هذه المنطقة ما بين عامي ١٧٥ ق.م ، ٧٠ م

ولقد أسس آباؤنا الرسل الاثنا عشر على هذا النمط نفسه عددا من الجماعات في أماكن متعددة، أما في أنطاكية وانطلاقا منها فقد نشأت كنيسة مرسلة ذات تنظيم مزدوج :

- مرسلون متجولون (١كو ٢٨:١٢) ، وكانوا يمارسون خدمة خارسماتية (خدمة مواهبية) كرسوا لها كل حياتهم . وهم رسل غير جماعة الاثنى عشر ، أمثال بولس وبرنابا الرسولين ، ويليهم الأنبياء الذين يفسرون كلمة الله في الاجتماعات ، وأخيرا المعلمون الذين هم على غرار جماعة الربيين وقد تخصصوا في تدريس الكتاب المقدس .

- وخلال التنقلات ، كان المرسلون يؤسسون جماعات محلية يقيمون على رأس كل منها مسئولين هم الأساقفة والشمامسة (في ١:١) . وكانت خدمتهم تتركز في الوعظ والتعميد وترأس خدمة الافخارستيا . وكان جميع هؤلاء الخدام يقامون بوضع اليد والصلاة والصوم (أع

٦:٦ ؛ ٣:١٣ ؛ ١ تي ٥:٢٢) . ونلاحظ أن القديس بولس في رسالته إلى تلميذه الأسقف تيطس ، كأنه يعطي الأساقفة أيضا لقب الشيوخ أو القسوس (تي ١:٦-٩) . كما أن فئات أخرى من الخدام ظهرت الى جانب الرسل والأنبياء ، وهم المبشرون والرعاة (أف ٤:١١) . وهو ما سنتعرض له في موضوع لاحق من دراستنا .

وعلى ذلك فاصطلاحا " الأسقف والشماس " واللذان يفضل استخدامهما في الكنائس التي تكونت من المسيحيين المنحدرين من أصل أممي عن أولئك الذين جاءوا من أصول يهودية ، تظهر لنا أن الديداكي أرسلت الى جماعة مسيحية ذات أصول وثنية . لكن هذه الاشارة لا تمنع أن الفصول ٧-١٦ ربما تشير الى مؤلف مسيحي من أصل يهودي . وانه من المبالغة أن نقول : ان بداية الفصل الثامن (٨:١ ، ٢) تظهر خاصية لا تختص بكاتب من أصل يهودي .

ونشير أيضا هنا الى أن الفصل ١٦ والذي يوضح انتظارا متأججا للمجيء الثاني للرب بين هذه الجماعة التي أرسلت إليها الديداكي ، يكشف عن تقليد يهودي صار ثابتا ومستقرا في الكنيسة المسيحية الأولى .

ومجمل القول : إن الديداكي تظهر لنا كنص جمع تقاليد متباينة أعيدت صياغتها في زمن ما بواسطة مؤلف غير معروف لدينا يصعب معرفته ، ولكنه ذو سلطان حقيقي على جماعة من المؤمنين ، ربما أتوا من أصل وثني . ولهذا السبب فان العنوان المطول للديداكي " تعليم الرب للأمم . . . " يؤكد بكل وضوح هذا الاحتمال .

والعالم الألماني اندرسن **Andresen** يقارن بين نص الديداكي (١٤:٣) " لأني ملك عظيم . يقول الرب . واسمي ممجد بين الأمم " وبين نبوة ملاخي النبي (ملاخي ١:١١) " . . . لأن اسمي عظيم بين الأمم . قال رب الجنود " شارحا بذلك العنوان الطويل للديداكي هكذا : " تعليم الرب بواسطة الاثني عشر رسولا لكنيسة الأمم "

الأصول الأولى لنص الديداكي :

لقد ظلت الديداكي مجردة من وحدتها الأدبية كنص واحد متكامل ، حتى ظهرت في مخطوط أورشليم . وكما سبق أن ذكرنا ، فان النص قد تضمن عدة أقسام غير متساوية الطول فيما وضعت تحت تقسيمات مختلفة :

١- القسم التعليمي والأخلاقي والذي يمثل مقدمة الكتاب ، هو في الأساس تعليمات مختصة بموضوع " الطريقان " ، طريق الحياة وطريق الموت . وهو القسم الذي يحتل الستة فصول الأولى ، وهو يبدأ وبدون مقدمات بالعبارة التالية : " يوجد طريقان ، واحد للحياة وواحد للموت " حيث يحتل طريق الحياة الأربعة فصول الأولى من هذا العمل الأدبي في تقسيمه الحالي الحديث ، بينما يختص الفصل الخامس بالحديث عن طريق الموت . في النهاية فان الفصل السادس يقود الى خلاصة التعليم المختص بالطريقين بهذا التحذير : " احذر ألا يضلك أحد عن طريق هذا التعليم ، فانه بذلك يعلمك فيما لا يخص الله "

و " الطريقان " يؤكد وحدة الفصول الستة الأولى من الديداكي ، الا أننا سنوضح فيما بعد أن هذه الفصول الستة تشمل عناصر متباينة للغاية فيما بينها . ومع ذلك فاننا نستطيع القول ان هذا التعليم في مجمله يمثل لنا خاصية قريبة الشبه جداً ، ربما تصل الى حد التطابق ، مع التعليم الأدبي والأخلاقي في الكنيسة المسيحية في عصورها المبكرة .

٢- القسم الليتورجي والذي يحتل الأربعة فصول التالية من السابع الى العاشر ، يتحدث بأسلوب أكثر تحديدا عن المعمودية والصوم والصلوات اليومية ووليمة الافخارستيا . ولكن يتضح لدينا من مضمون هذا القسم ، أن وحدته الأدبية غير مؤكدة وهو ما سنوضحه فيما بعد.

٣- بعد انتقال يبدو كملخص أولي لما سبق ذكره (فصل ١١:١، ٢) فان القسم التنظيمي يحتل خمسة فصول من الحادي عشر الى الخامس عشر . وفي هذه الفصول فان النص يحدد نوعية الاستقبال الذي ينبغي أن يقابل به الرسل والأنبياء وخلفاؤهم ، وكذلك المسيحيون الذين يفدون من الخارج . والقسم في مجمله يظهر كرسالة رعوية في بنيتها الأساسية لا تمثل بالتمام وحدة أدبية واحدة .

٤- وفي النهاية ، فالقسم الاسخاتولوجي (الأخروي) الذي يختم الكتاب ويحتل الفصل السادس عشر والأخير ، يختفي جزئيا في مخطوط أورشليم مما يصعب معه تقديم فكرة دقيقة عن النص الأصلي .



وإن ما تشير إليه الديداكي في الفقرة (٢:١٦) " احتمعوا كثيرا لبحث الأمور اللائقة لنفوسكم، لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم ان لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير " يقابلها في رسالة برنابا (٩:٤،١٠) قوله : " فانتبهوا في الأيام الأخيرة ، ان أيام حياتنا كلها وايماننا لا يفيدان شيئا إذا لم نقاوم كأبناء الله مقاومة فعالة ضد هذا الزمان الآثم والمعاثر المستقبلية ، خوفا من أن يتزلق الظلام الى داخلنا . لنبتعد عن كل الأباطيل ولنمقت كليا أعمال الطريق الشريرة ، لا تلبسوا لباس الوحدة ولا تعتبروا نفوسكم مبررة ، بل احتمعوا معا لتتدارسوا ما هو الصالح العام "

ويقول القديس اغناطيس الأنطاكي الشهيد : " إذا كان لكم ايمان كامل ومحبة كاملة فلن يخدعكم أحد . هاتان الفضيلتان هما بدء ومنتهى الحياة ، الايمان هو البدء ، والمحبة هي المنتهى . ووحدهما هو الله ، وطل الفضائل الأخرى تواكب الانسان لتوصله الى الله " (رسالته الى أفسس ١:١٤)

وإن الوصف الرؤيوي لنهاية العالم كما ورد في الديداكي (٣:١٦-٨) هو في مجمله ذو صفة فريدة في مادته حيث يتسم بالعمق عما أوردته الديداكي من تعاليم سابقة . ولقد جاء التعليم عن نهاية العالم كفصل أخير في الديداكي موازيا لما أوردته أسفار العهد الجديد ، عندما ختمت تعاليمها بالحديث عن نهاية العالم أيضا كتجانس أدبي يجذب الانتباه ، حيث أراد مؤلف الديداكي أن يضع في نهاية الكتاب فقرة اسخاتولوجية تتكون في أساسيتها من عناصر تقليدية ذات أصول كتابية .

ويقرر كل من بريجنت **Prigent** ، وبتلر **B. C. Butler** ، وجيت **Giet** أن الفصل السادس عشر من الديداكي قد اعتمد مباشرة على الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل القديس متى . وفي المقابل وبعد بحث مسهب لم نقتنع به ، يقرر العالمان ويلي روردورف **Willy Rordorf** واندريه تويلييه **Andre Tuilier** وهما مؤلفا الدراسة عن الديداكي في مجموعة المصادر المسيحية **Sources Chretiennes ،248** بقولهما : إنه يلزم أن نسلم مع العالم كوستر **H. Koster** ، والعالم أوديه **J. P. Audet** ، والعالم جلوفر **G. Glover** أن الديداكي لم تقتبس أي نص من العهد الجديد. وحتى نص الصلاة الربية كما وردت في الديداكي (٢:٨)- وكما يقرر هؤلاء العلماء - أنه نص قريب جدا من نص انجيل القديس متى (٩:٦-١٣)

ولكن تحقيق النص ودراسته متقابلاته اللغوية **Variantes** توضح أن الديداكي أمدتنا بنص للصلاة الربية **resension** ذي خصائص لغوية تختلف عن النص الموجود بالانجيل . بل وحتى الفقرة (٩:٥) " . . . لأن الرب قال : لا تعطوا القدس للكلاب " ، نسبوها الى أصل يهودي . وهكذا في باقي أقسام الديداكي حتى الفصل السادس عشر ، وهو الفصل الختامي ، عندما قرروا : أنه لا يعتمد في نصه على الانجيل المقدس . فيقول العالم جلوفر **Glover** : ان الديداكي عندما اقتبست التقليد الانجيلي ؛ كان ذلك في نص مختلف عما تحويه الأناجيل الازائية "أهـ.

انتهى كلام الراهب القبطي بنصه . وقد بيّنا في التعليقات : أن الديداكي متشابه مع انجيل برنابا ، والأناجيل الازائية وهي متى ومرقس ولوقا .

تم الكتاب ولله الحمد

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وكان الفراغ منه في الخامس عشر من شهر رمضان المعظم سنة ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين ، في مدينة القاهرة .



أقتباسات كاتب إنجيل الديداكي من التوراة
والأناجيل المعترف بصحتها عند المسيحين

السفر	موضع الاقتباس	الديداكي
خروج	١٣:٢٠	٢:٢
	١٤:	٢:٢
	١٥:	٢:٢
	١٦:	٣:٢
	١٧:	٢:٢
	١٦:٢١	٣:٢
لاويين	١٨:١٩	٢:١
تثنية	٢:٤	١٣:٤
	١٧:٥	٢:٢
	١٨:	٢:٢
	١٩:	٢:٢
	٢٠:	٣:٢
	٢١:	٢:٢
	٥:٦	٢:١
	١:١٣	١٣:٤
	٧:١٥	٥:٤
	١٠:١٨	٢:٢
	١٠:	٢:٢
أخبار الأيام ٢	٦:٣٣	٤:٣
طوبيت	١٥:٤	٢:١
	١٠:١٤	٤:٢

ملاخي	١٤-١١:١	٣:١٤
إنجيل ق — متى	٢٦:٥	٥:١
	٣٣:	٣:٢
	٣٩:٥	٤:١
	٤٠:	٤:١
	٤١:٥	٤:١
	٤٢:	٥:١
	٤٤:	٣:١
	٤٧ ، ٤٦:	٣:١
	١٣-٩:٦	٢:٨
	٦:٧	٥:٩
	١٢:	٢:١
	١٤،١٣:	١:١
	١٠:١٠	١،٢:١٣
	٢٢:	٥:١٦
	٣٠ — ٢٩ :١١	٢:٦
	٣١:١٢	٧:١١
	٤:١٥	٣:٢
	٩:٢١	١:١٢
	١٥:	٦:١٠
	٣٧:٢٢	٢:١
	٣٩:	٢:١
	١٠:٢٤	٥ ، ٤:١٦
	١١: أخ	٣:١٦

	١٣:	٥:١٦
	٢٤:	٤:١٦
	٣٠:	٨:١٦
	٣١ ، ٣٠:	٦:١٦
	٤٤ — ٤٢:	١:١٦
	١٩:٢٨	٣ — ١:٧
	١٩: أخ	العنوان
إنجيل ق . مرقس	٢٨:٣	٧:١١
إنجيل ق . لوقا	٢٧:٦	٣:١
	٢٨:	٣:١
	٢٩:	٤:١
	٣٠:	٥ ، ٤:١
	٣١:	٢:١
	٣٣ ، ٣٢:	٣:١
	٤ — ٢:١١	٢:٨
	٣٥:١٢	١:١٦
	٥٩:	٥:١
أعمال الرسل	٤٢:٢	العنوان
	٢٩:١٥	٣:٦
رسالة كورنثوس ١	١٣:٩	٢ ، ١:١٣
	٢٢:١٦	٦:١٠
رسالة تيموثاوس ١	١٨:٥	٢ ، ١:١٣
رسالة ق . بطرس ١	١١:٢	٤:١
رؤيا يوحنا اللاهوتي	١١:٤	:٣

فهرس

هذا الكتاب

الأناجيل المقدسة عند المسيحيين أربعة ، هم إنجيل متى ومرقس ولوقا ،ويوحنا. وقد ظهر إنجيل من الأناجيل التى رفضوها اسمه (إنجيل برنابا) ولم يعترفوا به ، لأن فيه (محمد رسول الله)واليوم قد ظهر إنجيل جديد ، يشبه إنجيل برنابا ، وقديم قدمه هو (إنجيل الديداكى)وقد رأينا أن نظهره فى المكتبات الإسلامية لأن المسيحيين أظهروه فى مكتباتهم ، وقالوا :إن به نقصا فى آخره وأن هذا النقص متعمد وقالوا : إن موضع النقص هو فى حديث المسيح عيسى عليه السلام عن (النبى الآتى من بعده)ليؤسس ملكوت السموات وفسروا النبى الآتى :بأنه هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فى مجيئه فى آخر الزمان . . . .



